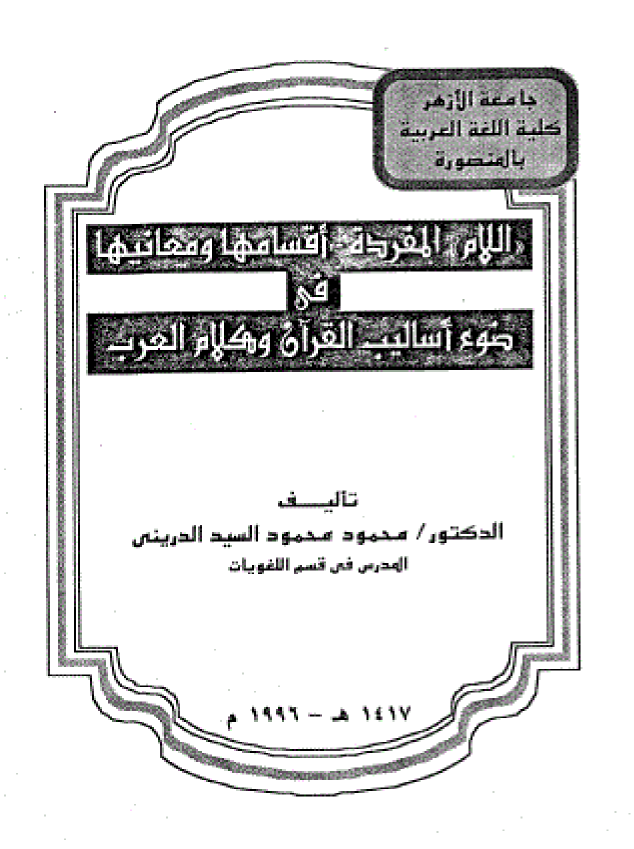


جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
بالمنصورة

اللام المفردة أقسامها ومعانيها في ضوء أساليب القرآن وكلام العرب

تأليف
الدكتور/ محمود محمود السيد الدرينى
المدرس في قسم اللغويات

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى خير مَنْ نطق بالضاد ، وأهدى الناس
إلى سبيل الرشاد إلى إمام المرسلين
ورحمة الله للعالمين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
إلى قرة عيني وأملي في يومي وغدي
ومستقبلي
ولَدَيَّ العزيزين الغاليين
مصطفى محمود و محمد محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله علي جميل آلائه وجليل إبلائه [١] وجزيل نعمائه، والصلاة والسلام علي أشرف رسله وصفوة أنبيائه سيدنا محمد، إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وخير خلق الله أجمعين، وعلي آله وصحبه الذين سبقوا في ميادين المجد، واعتلوا أرائك الحمد واحتلوا دارات[٢] الخلد. حتي غدوا منارات للهدي، ومثرات [٣] للندي ومثابات للجدي[٤] تأسي بهم الأبرار، وقلدهم الأحرار وتنسم أرجهم[٥] المؤمنون في كل مسار.

وبعـــــد ....

فاللام المفردة حرف تعددت أقسامه وكثرت معانيه وتضاربت أقوال النحاة فيه، مابين مثبت لمعني وناف، وزائد وناقص، فتشعبت فيه الأقوال، وتناثرت فيه الأراء فَعَنَّ علي الكثير جمعها وشق عليه حصرها فأردت أن أجمع ماقيل فيها، ناظرا فيه بفكر الدارس المحلل، وبصيرة الناقد المنصف المدقق. فأقول وبالله التوفيق.

إن جميع أقسام« اللام» التي هي حرف من حروف المعاني مردها عند التحقيق إلي قسمين: عاملة، وهاملة.

فاللام العاملة قسمان جارة، وجازمة، وزاد الكوفيون ثالثا: وهي اللام الناصبة للفعل وفيه نظر.

---

(١) الإبلاء: الإنعام

(٢) دارات: جمع دارة وهي الدار

(٣) مثرات: مَصَبّات

(٤) الجدا: العطاء

(٥) أرجهم: الأرج: الرائحة، والتنسم الإستنشاق

أمّا العاملة فخمسة أقسام هي:

أ- لام الإبتداء

ب- اللام الزائدة

ج- اللام الفارقة

د- اللام الموطئة

هـ- لام التعريف عند من جعل حرف التعريف أحاديًا.

فهذه ثمانية أقسام.

والآن نشرع في بيان كُلّ قسم محددين معانيه ومفصلين القول فيه.

اللام العاملة

أ- اللام الجارة

وهي خاصة بالأسماء، وعملها الجر على الأصل من كون ما اختص بقبيل أنْ يعمل العمل الخاص بذلك القبيل، والجار خاص بالأسماء، فعمل فيه العمل الخاص بالإسم وهو الجر.

وأصل هذه اللام أنْ تكونَ مفتوحةً مع الإسم الظاهر لأنَّ الفتح أخف الحركات ولكنها كسرت معه للفرق بينهما وبين لام الإبتداء: قال المبرد[1]«... وإنّما كسرت مع الظاهر فراراً من اللبس، أي لئلا تلتبس بـ« لام الإبتداء».

(١) المقتضب للمبرد ٤ / ٢٥٤.

وقال ابن يعيش[1]« واعلم أنّ أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المظهر لأنّها حرف يضطر المتكلم إلي تحريكه إذ لا يمكن الإبتداء به ساكنا فحرك بالفتح لأنّه أخف الحركات... وإنّما كسرت مع الظاهر للفرق بينها وبين لام الإبتداء».

وقيل[2]: إنّما كسرت لام الجرّ لموافقة معمولها وقال الإربلي[3] «وكسروا العاملة لأنّها لما تغيّر مصحوبها بتأثره بها غيروها في نفسها بكسرها استئناساً في التغيير بالتغيير».

فإنْ دخلت علي مضمر فتحت وذلك نحو: المال له، والثوب لك، وفي فتحها وجهان:[4]

الأول : زوال اللبس مع المضمر لأنّ صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور.

الثاني : أنّ أصلها الفتح وذلك أنّ جميع الحروف الأحادية حقّها الفتح فلمّا اتصلت بالضمير رجعت إلي أصلها لأنّ المضمر يَرُدّ الأشياء إلي أصولها في غالب الأمر.

(١) شرح المفصل ٨/٢٦.
(٢) شرح المفصل ٨ / ٢٦ .
(٣) جواهر الأدب للإربلي ص ٦٩ .
(٤) معاني الحروف للروماني ص ٥٥ ، ٥٦ ، وشرح المفصل ٨ / ٢٦ .

وتفتح هذه اللام مع المستغاث به وتكسر مع المستغاث من أجله للفرق بينهما، وكانت لام المستغاث به أولي بالفتح لوقوع المنادي موقع الضمير، ولام الجر تفتح مع الضمائر نحو« المال لك» ولأنّ الفعل لا يظهر معها لأنّ حرف النداء يدلّ من اللفظ به، ويظهر مع المستغاث من أجله المدعو له نحو« ياخالد أدعوك لكذا» فغيرت الأولي بالفتح كما غُيِّر الفعل بالحذف وتركت الثانية علي استعمالها الأصلي لظهور الفعل معها قال الشاعر:

تكنّفني الوشاة فأزعجوني ... فيا لَلناس لِلواشي المُطاع[1]

فتح« لام» الأولي من « الناس» لأنهم مستغاث بهم وكسر الثانية لأنّه مستغاث من أجله.[2].

أمّا معاني هذه اللام فكثيرة اختلف النحاة في حصرها فابن هشام يذكر لها اثنين وعشرين معني،[3] والمرادي[4] يجمع لها من كلام النحاة ثلاثين قسماً .

أما صاحب كتاب اللامات فقد ذكر لها أربعةً وثلاثين وجهاً. قال الهروي[5] « والزائدة هي التي ليست من أصل الكلام، وإنّما هي زائدة لمعني من المعاني، وهي تنقسم علي أربعة وثلاثين وجهاً.

(١) قائله قيس بن ذريح والبيت من الطويل انظر: الجمل للزجاجي ١٧٩، ورصف المباني للمالقي ص٢١٩ وشرح المفصل١/١٣١. واللامات للزجاجي ٨٢ وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٨٣.

(٢) شرح المفصل ١/١٣٠، ١٣١، واللامات للزجاجي ٨٢، واللامات للهروي ٦٥، ٦٦

(٣) المغني ١/٢٠٨

(٤) الجني الداني ص٩٦

(٥) كتاب اللامات ص٣

ويذكر المالقي[1] أن بعض البغداديين ألف كتاباً فيها وسماه «اللامات» عدد لها فيه نحو الأربعين معنى ثم يذكر أنّه أمعن النظر فيها، فوجدها منحصرة في قسمين: زائدة، وغير زائدة.

فغير الزائدة قسمان: عاملة خفضاً أوْ نصباً أو جزماً، والزائدة إمّا عاملة، وإمّا غير عاملة ثمّ ذكر للأصلية العاملة خفضاً ثمانية مواضع ثمّ ذكر مواقعها ومعناها في كُلّ موقع.

وذكر العلامة الرضي لها معنى واحداً ردّ إليه كثير من المعاني وهو الإختصاص قال[2] « وفائدة الاختصاص إمّا بالملكية نحو المال لزيد أو بغيرها نحو الجل للفرس، والجنة للمؤمن والابن لزيد.(والتي تسمى لام العاقبة نحو لدوا للموت، وخلقهم للموت وكذا التي للتعليل نحو جئتك للسمن وللضرب إذ المجيء مختص بذلك، واللام المقوية للعامل الضعيف بتأخيره عن معموله نحو: لزيدٍ ضربت، وبكونه اسم فاعل نحو أنا ضارب لزيد أو مصدراً نحو ضربي لزيدٍ حسن وبكونه مُقدّراً نحو يالزيد ويالِلماء لام الإختصاص صارت الأخيرة مع ذلك علماً للإستغاثة أو للتعجب، وقد تجيء بمعنى إلى نحو: سمع الله لمن حمده أي استمع الله إلى مَنْ حمده، ووجهت وجهي للذي أي إلى الذي، وبمعنى على نحو(وَتَلّه للجبين)[3] أي عليه «ويخرون للأذقان»[4] أي عليها.

(١) رصف المباني ص٢١٨
(٢) شرح الكافيه ٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩
(٣) الصافات ١٠٣ (٤) الاسراء ١٠٧.

وابن يعيش لم يذكر لها سوي معنيين قال[1]« ... ولها في الإضافة معنيان الملك والاستحقاق...».

والآن نشرع في ذكر هذه المعاني رادين منها مايمكن ردّه إلي غيره منه فأقول اللام العاملة في الأسماء ولا تعمل فيها إلا الخفض تأتي لهذه المعاني

الأول: الاختصاص: وهي الدّاخلة بين اسمين يدل كُلٌّ منهما علي الذات، والدّاخلة عليه لايملك الآخر، وسواء أكان يملك غيره أم كان مِمّا لا يملك أصلا[2] نحو « الجنة للمؤمنين» وهذا الحصير للمسجد، والمنبر للخطيب. ونحو قوله تعالي« إنّ له أباً شيخاً كبيرا »[3].

الثاني: الإستحقاق، وهي الواقعة بين معني وذات نحو: الحَمْدُ للّه والعزة لله، والملك لله، والأمر لله، ومنه قوله تعالي« ولله العزة ولرسوله[4]

وقوله عز وجل« وَيْلٌ للمطففين»[5] وقوله جَلّ شأنه« لهم في الدنيا خِزْيٌ»[6].

الثالث: المِلك: وهي الواقعة بين ذاتين الثانية منهما هي التي تملك حقيقة نحو: المال لخالد، والسيارة لعصام.

الرابع: شبه المِلك: وتقع: إمّا بين ذاتين، الثانية منهما لاتملك ملكاً

---

(١) شرح المفصل ٨/ ٢٥
(٢) المغني ١/ ٢٠٨ هـ(١)
(٣) يوسف ٧٨
(٤) المنافقون ٨
(٥) المطففين ١
(٦) البقرة ١١٤

حقيقياً، وإنما تختص بالأولي، وتقتصر الأولي عليها دون تملك حقيقي من إحداهما للأخري نحو: (المفتاح للباب، والباب للبيت) ، وإما قبلهما نحو: للصديق ولدٌ نبيه، حيث تقدمت اللام علي الذاتين وإنّما بين معني وذات نحو : الحمد للأمهات والشكر للوالدين[1] .

الخامس: التمليك: نحو: جعلت للمسكين عطاءً، ووهبت لخالدٍ ديناراً.

السادس: شبه التمليك كقوله تعالي(الله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً)[2] وكقولك جعلت لك أصدقاء من جيرانك الأوفياء.

فالزوجات في الأية والأصدقاء في المثال بمنزلة الشيء المملوك، ولكنه ليس ملكاً حقيقيا.

السابع: التعليل: بأن يكون مابعدها علّة وسبباً فيما قبلها نحو قوله تعالي « وإنّه لِحُبّ الخير لشديد»[3] أي وإنّه من أجل حُبّ المال لبخيل.

وقوله عزّ وجلّ« وإذْ أخذ الله ميثاق النّبيين لِمَا آتيتكم من كتابٍ وحكمة»[4] في قراءة حمزة بكسر اللام[5] ومعناه لأجل إتياني إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثُمّ لمجيء محمد صلي الله عليه وسلم« مصدق لِمَا معكم لتؤمنن به» فما مصدرية، واللام تعليلية. ومنه قول الشاعر:

---

(١) النحو الوافي ٢/٤٧٢ (٢) النحل ٧٢ (٣) العاديات ٨

(٤) آل عمران ٨١ (٥) الكشاف ١/٣٧٩، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/٢٢٤.

وإنّي لتعروني لِذكراك هِزّةٌ ... كما انتفض العُصْفُورُ بَلّلَهُ القَطْرُ (١)

وقول الآخر

وَيَوْمَ عقَرتُ لِلعضذاري مطِيَّتي ... فَيا عَجَباً مِنْ كُورِها المُتَحمّل (٢)

الثامن: النسب : نحو لخالدٍ عَمٌّ هو لعصامٍ خال قال المراوي، ذكر هذا المعني ابن مالك، وغيره، وليس فيه تحقيق، وإنّما اللام في هذا للإختصاص.

وأقول: إنّه ليمكننا رَدّ المعاني السبعة السابقة الذكر إلي المعني الأول وهو الإختصاص بمعناه العام وهو التعلق والإرتباط ويكون المعني الأول للام والجامع لكثير من معانيها هو الإختصاص بمعناه العام وهو أصل معانيها مِلكًا أو شبهة أوْ تمليكا أوْ شبهه أو استحقاقا أو تعليلاً أو نسباً.

التاسع: التبيين: أيْ إظهار أنّ الاس المجرور بها هو في حكم المفعول به معني، وماقبلها هو الفاعل في المعني كذلك، وضابطها.أنْ تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مشتقين من لفظ يدلّ علي الحب، أو البغض وما

(١) قائله أبو صخر الهذلي والبيت من الطويل وهو في أوضح المسالك ٢؛٢٢٧ والأشموني ٢/١٢٤ والتصريح١/٣٣٦، وشذور الذهب ص٢٢٩ والإنصاف ٢٥٣؛١

(٢) قائله امرؤ القيس والبيت من الطويل وهو في ديوانه ١١ وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ص٣٣ واعراب القرآن للنحاس ٢/ ٥ ٢٨

بمعناهما كالود والكره ومماثلهما[1]... نحوه الجلوس في المسجد أحب للمؤمنين وكثرة الكلام فيه أبغض لنفوسهم» فالمجرور باللام في المثالين – ومامائلهما– في حكم المفعول به من جهة المعني (لوقوع أثر الكلام السابق عليه) لا من جهة الإعراب فكلمة« الجلوس» هي الفاعل المعنوي– لا النحوي– الذي أوجد الحُبّ وكان سبباً فيه وكلمة« المؤمنين» هي المفعول به المعنوي– لا النحوي– الذي وقع عليه الحب، وانصب عليه أثره. ومثل ذلك يُقال في كلمتي« كثرة، نفوس»

فاللام هاهنا مبيّنة للمفعول من الفاعل تقول: ماأحَبّني لفلان ، والوالد أحبّ لابنه. ففي المثال الأول أنت فاعل الحُبّ والإبن هو مفعوله أي الواقع عليه.

فائدة: إذا قلت: ماأبغضني لفلان « فإنت فاعل الحب وهو مفعوله فإذا قلت: إلي فلان فالأمر بالعكس أي< هو فاعل الحُبّ وأنت مفعوله.

وإذا قُلتَ: الأم أحَبُّ لابنتها: كانت الأم هي المُحِبّة والإبنة هي المحبوبة أي أنّ الأم هي فاعله الحُبّ معني، والإبنة هي التي وقع عليها الحُبّ فهي بمنزلة المفعول به معني.

أمّا إذا قلت: الأمُّ أحُبّ إلي ابنتها: فإنّ الأمر بالعكس، فتصير الأم

(١) مغني اللبيب لابن هشام ١/ ٢٢٠، ٢٢١ والنحو الوافي عباس حسن ٢/٤٧٨، ٤٧٩

هي المحبوبة أي التي وقع عليها الحب فهي في حكم المفعول به معنى، وصارت الإبنة هي المحبة فهي فاعل الحب معنى.

مِمَّا سبق يتبين لنا أنَّ ثَمَّةَ فرقاً بين « اللام التبيينية» و« إلي التبيينية» يتحقق في أنَّ مابَعْدَ « اللام» التبيينية« مفعول به» في المعنى وماقبلها « فاعل» معنوي أمّا« إلي» التبيينية» فما بعدها « فاعل» معنوي، وماقبلها « مفعول به» في المعنى كذلك. وهذا من لطيف التعبير ودقيق الفهم فاعرفه تُصِبْ.

ولام التبيين- أيضا- هي الواقعة بعد الأسماء والمصادر- المنصوبة بإضمار فِعْل مُبَيِّنَة لصاحب معناها فهي إمّا أن تُبَيِّنَ فاعلية غير ملتبسة بمفعولية أو مفعولية غير ملتبسة بفاعلية.

فمثال المُبَيِّنَة للمفعولية:« سَقْيا لك، ورعيا لك» فهذه اللام ليست متعلقة بالمصدرين ولا بفعليهما المقدرين، لأنهما متعديان، ولا هي مقوية للعامل لضعفه بالفرعية إنْ قُدِّرَ أنه المصدر أو بالتزام الحذف إنْ قُدِّرَ إنّه الفعل، لأنَّ لام التقوية صالحة للسقوط، وهذه لاتسقط، ولا هي ومجرورها صفة للمصدر فتتعلق بالإستقرار، لأنَّ الفعل لايوصف فكذا ماأقيم مقامه، قاله ابن هشام وقال« وإنّما هي لام مبينة للمدعو له أو عليه إن لم يكن معلوماً من سياق أو غيره ، أوْ مؤكدة للبيان إن كان معلوما »[1] .

(١) المغني ١/٢٢١ وانظر الكتاب ١/٣١٢

وأقول بناء على نصّ ابن هشام لابُدّ من اعتبار الكلام - في نحو: سقْياً لك - جملتين عند الإعراب، لأنّه لو تَعلّق الجار والمجرور بالمصدر لفسد المعنى لأنّ المصدر نائب عن فعل الأمر« اسق» وله فاعل مستتر وجوباً تقديره أنت وقد انتقل إليه هذا الفاعل بَعْدَ حَذْف فعل الأمر. فالمصدر يتضمن كفعله مخاطبة الله بالدُّعاء في الوقت الذي يتضمن فيه الضمير المجرور مخاطبة شيء آخر تدعو الله له، وبهذا تشتمل الجملة الواحدة على خطابين لاثنين مختلفين في وقت واحد وبصيغتين مختلفتين وهذا مما لايصح لأنّ اجتماعهما يُفسد المعنى إذ يكون التقدير: اسق يارَبّ لك. فيؤدي هذا إلى أنّ: الربّ منه السقي وله السقي والجزء الثاني فاسد. ومن ثمّ قضينا بأنّ الكلام جملتان:

الأولى: كلمة « سقيا» وفاعلها المستتر فيها وجوبا وتقديره: أنت، أمّا سقْياً فمصدر نائب عن فعله ويُعْرب مفعولاً مطلقا منصوبا.

الثانية: لك. فاللام ومجرورها خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: إرادتي لك أو الدّعاء لك، وليس تقديره المحذوف« أعني» كما زعم ابن عصفور، لأنّه يتعدى بنفسه(١)

وقد علل سيبويه للنصب في نحو: سقيا لك، ولجيء لك بعد« سقيا»

---

(١) المغني ١/٢٢١ والنحو الوافي ١/٦١٦

مفصحا عن أنّ الكلام جملتان فقال[1]: وممّا يدلك... على أنّه على الفعل نصب أنّك لم تذكر شيئا من هذه المصادر لتبني عليه كلاماً كما يبني على عبد الله إذا ابتدأته، وأنّك لم تجعله مبنياً على اسم مضمر في نيتك، ولكنه على دعائك له أو عليه، وأمّا ذكرهم« لك» بَعْد« سقيا» فانّما هو ليبيّنوا المعني بالدعاء، وربما تركوه استغناءً إذا عَرَفَ الدّاعي أنّه قد عُلِمَ مَنْ يَعْنِي، وربما جاء به على العلم توكيداً، فهذا بمنزلة قولك:[بك] بعد قولك: مَرْحباً، يجريان مُجْرَي واحداً فيما وصفت لك.

ومثال المبّنة للفاعلية[2]« تباً لك»، وويْحاً لك، فانهما في معني خَسِرَ وهَلك، فالضمير المجرور بعد اللام هوالذي حَلّ محل الفاعل في المعني لا في الإعراب، وصار مؤديا معناه.

بيد أنّه في مثل هذه التراكيب التي يكون فيها الضمير المجرور فاعلاً في المعني لا يكون التركيب مشتملا على خطابين لمخاطبين مختلفين، وإنما يكون مشتملا على خطابين بلفظين مختلفين، والمخاطب واحد فيهما. فإنّ معني، تبا لك وويْحا لك: خَسِرْتَ الدعاء لك، وهلكتَ الدعاء لك« فتاء الخطاب وكاف الخطاب في كُلّ جملة هما لمخاطب واحد مع اختلاف صيغتهما في اللفظ. ونظيرهما قولك: بؤسا لك أيها الخائن، وبُعْداً لك» والمعني بؤست الدعاء لك، وبَعُدَتَ الدعاء لك.

---

(1) الكتاب ١/٣١٢، ٣١٣

(2) انظر المغني ١/٢٢٢

ومع أنّ الخطابين متحدان في نحو بؤسا لك» فإنّ الجار والمجرور بعدهايُعْرَب خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره الدعاء.. والكلام جملتان لا جملة واحدة، وليس الجار والمجرور هاهنا متعلقاً بالمصدر لأنّ التعدي باللام يكون للمفعول به ولا يكون للفاعل المعنوي كالذي هنا.

قائدة: ماسبق من تفصيل مقصور علي المصدر النائب عن فعْلِ الأمر وبعده المجرور ضمير المخاطب.

فإنْ كان المصدر نائباً عن غير الأمر نحو شكراً لك كثيرا: أيْ أشكر لك شكراً، أو كان المجرور اسماً ظاهراً، أو ضميراً غير ضمير المخاطب، نحو سَقْيا للمؤمن ورَعْياً له» فاللام حَرْفٌ لتقوية العامل، فتكون حرف جرّ زائد وما بعدها مجرور بها في محل نصب، لأنّه مفعول به للمصدر، أوْ ليست بزائدة فالجار والمجرور متعلقان بالمصدر فكأنّك تقول: اسق يارب المؤمنَ وارعه.

ومن أمثلة اللام التبيينيّة قولهم: ويلا لك، وجهذلا لك، وتُرباً لك قال سيبويه[1] هذا باب ماجري من الأسماء مجري المصادر التي يُدعي بها وذلك قولك: تُرْباً، وجبذ لا، وماأشبه هذا. فإنْ أدْخَلْتَ« لك» فقلت تُرْبا لك، فانّ تفسيرها هاهنا كتفسيرها في الباب الأول- يعني باب سقيا لك ونحوه - كأنّه قال ألزمك الله وأطعمك الله تُرْباً وجبذ لا، وماأشبه هذا [من الفعل] واختزل الفعل هاهنا لأنهم جعلوه بدلاً من قولك: تَرِبَتْ يداك [وجُنْدلت].

(1) الكتاب ١/٣١٤، ٣١٥-

وقد يجوز رفع هذه الأسماء التي ليست بمصادر علي الابتداء وأنّ ذلك بمنزلة ماقدْ ثبت ويكون الخبر في اللام وتكون اللام لام الاستحقاق، وذلك قولك: وَيْلٌ لعصام، وويْحٌ له، وتُرْبٌ، وجَنْدلٌ. قال سيبويه[1]« وقدْ رفعه بعض العرب- يعني الإسم الذي ليس بمصدر- فجعله مبتدأً مبنياً عليه مابعده قال الشاعر:

لقدْ ألّبَ الواشُونَ ألْباً لِبينْهم ... فتُرْبٌ لأفْواهِ الوُشاةِ وجَنْدلٌ [2]

وفيه ذلك المعني الذي في المنصوب.

ومنه قوله تعالي« وَيلٌ للمطففين[3]» و« ويلٌ يَومئذ للمكذبين»[4]

فاللام هاهنا للاستحقاق لا للتبيين .فكأنك جعلت ذلك واقعا واجباً لهم في الإستحقاق ورفعه علي الإبتداء، وما بعده مبني عليه.

قال سيبويه[5]:(وأمّا قوله تعالي جده:(وَيْلٌ يومئذ للمكذبين)

و« ويلٌ للمطففين» فإنّه لا ينبغي أن تقول إنّه دُعاء هاهنا، لأنّ الكلام بذلك قبيح، واللفظ به قبيح، ولكن العباد إنّما كلمُوا بكلامهم، وجاء القرآن علي لغتهم وعلي مايَعنُون، فكأنّه والله أعلم قيل لهم: وَيْلٌ للمطففين، و« ويْل يومئذ للمكذبين»، أي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم، لأنّ هذا الكلام

(١) الكتاب ١/٣١٥ (٢) لم أقف علي نسبته وهو في الكتاب ١/٣١٥، وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٢٢ والهمع ١/١٩٤ والبيت من الطويل

(٣) المطففين: ١ (٤) المرسلات ١٥ وقد كررت في هذه السورة

(٥) الكتاب ١/٣٣١

إنما يُقال لصاحب الشر والهلكة ، فقيل: هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم هذا »

وقال الأخفش[١] معلقا علي قوله عزّ وجل(فَوَيْلٌ لِلذين يكتبون الكِتَاب)[٢] يرفع « الويل» لأنّه اسم مبتدأ جُعِل مابعده خبر، وكذلك الويح والويل والويس إذا كانت بَعْدَهن هذه اللام ترفعهن، وأمّا التعس والبعد وماأشبههما ، فهو نصب أبدا ، وذلك أنّ كُلّ ما كان من هذا النحو تحسن إضافته بغير لام، فهو رفع باللام ونصب بغير لام،

نحو:(ويل للمطففين)[٣] ، ووَيْلٌ لزيد. ولو ألقيت اللام قُلت : وَيْلُ زيدٍ ووَيْحَ زيدٍ، ووَيْسَ زيدٍ فقد حسنت إضافته بغير لام، فلذلك رفعته باللام مثل:(وَيْلٌ يَوْمَئذٍ للمكذبين)[٤] .

وأما قوله:(ألا بُعْداً لمدين)[٥] و:(ألا بُعْداً لثمود)[٦]

و(الذين كفروا فَتَعْساً لهم)[٧] فهذا لا تحسن إضافته بغير لام، لو قلت: تَعْسَهُم أوْ بُعْدَهُمْ، لم يحسن، وانتصاب هذا كُلّه بالفعل، كأنك قلت:أتعسهم الله تَعْساً ، وأبعدهم الله بُعْدا ، وإذا قلت: وَيْلُ زيدٍ، فكأنّك قلت: ألزمه الله الويل، وأمّا رفعك إيّاها باللام، فإنّما كان ذلك لأنّك جعلت

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١١٨/١ ـ ١١٩ وانظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨١/١ (٢) البقرة آية ٧٩ (٣) المطففين آية ١

(٤) المرسلات ٧٧ (٥) هود ١١:٩٥ (٦) هود ١١ ـ ٦٨

(٧) محمد ٤٧

ذلك واقعا واجباً لهم في الإستحقاق، ورفعه على الإبتداء، ومابعده مبني عليه، وقد ينصبه قوم على ضمير الفعل، وهو قياس حسن، فيقولون: وَيْلا لزيد، وويْحاً لزيد. قال الشاعر:

كَسا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً في جُلُودِهَا .فَوَيْلاً لتيمٌ مِنْ سَرَابيلها الخُضْرُ(١)

قال الأخفش: حدثني عيسى بن عمر أنه سمع الأعرابَ ينشدونه هكذا بالنصب، ومنهم من يرفع ماينصب في هذا الباب قال أبو زبيد:

أَغَار وأَقْوَي ذَاتَ يوْمٍ وخَيْبَةٌ ...لأَوَّلِ مَنْ يَلْقَي وشَرٌ مُيَسَّرٌ

وأنشد سيبويه في الرفع قول حسان:

أَهَا جَيْتُمْ حَسَّان عِنْدَ ذَكائه ... فَغَيٌّ لأَوْلادِ الحِمَاسِ طَوِيلُ

ومن قبله أنشد قول أبي زبيد:

كسا اللؤم تيما خُضْرَةً في جلودها ... فويلاً لتيم .... البيت

ثم قال عقيبة: وهذا شبيهٌ رَفْعَهُ ببيتٍ سمعناه ممن يوثق بعربيته يرويه لقومه، قال:

عَذِيْرَكَ مِنْ مَوْلَي إذَا نِمْتَ لَمْ يَنَم .. يَقُولُ الخَنَا أَوْ تَعْتَرِيكَ زَنَابِرُهُ(٢)

---

(٢) انظر الكتاب ١/ ٣١٣، ٣١٤

(١) البيت لم يعرف قائله، وهو من الطويل وهو في الكتاب ١/٣١٣

فلم يحمل الكلام على اعذرني، ولكنه قال: إنما عُذْرُك آباي من مولي هذا أمره ثم قال عقيب هذه الأبيات:(وفيه المعني الذي يكون في المنصوب، كما أنّ قولك: رَحْمَةُ اللهِ عليه فيه معني الدُّعاء كأنّه قال: رَحِمَهُ اللهُ). [1]

واعلم أن جميع ماسبق بالنصب فاللام للتبيين، وبالرفع فاللام للاستحقاق. وقد سبق نص الأخفش في ذلك فارجع إليه تصب خيراً كثيراً.

وأمّا قوله تعالى﴿ وقالت هَيْتَ لك﴾[2] ففي هيت سبع قراءات[3]

الأولى: هَيْتَ: بفتح الهاء، والتاء، وياء بينهما. رواها الأعمش قال: سمعت عبد الله بن مسعود رحمه الله يَقْرَأ(وقالت هَيْتَ لك) قال: فقلت: إنّ قوماً يقرؤونها (هِيتُ لك) أي بكسر الهاء وضم التاء، قال: إنّما أقرأ كما عُلِمت. وهذه القراءة بفتح الهاء والتاء هي الصحيحة من قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمه، وبها قرأ أبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزه والكسائي.

الثانية: هَيْتِ: بفتح الهاء وكسر التاء قرأ بها ابن أبي اسحاق النحوي

الثالثة: هَيْتُ: بفتح الهاء وضم التاء قرأ بها ابن كثير.

---

(1) الكتاب ٣١٤/١ (2) سورة يوسف آية ٢٣

(3) ينظر في هذه القراءات إعراب القرآن للنحاس ٣٢٢/٢ ،٣٢٣، والتبيان في اعراب القرآن للعكبري ٧٢٨/٢ والكشاف للزمخشري٤٥٥/٢، والمغني لابن هشام٢٢٢/١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٩-١٠٨/٩

والكلمة اسم للفعل، فمنهم مَنْ يقول: هو خبر معناه تهيأت، وبُنِيَ كما بُنِيَ شتان، ومنهم من يقول : هو اسم للأمر، أي أقبل أو تعال فمن فتح طلب الخفة، ومن كسر فعلى الأصل في التقاء الساكنين، ومن ضَمَّ شبَّه ب «حَيْثُ» قال العكبري« واللام على هذا للتبيين مثل التي في قولهم: سَقْياً لك» وماذهب إليه ليس بسديد لأنَّ مسماه إذا كان فعلا ماضيا بمعنى تهيأت فاللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به، وإن كان فعل أمر بمعنى أقبل أو تعال، فاللام للتبيين أي إرادتي لك أو الدُّعاء لك، فاللام مع الخبر غير اللام مع الأمر، فتأمل.

الرابعة: هِئْتُ« بكسر الهاء وضم التاء وهمزة ساكنة بينهما ،وهذه القراءة رُويت عن علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد وعكرمه، وهو على هذا فِعْل من هَاءَ يهاء نحو شاء يشاء، ويَهِيء مثل جاء يَجِيء وفاء يَفِيء، والمعنى: تهيأت لك، أوْ خلقت ذا هيئةٍ لك، واللام متعلقة بالفعل

الخامسة: هِيتُ : بكسر الهاء وضم التاء وياء ساكنة بينهما قرأ بها يحيى بن وثاب وتوجيهها كالتي قبلها إلا أنَّ الهمزة في الأولى أبدلت من الياء.

السادسة: هِئْتَ بكسر الهاء وفتح التاء وهمزة ساكنة بينهما ، قرأ بها ابن عامر وأهل الشام. قال العكبري[٢] « والأشبه أن تكون الهمزة بدلاً من

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٢٨

الياء ، أو تكون لغة في الكلمة التي هي اسم للفعل، وليست فعْلاً، لأنّ ذلك يوجب أن يكون الخطاب ليوسف عليه السلام وهو فاسد لوجهين:

أحدهما: أنّه لم يتهيأ لها، وإنّما هي تهيأت له.

والثاني: أنّه قال لك، ولو أراد الخطاب لكان هئتَ لي».

أمّا ابن هشام فذهب – مع هذه القراءة. إلي فعلية الكلمة قال[1]: «وأمّا مَنْ قرأ كذلك ولكن جعل التاء ضمير المخاطب فاللام للتبيين مثلها مع اسم الفعل ومعني تهيئه تيسر انفرادها به، لا أنّه قصدها، بدليل (وراودته) فلا وجه لإنكار الفارسي هذه القراءة مع ثبوتها واتجاهها، ويحتمل أنها أصل قراءة هشام(هِيتَ)بكسر الهاء وبالياء وبفتح التاء، وتكون علي إبدال الهمزة»

السابعة: هِيْتَ بكسر الهاء وفتح التاء بينهما ياء ساكنة قرأ بها أبو جعفر وشيبة ونافع والأشبه أن تكون أصل قراءة ابن عامر وأهل الشام وتكون علي إبدال الهمزة.

قال الزجاج[2]: أجود القراءات« هَيْتَ» بفتح الهاء والتاء، قال طرَفه

ليس قَوْمِي بالأبعدين إذا ما ... قال داعٍ مِنَ العشيرة هَيْتَ [3]

---

(1) المغني ٢٢٢/١

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٨/٩، ١٠٩

(3) البيت من بحر المتدارك، وهو في تفسير القرطبي ١٠٨/٩

بفتح الهاء والتاء، وقال الشاعر في علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ   أخا العراق إذا أتينا[1]

إنّ العراق وأهله   سِلمٌ إليك فَهَيْتَ هيْتَا

قال ابن عباس والحسن: « هَيْتَ» كلمة بالسريانية تدعوه إلي نفسها، وقال السدي: معناها بالقبطية هَلُمّ لك. ، قال أبو عبيد كان الكسائي يقول: هي لغة لأهل حوران وقعت إلي أهل الحجاز معناه تعالَ، وقال مجاهد وغيره: هي لغة عربية تدعوه بها إلي نفسها وهي كلمة حث وإقبال علي الأشياء، قال الجوهري : هَوَّتَ به وهَيَّتَ به إذا صاح به ودعاه.

فبناء علي ماذكره الجوهري تكون «هَيْتَ» مخفف« هَيَّتَ» كما أن مَيْت مخفف مَيِّت فهو قياس في العربية صحيح[2]

العاشر: القسم والتعجب معاً، فاللام تختص باسم الله تعالي ولا تدخل علي اسم الله تعالي إلا إذا كنت متعجباً من المقسم عليه.

نحو: لله لا يَبْقَى أحدٌ. يقسم علي فناء الخلق متعجباً من ذلك قال سيبويه[3]. وبعض العرب يقول في هذا المعني « لِلَّه» فيجيء باللام ولا

---

(١) لم أقف له علي نسبه وهو من الكامل وانظر تفسير القرطبي ١٠٩/٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/٩-١٠٩، ١٠٩.   (٣) الكتاب ٤٩٧/٣ وانظر: المقتضب ٣٢٤/٢، والصاحبي ص١٤ والمخصص لابن سيده ١١١/١٣ وشرح المفصل ٩٩/٩. ١٠٠، شرح الكافية ٣٠٦/٢ والإرتشاف لأبي حيان ٤٣٤/٢، والمغني ٢١٤/١ ، والأشموني ٢١٦/٢.

تجيء إلا أنْ يكون فيها معنى التعجب قال أمية بن أبي عائذ:

لله يبقى على الأيّام ذُو حِيَدٍ ... بِمُشْمَخِرّ به الظّيّانُ والآسُ

وقال بن يعيش: والشاهد فيه دخول اللام على اسم الله في القسم بمعنى التعجب والمعنى، أنّ الأيّام تفنى بمرورها كُلّ حَيّ حتى الوعل المتحصن بشواهق الجبال.

واعلم: أنّ اللام ليست أصلاً في باب القسم بناءً على أنّ فعْل القسم إنّما هو أقسم أو أحلف وهما لا يصلان إلا بالباء، لكن لما أُريد معنى التعجب، والتعجب يصل باللام ضُمن فعل القسم معنى عجبت فيتعدي بتعديته فقلت: «لله لا يبقى أحد. فكأنك قلت: عجبتُ لله الذي لا يُبْقِي أحداً.(١)

ولّما لم تكن أصلاً في هذا الباب لم تتصرف فلَمْ تدخلْ إلاّ على اسم الله تعالى(٢).

فاللام تكون للقسم على معنى التعجب وتختص باسم الله لا تجيء إلاّ فيه .

الحادي عشر: التعجب مجرداً عن القسم، وهي تدخل على المتعجب منه صلة لفعل مُقدّر قبله كقولك: لمحمد ماأعقله! والتقدير: أعجبوا لِمُحَمّد ماأعقله ومنه قوله تعالى«لإيلاف قُرَيْش»(٣) والتقدير: أعجبوا لإيلاف قريش.

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٥٢٥

(٢) السابق ١/٥٢٥ (٣) قريش ١.

في قول بعض العلماء وقيل: اللام متعلقة بـ« فليعبدوا » فاللام للتعليل وقيل: بما قبله أي فجعلهم كعَصْفٍ مأكول لإيلاف قريش. ورجح بأنهما في مصحف أبي سورة واحدة. وضعف بأنَّ « جعلهم كعصف » إنّما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت[1].

ومن أمثلتها مُراداً بها التعجب فحسب استعمالهم إيّاها في النداء كقولهم« يااللماء» و« يااللعشب» إذا تعجبوا من كثرتهما ومنه قول الشاعر وهو امرؤ القيس:

فَيالكَ مِنْ لَيْلٍ كَأنَّ نُجُومَهُ ۞ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[2]

وقولهم:« يالك رَجُلاً عالماً» قال ابن أبي الربيع[3] « واللام دخلت للتعجب في النداء فتقول: يالَزيد إذا كنت متعجباً منه قال امرؤ القيس:

فيالكَ من ليل كأنّ نُجُومَهُ

فلمّا استقرت في النداء للتعجب، وباب النداء وباب القسم من أبواب التغير- تغيرت الأسماء فيها كثيراً- جعلوا اللام في القسم إذا أرادوا التعجب».

(١) انظر اللامات للهروي ص٣٧، والمغني ١/٢٠٩، والتبيان للعكبري ٢/١٣٠٥

(٢) البيت من الطويل وهوفي الديوان ١٩، البسيط في شرح الجمل ٢/٩٢٨، رصف المباني: ٢٢٠، المغني ١/٢٨٤، والخزانة ١/٥٥٩، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ص٧٩

(٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢/٩٢٨

ويفهم من كلام ابن أبي الربيع أنَّ للام استعمالين عند إيراد التعجب فهي تستعمل مُراداً بها التعجب مجرداً عن القسم، وتستعمل في القسم على معنى التعجب. وهذا ما نصَّ عليه ابن هشام صراحة فقال: «الثامن عشر: القسم والتعجب معاً وتختص باسم الله تعالى... التاسع عشر: التعجب المجرد عن القسم.

وقد تستعمل في غير النداء كقولهم: «لله دره فارسا» و«لله أنت» تقول ذلك للمخاطب إذا تعجبت منه قال حسان:

لِلّه دَرُّ عصابة نادمتهم ... يَوْماً بِجِلَقَ في الزمان الأول (١)

وقـال الأعـشى

شباب وشيب، وافتقار وثروة ... فللهِ هَذَا الدَّهر كيف ترددا (٢)

فاللام في نحو: لله دَرك، ولله أنت، ولله هذا، يُراد بها التعجب مجرداً عن القسم خلافا للهروي[٣] قال: «وقد تدخل هذه اللام- أيضا- على المقسم به بمعنى التعجب في اسم الله خاصة كقولك: لله ما أكرم زيداً، ولله درك، فتضيف بهذه اللام معنى القسم إلى المقسم به ...» ثم أنشد قول

(١) البيت من بحر الكامل: وهو في الديوان: ٧٤/١ ومعجم البلدان(جلق) والأغاني ٢/١٤، والعقد الفريد ٥٩/٢ والخزانة ٢٣٦/٢

(٢) البيت من الطويل وهو في: ديوانه ٤٥، والمغني ٢١٥/١ والأشموني ٢١٧/٢ ، والأمالي الشجرية ٢٦٨/١ واللامات للهروي ص٣٨

(٣) اللامات للهروي: ٣٧ ـ ٣٨

الأعشي وحسان السابقين . ولست أدري كيف حمل اللام في قولهم« لله دَرّك» علي القسم بمعني التعجب وهو نفسه قد نَصّ حرفيا علي أنّها للتعجب مجرداً عن القسم قال [1]« اللام في قولهم:« لله دَرّك، ولله دَرّه، لام التعجب قال الأصمعي وغيره، أصل ذلك أنّه إذا حُمدَ فعْل الرجل وما يجيء منه قيل له: لله دَرّك:أي مايجيء منك بمنزلة دَرّ الناقة والشاة، ثُمّ كثر ذلك في كلامهم حتي جعلوه لكل ما يتعجب منه».

قال ابن منظور[2]« وقالوا: لله دَرّك: أي لله عملك، يُقَال هذا لمن يُمْدَحويتعجب من عمله.

فاللام تأتي للقسم بمعني التعجب، وتأتي للتعجب مجردا عن القسم فهما إذاً قسيمان لا قسماً واحداً كما إدّعي البعض.

الثاني عشر: التعدية وهي تدخل بعض المفعولين لتوصل الفعل إلي المفعول، وقد يجوز حذفها وذلك قولك: نصحت زيداً، ونصحت لزيد والمعني واحد، قاله الهروي[3]. ، وقد ذكره ابن مالك وَمَثّل له بقوله تعالي(فهب لي من لدنك وليا)[4] قال ابن هشام[5]« والأولي عندي أن يمثل للتعدية بنحو ماأضرب زيداً لعمرو، وماأحبه لبكر» وعندي أنّ اللام في« وما أحبه لبكر» لام التبيين جيء بها لتبيّن المفعول من الفاعل أي أنّ مابعد اللام هو المفعول

---

(١) اللامات للهروي ص٣٩ـ ٤٠ (٢) اللسان[درر]

(٣) اللامات ٣٤ (٤) مريم ٤

(٥) المغني ١/ ٢١٥

به معني وما قبلها هو الفاعل معني. فتأمل وقد مثل الهروي لها بقوله تعالي« قُلْ عَسَىٰ أن يكون رَدِفَ لكم »[1] قال تقديره: رزقكم، وقال الأخفش[2]« فظننتها ردفكم، وأدخل اللام فأضاف بها الفعل كما قال (للرؤيا تعبرون) و(لربهم يَرْهَبُون) وتقول العرب: ردفه أمر كما يقولون: تبعه وأتبعه» فهما لغتان إذاً، وهو ماصَرّح به أبو حيان قال[3] « وأصله التعدي بمعني لحق وتبع،فاحتمل أن يكون مضمناً معني اللازم: أزف وقرب، أو مزيداً اللام في مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه ... وقيل ردفه وردف له لغتان». ومثله في الشذوذ قول الشاعر[4] :

أحَجاج لا تُعطي العصاة مناهم ... ولا الله يُعْطي للعصاه مناها

ووجه الشذوذ أنّه أدخل اللام علي بعض المفعولين مع تأخرهما، والعامل قوي.

وهذه اللام لا تدخل إلاّ في أفعال مسموعة تحفظ ولا يقاس عليها فلا يجوز أن تقول: ضربت لزيدٍ، وأكرمت لعمرو وأنت تريد: ضربت زيداً، وأكرمت عمراً.

أمّا قولك: ضَرْبي لزيد، وإكرامي لعمرو تريد: ضربي زيداً وإكرامي عمراً أي أنّ الضرب واقع بزيد، والإكرام واقع بعمرو جاز.

---

(١) النمل ٧٢ (٢) معاني القرآن ٣٤١/٢

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٩٥/٧

(٤) نسبه ابن هشام لـه ليلي» والبيت من الطويل، وهو في: المغني ٢١٨/١، وشرح شواهده ٥٨٨/٢

ومنه قوله تعالى« مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ»[١](فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد)[٢] «نزاعة للشوى»[٣] وأنا ضارب لخالد.

وإنما جاز ذلك لكون المصدر واسم الفاعل وأمثلة المبالغة فروعا في العمل فتقوّت باللام [٤] .

وأما اللام في قوله تعالى« نذيراً للبشر» فتحتمل وجهين:

الأول: أن تكون للتعدية مقوية للعامل إذا كان« نذيراً» بمعنى المنذر.

الثاني: أن تكون للتبيين مثلها في سقيا لزيد، إذا كان (نذيرا «بمعنى الإنذار. قاله ابن هشام[٥] وعندي أنّ اللام على كلا التقديرين لام التعدية جيء بها لتقوية العامل لضعفه بالفرعية. وليست على التقدير الثاني للتبيين لأن التي للتبيين سبق أن شرطنا فيها أن يكون المصدر النائب عن فعله قبلها نائبا عن أمر والمجرور بعدها ضمير المخاطب. فتأمل.

أمّا المالقي[٦] فقد نصّ على أنّ اللام في « رَدِفَ لكم» مقحمة بين الفعل المتعدي ومفعوله وجعلها ابن هشام [٧] لام التعدية كالتي في قوله تعالى« اقترب للناس حسابهم» قال وهو يتحدث عن اللام المقحمة بين

(١) البقرة ٩١ (٢) هود ١٠٧ ، البروج ١٦ (٣) المعارج ١٦

(٤) انظر اللامات للهروي ص٣٦، والمغني ٢١٧/١، ٢١٨ ورصف المباني ص٢٤٧

(٥) المغني ٢١٧/١

(٦) رصف المباني للمالقي ص٢٤٦ (٧) المغني لابن هشام ٢١٥/١

الفعل المتعدي ومفعوله وليس منه« رَدِفَ لكم»، خلافاً للمبرد ومن وافقه، بل ضمن ردف معني اقترب مثل(اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حسابُهُمْ)[1].

وقال تعالي« للَّذِين هُمْ لِرَبِّهِم يَرْهَبُوْن»[2] تقديره: للذين هم ربهم يرهبون قال الأخفش[3]« للذين هم لربهم يرهبون» كما قال:[إن كنتم للرؤيا تعبرون)[4] أوصل الفعل باللام، وقال بعضهم من أجل ربهم يرهبون.

وقال أبو حيان[5] واللام في (لربهم) تقوية لوصول الفعل إلي مفعوله المتقدم وقال الكوفيون: هي زائدة، وقال الأخفش: هي لام المفعول له أي: لأجل ربهم يرهبون، وقال المبرد: هي متعلقة بمصدر، المعني: الذين هم رهبتهم لربهم، وفيه حذف المصدر وإبقاء معموله وهو لا يجوز عند البصريين».

أمّا قـول الشاعـر:

هذا سراقة للقرآن يدرسه ... والمرء عند الرشا إنْ يلقها ذِيب[6]

قالهاء في« يدرسه» للمصدر، ولا يجوز أن تكون للمفعول، لأنّه قدْ تَعَدّي الفعل إليه باللام، فلا يجوز أن يتعدي إليه مرة ثانية.

---

(1) (2) الأعراف ١٥٤

(3) معاني القرآن ٢/٣١١، ٣٦٤، ٤٣١ (4) يوسف ٤٣

(5) البحر المحيط ٤/٣٩٨، وانظر التبيان للعكبري ١/٥٩٦

(6) قائله: كثير بن عبد الله النهشلي، والبيت من البسيط وهو في: المغني ١/٢١٨، واللامات للهروي ص٣٥، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢/٥٨٧ ورصف المباني ص٢٤٧، والتصريح ١/١٢٦

قال المالقي[1] فإنَّ الهاء فيه- يعني يدرسه.ضمير المصدر الذي هو الدرس المفهوم من (يدرس) و« للقرآن» كالرؤيا في الآية قبله، تَعَدّي الفعل إليه بحرف الجر لضعفه بتقدمه عليه. فالهاء مفعول مطلق لا ضمير القرآن.

وأمّا قول الشاعر:

ماكنت أخدع للخليل بخلة ... حتّي يكونَ ليَ الخليلُ خدوعاً

فمعناه: ماكنت زخدع الخليلَ وهو شاذ لقوة العامل لأنّ الفعل لم يضعف عن العمل بتقدم المفعول عليه.

الثالث عشر: الصيرورة أو العاقبة وإنما سميت بذلك لأنّها تبين ماصار إليه الأمر ، فتوضح عاقبته قال الهروي[2]: باب لام العاقبة ويسميها الكوفيون لام الصيرورة وهي شبيهة بلام كي وليست بها وذلك قوله تعالي (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عَدُواً وحَزَنَا)[3] فهذه لام العاقبة، لأنهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحَزنا، إنما التقطوه ليكون لهم فرحا وسروراً، ولكن لما كان عاقبة أمره إلي أنْ صار لهم عدوا وحزنا جاز أنْ يُقال ذلك.

---

(١) رصف المباني ص٢٤٧

(٢) اللامات للهروي ص١٨٢، ١٨٣

(٣) القصص ٨

وذهب الزمخشري[٢] إلي أنّها لام كَيْ التي معناها التعليل.. ولكن معني التعليل فيها واردٌ بطريق المجاز دون الحقيقة لأنّه لم يكن داعيهم إلي الإلتقاط أن يكون لهم عَدُواً وحَزَناً، ولكن المحبة والتبني، غير أنّ ذلك لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يَفْعَل الفاعلُ الفِعْلَ لأجله،وهو الإكرام الذي هو نتيجة المجيء- يعني في قولك: جئتك لتكرمني- والتأدب الذي هو ثمرةالضرب في قولك: ضربته ليتأدب، وتحقيره: أنّ هذه اللام حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل، كما يُسْتَعَارُ الأسد لمن يشبه الأسد. وهذا الذي ذهب اليه الزمخشري هو عين ماقاله النحاس قال[٢] « نصب « ليكون» بلام كي وربما اشكل هذا علي من يجهل اللغة ويكون ضعيفاً في العربية. فقال ليست بلام كي ولكنّها بما لا يعرف الحُذّاق من النحويين أصله . وهذا كثير في كلام العرب يُقال: جمع فلان المال ليهلكهُ وجمعه لحتفه، وجمعه ليُعَاقب عليه، لما كان جمعه إيّاه قد أدّاه إلي ذلك كان بمنزلة من جمعه له كما قال:

فللموت ماتَلِدُ الوالِدَة)

وقال المرادي[٣]لام الصيرورة. وتسمي لام العاقبة، ولام المآل. وذكرها

---

(٢) الكشاف للزمخشري ٣/٣٩٤ بتصرف يسير

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٢٨، ٢٢٩

(١) الجني الداني ص١٢١

الكوفيون والأخفش، وقوم من المتأخرين، منهم ابن مالك.. وهذه اللام عند أكثر البصريين، صنف من أصناف لام «كي».

والأولي أن تكون اللام فيما ذكر قسماً برأسه لانوعاً من أنواع لام التعليل لأنَّ لام التعليل يكون مابعدها علة وسبباً فيما قبلها وأنت إذا قلت:«رَبَّيْتُ الأسد للهجوم عَلَيَّ» فلا يكون مابَعْد اللام علة وسبباً فيما قبلها.

وإنَّما تقول ذلك ساخطاً متهكماً: ربيته فكانت عاقبة تربيتي إيَّاه الهجوم عَلَيَّ، والعرب قد تُسَمِّي الشيء باسم آخره وما يصير إليه كما قال الله عزّ وَجلّ﴿ إنّي آراني أعصر خمرا ﴾ وإنما عصر عنباً، ولكن لما كان عاقبته تصير وتؤول إلي الخمر سماه بذلك وقال سابق البربري :

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدّهر نبنيها(١)

ألا تري أنهم لا يجمعون المال للوارث، ولا يبنون الدّور للخراب، ولكن لما كانت عاقبة أمرهم تصير إلي ذلك جاز أن يُقال فيه ذلك وقوله:

فللموت تغذو الوالدات سخالها ..كما لخراب الدور تبني المساكن(٢)
(النافية لهما- يعني ما، ولم- في ذلك»)

---

(١) والبيت من البسيط وهو في الخزانة ٤/١٦٤، واللسان [لوم]
(٢) ذكر البغدادي أنّه لسابق البربري والبيت من بحر الطويل وانظر اللسان[لوم] والمغني ١/٢١٤.

وقـال الأعشـي:

وما ذنبه أن عافت الماء باقر ... وما إن تُعَاف الماء إلا لِيُضرَبَا[1]

قال الهروي: [2] فهذه لام العاقبة، لأنّها ماعافت الماء ليضرب، ولكن قيل ذلك لمّا صار أمره إلي الضرب لمّا امتنعت. وقال الآخر :

هُمْ سَمّنُوا كَلْباً ليأكل بعضهم ... ولو أخذوا بالحزم ماسَمّنُوا كلبا[3]

فاللام هاهنا لام العاقبة لأنّهم لم يسمنوا الكلب ليأكل بعضهم، ولكن كانت عاقبة أمره تصير إلي أنْ أكل بعضهم.

وأمّا قوله تعالي« ربنا إنّك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيله[4]»« فاللام » فيه تحتمل أن تكون للتعليل قال الفرّاء« ثُمّ قال موسي «ربنا فعلت ذلك بهم» ليضلوا الناس» عنسبيلك» وتقرأ« لِيُضِلُّوا »[5]هم عن سبيلك وهذه لام « كي ». وأن تكون للعاقبة لأنّه لم يُؤْت المال ليضل عن سبيله، ولكن لمّا كانت عاقبة أمرهم الضلال عن سبيله، كانوا كأنهم أوتوا الأموال ليضلوا عن سبيله قاله الأخفش وقطرب[6] .

---

(١) البيت من بحر الطويل انظر ديوان الأعشي:ص٩ واللامات للهروي ص١٨٥

(٢) اللامات للهروي ص١٨٦

(٣) البيت من بحر الطويل لم أقف له علي نسبه وهو في اللامات للهروي ص١٨٦

(٤) يونس ٨٨ (٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٧

(٦) اللامات للهروي ص١٨٧

وقيل إنَّها لام الدُّعاء فيكون الفعل مجزوماً لا منصوباً. قال ابن هشام[1] ومثله في الدعاء« ولا تَزِد الظالمين إلّا ضلالا » ويؤيده أن في أخر الآية (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أموالهم واشدد علي قلوبهم فلا يؤمنوا).

وقال القرطبي [2]أصح ماقيل فيها- وهو قول الخليل وسيبويه- انها لام العاقبة والصيرورة، وقيل هي لام كي.

الرابع عشر: التبليغ: قال المرادي[3]ولام التبليغ هي الجارة اسم سامع قولٌ، أو مافي معناه. نحو: قُلْتُ له، وفَسَّرْتُ له، وأذنت له، ونقلت له وقال ابن هشام في أوضح المسالك[4]: وللتبليغ نحو« قُلْ لعبادي قاله ابن مالك» ولم يصرح به ابن هشام في المغني، ولم أجد تصريحاً به فيما عَنّ من كتب النحو سوي عند المرادي وما نقله ابن هشام عن ابن مالك والأولي عندي أن تكون اللام ها هنا للتعدية.

الخامس عشر: انتهاء الغاية: أي: الدلالة علي أنّ المعنى قَبْل اللام ينتهي وينقطع بوصوله إلي الإسم المجرور بها، الداخل في ذلك المعنى، كقوله تعالي« بأنّ رَبَّك أوْحَى لها »[5] أي إليها وقوله« الحمد لله الذي هدانا لهذا[6] ». والتقدير: إلي هذا وفي هدي ثلاث لغات:

الأولي: يُقال: هديته الطريق متعدياً بنفسه إلي ثاني مفعوليه توسعاً

---

(1) المغني 1/214
(2) الجامع لأحكام القرآن 8/239
(3) الجنى الداني ص 99
(4) التصريح علي التوضيح 2/12
(5) الزلزلة 5
(6) الأعراف 43

قال أبو حيّان[1]« والأصل في (هدي) أن يّصلَ إلي ثاني معموليه باللام (يَهْدِي للتي هي أقوم) أو إلي« لتهدي إلي صراط مستقيم» ثم يتسع فيه فيعدي إلي ثاني معموليه بنفسه، ومنه(اهدنا الصراط المستقيم)، وقال الأخفش[2]« وأهل الحجاز يقولون: هديته الطريق، أي: عرفته وكذلك هديته البيت في لغتهم، وغيرهم يلحقه إلي» .

الثانية: هديته إلي الطريق قال الجوهري[3]« وهديته الطريق والبيت هداية، أي عرفته، هذه لغة الحجاز، وغيرهم يقول: هديته إلي الطريق، وإلي الدّار حكاها الأخفش» قال الله عزّ وجلّ« وإنّك لتهدي إلي صراط مستقيم»[4].

الثالثة: هديته للطريق: كما قال تعالي« الحمدُ لله الذي هدانا لهذا»[5] و« قُلْ الله يهدي للحق»[6] و« إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم»[7] أي إلي الشيء الذي هو أقوم[8] قال الأخفش[9]« الذي هدانا

---

(1) البحر المحيط ١/٢٥ (٢) معاني القرآن ١/١٦

(٣) الصحاح للجوهري[هدي] (٤) الشوري ٥٢ (٥) الأعراف ٤٣

(٦)يونس ٣٥ (٧) الإسراء ٩ (٨) اللامات للهروي ص٧١

(٩) معاني القرآن ٢/٢٩٨ وانظر البحر ١/٢٥، والصحاح[هدي]

لهذا» كما قال:« الله يهدي للحق» وتقول العرب: هو لا يَهْتَدي لهذا أي: لا يعْرِفه، وتقول: هديت العروس إلي بعلها، وتقول أيضاً: أهْدَيتها إليه، وهُديت له» وقال تعالي« فلذلك فادع واستقم»(١) أي: إلي ذلك بمعني: إلي هذا القرآن وقوله تعالي« ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان(٢)أي: إلي الإيمان وقيل : اللام بمعني اليا، هاهنا وقيل: اللام للتعليل، أي: لأجل الإيمان وقيل متعلقة ب« ينادي» لأنّ الفعل « نادي» يتعدي باللام والي(٣).

وقوله تعالي« ثُمّ يعودون لِمَا نُهُوا عنه» أي إلي مانهوا عنه وقال عزّ وجل« بأنّ ربّك أوْحَي لها »(٤) أي: أوحي إليها : كما قاله« وأوحيَ ربّك إلي النحل(٥) قال أبو حيان(٦)« وعُدّي أوحي باللام لا بإلي لمراعاة الفواصل» وإن كان المشهور تعديته ب« إلي» كالآية وقال العكبري(٧)« ولها بمعني: إليها، وقيل: أوحي يتعدي باللام تارة وبإلي أخري»

وأمّا اللام في قوله تعالي« سقناه لبلدٍ ميّت» فتحتمل أن تكون بمعني إلي أي إلي بلدٍ، وأن تكون للتعليل أي سقناه من أجل بلدٍ ميّت وأن تكون للتبليغ كقولك: قُلْتُ لك قاله أبو حيّان (٨) .

السادس عشر: موافقة « علي» في الإستعلاء الحقيقي نحو« ويخرون

(١) الشوري ١٥ (٢) آل عمران ١٩٣
(٣) البحر المحيط ١٤١/٣ بتصرف. (٤) الزلزلة ٥ (٥) النحل ٨
(٦) البحر ٥٠١/٨ (٧) التبيان ١٢٩٩/٢ (٨) البحر المحيط ٣١٧/٤

للأذقان»[١] وقوله عز وجل « وتلّه للجبين»[٢] وقال الشاعر:

تناولْتَ بالرمح الطويل ثيابه ... فخرّ صريعاً لليدين وللفم [٣]

والتقدير فيما سبق: علي الأذقان، وعلي الجبين، و« فخرّ صريعاً علي اليدين وعلي الفم والمجازي نحو(وإنْ أسأتم فلها) أي عليها ونحو قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها.« اشترطي لهم الولاء» وقال النحاس: المعني من أجلهم، قال: ولا نعرف في العربية لهم بمعني عليهم[٤] وعبارة الأشموني « وأنكره النحاس» قال الشيخ الصبان شارحاً أنظر هل مرجع الضمير كونها للإستعلاء المجازي أو كونها للإستعلاء مطلقاً الأظهر الثاني[٥].

أمّا المالقي فيذكر أنّ مجيء اللام بمعني علي موقوف علي السماع يقول أن تكون بمعني« علي» وذلك موقوف علي السماع لأنّ الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياساً إلا إذا كان معناهما واحداً، ومعني الكلام الذي يدخلان فيه واحداً، أو راجعاً إليه»

وأري أنّ موافقة « اللام» لعلي مقصور في الإستعلاء الحسي أمّا

---

(١) الأسراء ١٠٩ (٢) الصافات

(٣) جر هذا البيت وقع في عدة قصائد لعدة شعراء منهم الأشعث الكندي ، وجابر بن حُنيٍّ مع اختلاف صوره وهو من الطويل وهو في المغني ٢١٢/١، واللامات للهروي ص٢٤ ووصف المبانص ٢٢١ وشرح شواهد المغني ٥٦٢/٢ والأشموني ٢١٧/٢

(٤) انظر المغني ٢١٢/١ والتصريح ١٢/٢، وحاشية الصبان ٢١٧/٢ والقرطبي ٢٢١/١٠ (٥) حاشية الصبان ٢١٧/٢

المعنوي(المجازي» فلا ويمكن حَمْل اللام في قوله تعالي« إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها »[1]علي الإختصاص، والعامل مختص بجزاء عمله حَسَنه وسَيِّئة.

السابع عشر: موافقة« عن» في المجاوزة قال المرادي[2] وهي اللام الجارة اسم مَنْ غاب حقيقة أو حكماً، عن قول قائل متعلق به نحو« وقال الذّين كفروا للذين آمنوا: لو كان خيراً ماسبقونا إليه» أي: عن الذين آمنوا، وقال الزمخشري« للذين آمنوا » لأجلهم[3] وقيل: اللام لام التبليغ والتفت عن الخطاب إلي الغيبة، أو يكون اسم المقول لهم محذوفاً أي قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا باسلام طائفة أخري[4] .

قال الصبان[5]« جعل ابن الحاجب من هذا المعني قوله تعالي« وقال الذين كفروا للذين آمنوا ماسبقونا إليه» ولولا ذلك لقيل ماسبقتمونا يُعْني لو جعلت اللام للتبليغ، لكن يندفع ماقال بأمور:

أحدها : أن يكون في الكلام التفات عن الخطاب إلي الغيبة.

الثاني: أن يكون اسم المقول عنهم محذوفاً: أي« وقال الذين كفروا للذين آمنوا» عن طائفة أخري أسلمت« لو كان خيراً ماسبقونا اليه»

الثالث: أنّه يجوز اعتبار اللفظ والمعني في المحكي بالقول فلك في

(١) الإسراء ٧ (٢) الجني الداني ص ٩٩
(٣) الكشاف ٤/ ٣٠٠
(٤) المغني ١/ ٢١٣ (٥) حاشية الصبان ٢/ ٢١٨

حكاية من قال : أنا قائم أن تقول: قال زيدٌ: زنا قائم رعاية للفظ المحكي وأن تقول قال زيدٌ هو قائم رعاية المعني وحال الحكاية، فإنّ زيداً غائب حال الحكاية وكذا إذا خاطبت شخصاً بأنت بخيل، وأردت الحكاية فلك أن تقول: قلت لعمرو أنت بخيل، وقلت لعمرو هو بخيل قاله الرضي»

وأمّا قوله تعالى« قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا »[1] فاللام بمعني عن أي عن أولاهم وقيل: إنّ المعني في شأن أولاهم فلا شاهدفيها[2] وكذا قول أبي الأسود :

كَضَرائِرِ الحَسْنَاءِ قُلْن لِوَجْهِهَا ... حَسَداً وبُغْضاً إنَّه لَدَمِيمُ [3]

يحتمل أن تكون اللام بمعني عَن أي عن وجهها، وقيل إنّ المعني في شأن وجهها ومن ثمّ فلا شاهد فيه [4] .

ولم يذكر الهروي في كتاب اللامات مجيىء اللام بمعني«عن» وهو صنيع الزجاجي أيضاً في كتابه اللامات.

وأقول: إنّ المعول عليه في أمر اللام التي للمجاوزة مثل« عن» هو السياق فإنْ دلت في السياق عليه دلالة واضحةً كما في قول الشاعر جاز أن تكون من حروف المجاوزة، وإلاّ طلبنا لها معني آخر يظهر فيه الإبانة والوضوح.

---

(١) الأعراف ٣٨ (٢) حاشية الصبان ٢/٢١٨

(٣) انظر المغني ١/٢١٤ والجني الداني ص١٠٠ والأشموني ٢/٢١٨ والخزانة٣/٦١٧ والبيت من بحر الكامل. (٤) حاشية الصبان ٢/٢١٨ بتصرف.

الثامن عشر: الظرفية مثل « في » كقوله تعالى« ونضع الموازين القسط ليوم القيامة»[1] أي في يوم القيامة. وقوله تعالى« فطلقوهن لِعدَّتهن»[2] أي في عدتهن. ومجيء اللام بمعنى« في» مذهب كوفي وتبعه ابن قتيبة وابن مالك قال أبو حيّان[3]:« ذهب الكوفيون إلى أنَّ اللام تكون بمعنى« في» ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين وابن مالك من أصحابنا المتأخرين وجعل من ذلك قوله تعالى:« القسط ليوم» أي في يوم.

ومنه قوله تعالى« لا يجليها لوقتها إلا هو»[4] أيْ في وقتها، فإن قُلْتَ الساعةُ وقت فيلزم ظرفية الشيء في نفيه قلنا: المراد بالساعة زمن البعث من القبور وبالوقت اليوم الآخر كُلّه فتكون الظرفية من ظرفية الجزء في الكل، والمراد لا يجلي مافيها[5]. وقيل اللام بمعنى« عند» أي عند وقتها[6]. أما قوله تعالى« ياليتني قدمت لحياتي»[7] فاللام في« لحياتي» إمَّا بمعنى في أي: في حياتي، يعني: الحياة الدنيا قال الزمخشري[8] (قدمت لحياتي) هذه وهي حياة الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا، كقولك: جئته لعشر ليالٍ خلون من رجب..» وإمَّا بمعنى لأجل حياتي يعني: الحياة الآخرة فهي إذا لام التعليل. وقولهم في التاريخ: كتبت هذا الكتاب لغرة شهر رجب، وقولهم: مضى لسبيله: أي في غرة شهر رجب، وفي سبيله.

(١) الأنبياء ٤٧ (٢) الطلاق (٣) البحر المحيط ٣١٦/٦
(٤) الأعراف ١٨٧ (٥) حاشية الصبان ٢١٧/٢
(٦) المحتسب لابن جني ٣٢٣/٢ (٧) الفجر ٢٤ (٨) الكشاف ٧٥٢/٤

التاسع عشر: أنْ تكون بمعنى« من البيانية »[١] كقولهم: سَمِعْتُ لخالدٍ صُرَاخاً، أي: من خالدٍ وقول الشاعر يخاطب عدوَّه.

لَنا الفضل في الدنيا وأنفك راغمٌ ..ونحن لكم يوم القيامة أفضلُ[٢]

أي: نحن أفضل منكم يوم القيامة.

العشرون: أن تكون بمعنى« عند » المفيدة للتوقيت كقولهم: كتبت هذه الرسالة لخمس خَلَوْنَ من شعبان» أي : عند خمس وكقوله تعالى(هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر...[٣] أي: عند أول الحشر. وجعل ابن جني اللام في قراءة الجحدري[٤]« بَلْ كذبوا بالحق لِمَا جاءهم»[٥] بكسر اللام وفتح الميم مخففة بمعنى « عند» أيْ : عند مجيئه إيَّاهم.

الحادي والعشرون: أن تكون بمعنى« بَعْدَ » كقوله تعالى« أقِمِ الصلاة لدلوك الشمس»[٦] وقوله صلى الله عليه وسلم[٧] صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» أيْ: بعد رؤيته وكقولك: كتبت هذه الرسالة لخمس خلون من شعبان أيْ: بَعْدَ خمس ليالٍ مررن من شعبانَ. ومنه قول الشاعر:

---

(١) حاشية الصبان ٢١٨/٢ وانظر، الجنى الداني ص١٠٢، والمغني ٢١٣/١ وكتاب اللامات للهروي ص٢٩ والتصريح ١٢/٢

(٢) قائله جرير والبيت من بحر الطويل وهو في: الجنى الداني، وديوان جرير ص١٤٣ والمغني ٢١٣/١ وشواهده للسيوطي ٥٧٠/٢، ٣٧٧/١

(٣) الحشر ٢

(٤) المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص١٤٤ والجنى الداني ص١٠١

(٥) ق:٥

(٦) الإسراء:٧٨

(٧) الجامع الصحيح للبخاري ٢٤/٣

توهمتُ آياتٍ لها فعرفتُها ... لِستةِ أعوامٍ، وذا العامُ سابعُ (١)

أي: بعد ستة أعوام. وقول الآخر:

فلمّا تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لمْ نبت ليلةً معاً (٢)

أيْ: بعد طول اجتماع. وقول الآخر:

حتّي وردْنَ لتمّ خمْسٍ بائصٌ ... جُداً تَعاوره الرياح وبيلا (٣)

أي: بعد تِمّ خِمسٌ ، والبائص: السابق، والجُدّ: البئر القديمة والوبيل: الماء الذي لا يمري، الطعام (٤)

الثاني والعشرون : المدح: نحو: يالك عاملاً متقناً

الثالث والعشرون : الذم: نحو: يالك رجلاً جاهلاً

والحقيقة أنّ هذين المعنيين راجعان إلي معني التعجب، فاللام هاهنا لام التعجب (٥) .

---

(١) قائله النابغة الذبياني والبيت من بحر الطويل وهو في الإرتشاف ٦٢٨/٢ والكتاب ٨٦/٢ وشرح الأشموني ٢٧٦/٢ وديوان النابغة ص٥٠

(٢) قائله متمم بن نويرة والبيت من بحر الطويل، وهو في المغني ٢١٣/١، والجني الداني ص١٠٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٦٥/٢

(٣) قائله الراعي والبيت من بحر الكامل وهو في اللامات للهروي ص٢٨ والأزهية ٣٠٠ واللسان [لوم]

(٤) اللامات للهروي ص٨

(٥) الجني الداني ص١٠٤ ، ١٠٥

الرابع والعشرون : التبعيض، ذكره المالقي ومثل له بقوله: الرأس للحمار والكم للجُبّة.

الخامس والعشرون: لام الإستغاثة نحو يالله لِلمُسلمين، فتفتح هذه اللام مع المستغاث به، وكان حقها الكسر، لِأنّها لام الإضافة ولام الإضافة تكون مكسورة مع الظاهر نحو قولك المال لِخَالدٍ، وإنّما فتحت هاهنا للفرق بينها وبين المستغاث من أجله، وكانت لام المستغاثبه أولي بالفتح، لوقوع المنادي موقع الضمير ولام الجرّ تفتح مع الضمائر نحو:« المال لك» ولأنّ الفعل لا يظهر معها لأنّ حرف النداء يدل من اللفظ به، ويظهر مع « لام» المستغاث من أجله « المدعوله» نحو، « يالِخالدٍ أدعوك لكذا» فغيرت الأولي بالفتح كما غُيّر الفعل بالحذف، وتركت الثانية علي استعمالها الأصلي لظهور الفعل معها[1] قال الشاعر:

تَكَنَّفَنِي الوشاةُ فأزْعَجُوني ... فَيَاللنّاسِ لِلوَاشِي المُطاعِ [2]

فتفتح لام المستغاث به، وهي التي في« الناس» وكسر لام المستغاث من أجله وهي التي في« الواشي».

---

(١) انظر الكتاب ٢/٢١٦، ٢١٧، المغني ١/٢٠٨، ١٩ ورصف المباني ٢١٩ وشرح المفصل ١/١٣٠، ١٣١ والمقتضب للمبرد ٤/٢٥٥، والمقرب لابن عصفور ١/١٨٣

(٢) قائله قيس بن ذريح، والبيت من بحر الوافر وهو في الكتاب ٢/٢١٦، ٢١٩ وشرح المفصل ١/١٣١ والجني الداني ص١٠٣ الجمل للزجاجي ١٧٩ واللامات للزجاجي ٨٣ واللامات للهروي ٦٦ ورصف المباني ٢١٩

وهذه اللام تأتي لمعنى الدُّعاء فمعنى« ياللهِ لِلمُسْلِمِينَ» أخص اللَّهَ بالدُّعاء لأجل المسلمين، والظاهر استعمالها في غيره قال الشاعر:

يالَبَكْرٍ انْشُرُوا لِي كُلَيْبًا ... يالَبَكْرٍ أيْنَ أيْنَ الفِرَارُ (١)

والمعنى يالبكر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم في إنشاد كُلَيْبٍ وإحيائه، قال سيبويه(٢) بعد إنشاء البيت(وهذا منه وعيد وتهديد). وخالف الرضي في هذا قال وقد تدخل اللام المفتوحة علي المنادي المهدد نحو: يالزيدٍ لأقتلك» قال مهلهل:

يالبكر .... البيت

وقولهم: إنَّ هذه اللام « لام استغاثة كأنَّه استغاث بهم لنشر كليب، واستغاث بهم للفرار تكلف، ولا معني للإستغاثة هنا لا حقيقة ولا مجاز» وحملها النحاس علي الإستهزاء قال« إنَّما يدعوهم ليهزأ بهم ألا تراه .قال: إنشروا لي كليبا.

والحقيقة لا وجه لمخالفة الرضي لسيبويه، لأنَّ سيبويه لم يُسَمِّهَا «لام الإستغاثة إلا لأنها علي صورتها ألا تراه قال، وهذا منه وعيد وتهدد فَلَمْ يك مُرِيداً الإستغاثة بمعناها، ويكون هذا فناً من التعجيز لا يُدَانيه إشهار

(١) قائله مهلهل والبيت من بحر الخفيف وهو في الكتاب٢/٢١٥ والخزانة ١/٣٠٠ والخصائص ٣/٢٢٩، والمخصص ١٤/٥٠ والعقد للفريد٣/٤٧٨ والإرتشاف ٣/١٤١

(٤) الكتاب ٢/٢١٥

سلاح حيث يبدأ مخاطبة يا صورته استنزال الرحمة، وطلب المعونة فتتنبّه إليه الأسماع ثُمّ يَصم آذانهم بما وراء هذه الإستغاثة، والضعف من طلب ما يستحيل عليهم، هذا في الواقع فنّ جديد لم يعرفه سوي سيبويه.

فإذا لم تكن هذه هي لام الإستغاثة، فبماذا يُسَمِّيها الرضي إذاً؟

أيسميها « لام التهديد» أم هي لام لا اسم لها، أم يسميها لام الإستهزاء، كما يؤخذ من كلام النحاس، فلا أري بأساً من تسميتها لام الإستغاثة ، وإن كانت علي صورتها فقط.

وهذه اللام تعاقب الألف فكما تقول: يالزيد تقول: يازيداه ومنه قوله

يازيد الآمُلِ نَيْلَ عزّ ... وغنىِ بَعْدَ فاقة وهوانِ

ولا يجوز الجمع بينهما، لأنّ اللام تقتضي الجر، والألف الفتح فبين أثريهما تناف، ولأنّه لا يجمع بين العوض والمعوض.(١)

قال سيبويه(٢)« وزعم الخليل- رحمه الله- أنّ هذه اللام بدل من الزيادة التي تكون في أخر الإسم إذا أضفت نحو قولك: ياعُجْباه ويا بكراه إذا استغثت أو تعجبت ، فصار كُلّ واحدٍ منهما يعاقب صاحبه»

فائدة: إذا عطفت علي المستغاث به بلام أخْرَي كسرتها، لأنك قدْ أمِنْتَ اللبس بالعطف فإذا قلت يالخالدٍ ولِعصَامٍ« كسرت اللام في« عصامٍ»

(١) انظر حاشية الصبان علي الأشموني ١٦٦/٣، والتصريح ١٨١/٢.
(٢) الكتاب ٢١٨/٢.

وهو مَدْعوٌّ، لأنّك إنّما فتحت اللام في « خالد » للفرق بين المدعوّ والمدعوّ إليه فلّما عطفت علي « خالد استغنيت عن الفصل، لأنّ المعطوف عليه مثل حاله قال الشاعر:

يبكيك نا ء بعيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ ... ياللكهولِ وللشُّبّاث للعَجَبِ.[1]

فاذا عطفت علي المستغاث به بتكرير « يا » نحو يالعُمَرِ ويالخالدِ للمسلمين. فتحت اللام[2] وعليه جاء قول الشاعر:

يالقَومِي وَيَالأمْثَالِ قَوْمِي ... لِأُنَاسٍ عُتُوُّهُمْ في ازْدِيَادِي[3]

وقـــول الآخـــر:

يالقومي مَنْ لِلعُلَي والمَسَاعي ... يالقَوْمي مَنْ لِلنَّدَي والسَّماح[4]

يالعَطَّافنا ويالرياح ... وأبي الحشرج الفتي النَّفَّاحِ

بِمَ تتعلق لام المستغاث به؟، وهل هي زائدة أمْ أصلية؟

اتّفق جمهور النحاة علي أنّها لام الجر، ثُمّ اختلفوا في حقيقتها

(١) لم أعثر علي قائله، والبيت من بحر البسيط وهو في الأشموني ٣/٦٥ اللسان[لوم] والتصريح ٢/١٨١

(٢) انظر الإرتشاف ٣/١٤١، والأشموني ٣/١٦٤ والتصريح ٢/١٨١

(٣) لم أقف له علي نسبه والبيت من الخفيف وهو في الأشموني ٣/١٦٤ والتصريح ٢/١٨١

(٤) لم أهتد إلي قائله والبيت من الخفيف وهو في الكتاب ٢/٢١٦، والإرتشاف ٣/١٤١ وشرح المفصل ١/١٣١ والمقتضب ٤/٢٥٧.

فمذهب سيبويه[1] أنّها أصلية وتتعلق بفعل النداء المحذوف والذي نابت عنه« يا » وهو اختيار ابن عصفور وابن الضائع، فإن قيل إنّه أدعو « مُعَدّي بنفسه فكيف عُدّي باللام؟ قلنا إنّ أدعوضُمّن معنى فِعْل يتعدي بالحرف كالتجيء».

وقد أجاب ابن عصفور[2] وجماعة بأنّه ضعف بالتزام الحذف فقوي تعديه باللام، وليس بشيء لأنّ اللام المقوية زائدة وهؤلاء لا يقولون بالزيادة.

ومذهب ابن جنّي أنّها تتعلق بحرف النداء[يا] لنيابته مناب الفعل[3]، ورُدّ بأنّ معنى الحرف لايعمل في المجرور، فإن قيل، فلِمَ رُدّ، وقد عمل في الحال قال امرؤ القيس:

كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً ..لدي وكرها العناب والحشف البالي

قلنا لأن الحال فيه معنى الظرف فيكفيه رائحة الفعل.

وقيل: زائدة. فلا تتعلق بشيء وهو اختيار ابن خروف،[4] بدليل سقوطها وعورض بأنّ الزيادة خلاف الأصل، وعلى هذا القول يكون المستغاث به منصوبا بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجرّ الزائد.

---

(1) الكتاب ٢/٢١٥ـ٢١٦ وانظر الإرتشاف ٣/١٤٠ والمغني ١/٢١٨

(2) شرح الجمل لابن عصفور ٢/١٠٩ وشرح الكافيه ١/١٣٣، والمغني ١/١٨

(3) الإرتشاف ٣/١٤٠ وحاشية الصبان ٣/١٦٤

(4) الإرتشاف ٣/١٤٠ والأشموني ١/١٦٤

وسقوط الحرف ليس دليلا على زيادته، فلربما سقط في اللفظ وهو منوي في المعنى والاعتبار، ويكون حذفه لكثرة الاستعمال والشيء إذا جرى على ألسنتهم وكثر استعمالهم له تصرفوا فيه، فاذا قالوا: ياقومي للمسلمين عُلِمَ بأنَّ القوم مستغاث بهم واللام منوية. ألا ترى أنهم قد يحذفون المستغاث به ويبقون المستغاث لأجله، يقولون: ياللماء ، يريدون ياقوم للماء، أي: للماء أدعُوكُم.

وذهب الكوفيون إلى أنَّ اللام في المستغاث به بقية اسم وأنَّ الأصل فيه يالزيد، ياآل زيد، فحذفت همزة «آل» للتخفيف، وإحدى الألفين لإلتقاء الساكنين، و« زيد» مخفوض بالإضافة، وردَّه الرضي[1]أنَّ ذلك يُقال فيما لا آل له نحو يا للدواهي، ويالله، وقال ابن يعيش[2]« وقال الفرّاء أصل يالفلان ياآل فلان، وإنّما خفف بالحذف وهو ضعيف لأنَّ الآل والأهل واحد فلو كان الأصل ماذكره لجاز أنْ يقع موقعه الأهل في بعض الإستعمال ولم يرد ذلك فاعرفه»

أمّا حجة الكوفيين بقول الشاعر:

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النّاسِ مِنْكُمْ ... إذا الدّاعي المُثَوِّبُ قالَ يا لا (٣)

(١) شرح الكافيه ١٣٤/١

(٢) شرح المفصل ١٣١/١

(٣) قائله الفرزدق والبيت من بحر الوافر وهو في اللسان(لوم) وحاشية الصبان ١٦٤/٣ والمغني ٢١٩/١.

فلا ينهض أن يكون حجة لإمكان أن يكون الأصل ياقوم لا فِرَار أو لا تَفِرّ فحذف مابعد لا الثانية.

ولام المستغاث به أبداً مفتوحة ولا تكسر إلاّ مع ياء النفس[المتكلم] نحو يا لِي بيد أنّ ابن جني أجاز في حالة كسر اللام أن تكون للمستغاث به أو المستغاث له فقد أجازهما في قول الشاعر:

فيا شوق ما أبقي،ويا لِي من النوي ..ويادمع ماأجري،وياقلب ماأصبي[1]

علي أن يكون مستغاثاً به كأنّه استغاث بنفسه من النوي، وأن يكون مستغاثا له، وحذف المستغاث به.

وذهب ابن عصفور إلي أنّه لا يجوز في« يالي» حيث ما وقع الضمير إلاّ أن يكون مستغاثاً له والمستغاث به محذوف، لأنّ لام المستغاث متعلقة ب« أدعو» فيكون التقدير: يا أدعو لي، فيلزم تَعَدّي الفعل المضمر المتصل إلي ضميره المتصل وهذا غير جائز في غير« ظننت» وما حمل عليها.

قال ابن هشام« وهذا لا يلزم ابن جني لأنّه يري تعلق اللام ب« يا» و« يا» لا تتحمل ضميراً كما لا تتحمله « ها» إذا عملت في الحال في نحو« وهذا بَعْلِي شيخا»[2]

(١) المتنبي والبيت من بحر الطويل وهو في الإرتشاف ١٦٣/٣ والمغني ٢١٩/١ وديوان المتنبي ٥٩/١.

(٢) هود ٧٢ وانظر المغني ٢٢٠/١، والجني الداني ص ١٠٣، والإرتشاف ١٤١/٣، ١٤٢.

وهذه اللام مع المستغاث من أجله مكسورة، وقد تقدم- إلاّ إن كانت مع المضمر فهي مفتوحة نحو، يالك، ويالـه، وتحتمل هاهنا أيضاً أن تكون لام المستغاث به أوله قال ابن هشام[1]« فان قيل: يالك: احتمل الوجهين» فان قيل بمَ تتعلق هذه اللام؟

قلنا: فيما تتعلق به ثلاثة أقوال [2] :

الأول: هي متعلقة بفعل محذوف تقديره: أَدْعُو فاذا قلت ياخالدٍ لِعِصَامٍ، فالتقدير: ياخالدٍ أدْعُوك لعصام. فالكلام- علي هذا التقدير- إذاً جملتان.

الثاني: هي متعلقة بحال محذوفة والتقدير في المثال السابق ياخالدٍ مَدْعُو العصام.

الثالث: هي متعلقة بحرف النداء « يا » قال الصبان[3]« قال البعض تبعا لشيخنا لم يذهب أحد هنا إلي التعلق بفعل النداء لئلا يلزم عمل الفعل في ضَميرَيْ متكلم أ هـ أقول: هذا باطل لأنّ العمل المذكور إنما يلزم إذا كان المستغاث من أجله ياء المتكلم وهو في هذه الصورة غير مُضْرّ لما مَرّ من أنّ العمل المذكور إنّما يمتنع إذا كان علي وجه كون الثاني مفعولا به،

---

(1) المغني ٢١٩/١

(2) انظر: الأشموني ومعه الصبان ١٦٥/٣، والمغني ٢١٩/١ ، ٢٢٠، والجنى الداني ص١٠٤

والمستغاث من أجله ليس مفعولاً به. وحينئذٍ لا مانع من القول بتعلق لام المستغاث من أجله بفعل النداء، فاعرف ذلك. ثُمّ رأيت السيوطي حكاه مع بقية الأقوال في متن جمع الجوامع وشرحه فلله الحمدُ».

السادس والعشرون : لام« كي» نحو: جئت لأُسَلّمَ عليك، وأنْ مضمرة بَعْدَها والتقدير: لأنْ أسلمَ عليك، وقولهم: لام« كي» إنّما يعنون بها أنّها تفيد التعليل، كما تفيده« كي» لا أنَّ « كي» مضمرة بعدها [٢] ومن ثمّ أطلق عليها بعض العلماء « لام التعليل»[٣]، ولام العلة بمعنى« كي »[٤]

حركتها: لام « كي» محركة بالكسر قال ابن منظور[٥] لام« كي» كقولك: جئت لتقوم ياهذا، سميت لام« كي» لأنَّ معناها جئت لكي تقوم، ومعناه معنى لام الإضافة أيضاً، وكذلك كسرت، لأنّ المعنى جئت لقيامك.

وقال الجوهري[٦]« فأمّا لام الإضافة فعلى ثمانية أضرب... ومنها لام العلة بمعنى« كي» كقوله تعالى« لتكونوا شُهَدَاء على الناس»[٧] وضربته ليأدّبَ، أي لكي يتأدب ولأجل التأديب»

---

(١) حاشية الصبان مع الأشموني ٣/١٦٥
(٢) النكت الحسان لأبي حيان ص١٤٥
(٣) الإنصاف لابن الأنباري ٢/٥٧٥ والمغني ١/٢٠٩
(٤) اللسان [لوم]
(٥، ٦) اللسان [لوم]
(٧) الحج ٧٨

وَعُزِي عن بني العنبر فتح اللام قال الأخفش[1]« وزعم يونس أنّ ناساً من العرب يفتَحون اللام التي في مكان« كي» وأنشد هذا البيت فزعم أنّه مفتوحاً.

يؤامرني ربيعة كُلّ يَوْمٍ ... لأهلكه وأقتني الدجاجا

وزعم خلف أنّها لغة لبني العنبر، وأنّه سمع رجلاً منهم ينشد هذا البيت مفتوحاً:

فقلت لكلبيي قُضَاعة إنّما ... تخبر تماني أهل فلج لأمْنَعَا (٢)

يريد: من أهل فلج، وقد سمعت أنا ذلك من العرب، وذلك أنّ أصل اللام الفتح، وإنّما كسرت في الإضافة ليفرق بينها وبين لام الإبتداء».

وقال أبو حَيّان[3]« وحركة لام« كي» الكسر، والفتح لغة قرأ سعيد بن جُبير « وإن كان مكرهم لتزول»[4] بالفتح، وحكي الكسائي عن أبي حرام الفنكي« ماكنت لآتيك» بفتح اللام.».

معناها: العلة والسبب أي في الجملة،وإلّا فلام« كي» قد تكون لغير السبب، وتُسَمي لام العاقبة والمآل نحو قوله تعالي« فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا »[5] والزائدة المؤكدة بعد فِعْل متعدٍ كقوله عزّ وجل

---

(١) معاني القرآن ١/١٢٢_١٢٣

(٢) لم أعرف قائله والبيت من الطويل

(٣) الإرتشاف ٢/٤٠٣ (٤) ابراهيم ٤٦

(٥) القصص ٨

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت »[1]

وقد اختلف في اللام في نحو قوله تعالى« وأمرت لأن أكون أول المسلمين »[2]،« وأمرنا لنسلم لرب العالمين »[3] فقيل: زائدة والمفعول محذوف، أي: وأمرت بمَا أمرت به لأكون أولَ المسلمين، وأمرنا بما أمرنا به لنسلم لرب العالمين، وقيل: للتعليل، ولا مفعول، بل الفعل في معني مصدر مرفوع بالإبتداء، واللام ومجرورها خبر عنه، لأنّ الفعل إذا جُرّد عن الزمان وأريد به الحدث فقط كان كالإسم في صحةالإضافة والإسناد إليه.

عملهـــا:

ذهب البصريون إلي أنّها تعمل الجر ومجرورها هو المصدر المنسبك من أنْ المضمرة والفعل بعدها بناءً علي أنّ الفعل بعدها منتصب بأن مضمرة لا بها قال سيبويه[4]« هذا باب الحروف التي تضمر فيها« أنْ» وذلك اللام التي في قولك: جئتك لِتَفْعَلَ، وحتي وذلك قولك: جئتك حَتّي تَفْعَلَ، فإنّما انتصب هذا بأنْ، وأنّ هاهنا مضمرة ولو لم تضمرها لكان الكلام محالا، لأنّ اللام وحَتّي« إنّما يعملان في الأسماء فيجران... »

وقال الأخفش[5]:« فهذه اللام إن كانت في معني« كي» كان مابعدها نصباً علي ضميره« أنْ».

---

(1) الأحزاب ٣٣
(2) الزمر ١٢ (3) الأنعام ٧١
(4) الكتاب ٣/٥.٦ (5) معاني القرآن ١/١١٩

وقال الرماني[1]« وقدْ تضمر أنْ بعد لام الجر، وذلك في موضعين:

أحدهما: أن تكون في معنى« كي» وذلك قولك: جئت لتكرمني« والمعنى جئت لأنْ تكرمني» ويجوز إظهار أنْ هاهنا.

الثاني: أن تكون بعد النفي، وذلك قوله تعالى« ماكان الله ليذر المؤمنين» والمعنى لأنْ يذر: ولا يجوز إظهار أنْ هاهنا» وهذه لام الجحود وسيأتي الحديث عنها مفصلاً، إن شاء الله تعالى.

وإنّما انتصب المضارع بعدها بإضمار« أنْ» لأنَّ هذه اللام هي الجارة للأسماء، لأنّك إذا قُلْت: جئتك لتحسن إليّ» فمعناه جئتك للإحسان إلي، فالمصدر المنسبك من« أنْ» والفعل مجرور باللام، ولا يكون حرف واحدٌ جاراً للإسم ناصباً للفعل، فوجب أن يكون الفعل منتصباً بعدها بإضمار« أن».

قال سيبويه [2] « ..لأنّ اللام وحتي إنّما يعملان في الأسماء، فيجران، وليستا من الحروف التي تضاف إلي الأفعال، فإذا أضمرت« أنْ» حسن الكلام لأنّ« أنْ» وتفعل بمنزلة اسم واحدٍ، كما أنّ الذي وصلته بمنزلة اسم واحدٍ، فاذا قُلْتَ: هو الذي فعل فكأنك قلت: هو الفاعل، وإذا قلت: أخشي أن تفعل فكأنّك قُلْتَ: أخشي فعِلك« ألا تري أنّ« أنْ» تفعل بمنزلة الفعل، فلمّا أضمرت« أنْ كنت قد وضعْت هذين الحرفين(اللام وحتي) مواضعهما،

---

(١) معاني الحروف للرماني ص٥٦
(٢) الكتاب ٦/٣

لأنهما لا يعملان إلاّ في الأسماء ولا يُضافان إلاّ إليها» وأنْ تَفْعَل بمنزلة «الفعل».

فنص الإمام صريح في أنّ المضارع بعد لام التعليل منصوب بأنْ مضمرة لا بها وهو ما نأخذ به ونعول عليه لأنّ اللام من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء لا تكون عوامل الأفعال، ولذلك قدّرنا «أنْ» لأنّ أنْ والفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أن يَدْخُلَ عليه حرف الجر.

فاللام هاهنا باقية على اختصاصها بالأسماء، فلمّا اختصت بالأسماء عملت فيها الجر لأنّه خاص بالأسماء.

وذهب الكوفيون إلى أنّ اللام نفسها ناصبةٌ للفعل[1] وليس بشيء لأنّ اللام من عوامل الأسماء، فهي تعمل الخفض الخاص بالأسماء، ولا يكون حرف واحدٌ جارا للإسم ناصباً للفعل، فلزم أن يكون الفعل بعدها منتصبا باضمار «أنْ» قال الأخفش[2]«ليشتروا به ثمنا قليلا» فهذه اللام إن كانت في معنى «كي» كان بعدها نصباً على ضمير «أنْ» وكذلك المنتصب بـ«كي» هو– أيضا– على ضمير «أنْ» كأنّه يقول للإشترا، فيشتروا لا يكون اسماً إلا بأنْ، فأنْ مضمرة وهي الناصبة، وهي في موضع جر «باللام».

وربما جاءت «كي» واقعة بين اللام وأنْ وحينئذ تحتمل أنْ تكون

---

(١) انظر الأنصاف ٢/٥٧٥ مسألة ٧٩ والمغني ١/٢١٠ والجنى الداني ص١١٥ والأشموني ٣/٢٩٢ والتصريح ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤ والمقتضب للمبرد ٢/٧

(٢) معاني القرآن ١/١١٩ ـ ١٢٠

تعليلية أو مصدرية وذلك نحو: جئتك لكي أنْ أسلم عليك». وقوله:

أردت لكيما أنْ تطير بقربتي ... فتتركها شنًا ببيداء بلقع [1]

فيحتمل أن تكون «كي» فيه مصدرية مؤكدة بـ« أنْ» وأن تكون تعليلية مؤكدة «بلام» قال الأشموني ويترجح هذا الثاني بأمور:[2]

الأول: أنّ «أنْ» أمّ الباب، فلو جعلت مؤكدة لكي لكانت كي هي الناصبة فيلزم تقديم الفرع على الأصل.

الثاني: ماكان أصلاً في بابه لا يكون مؤكداً لغيره.

الثالث: أنّ« أنْ» لاصقت الفعل فترجح أن تكون هي العاملة .

وزاد بعضهم[3] وكونها تعليلية أولي من كونها مصدرية لأنّ تأكيد الجار بجار أسهل من تأكيد حرف مصدري بحرف مصدري.

وربما جاءت« كي» منفردة فلم تتقدمها اللام ولم تتأخر عنها أنْ نحوجئتك كي أسلم عليك، ومنه قول جَلّ شأنه« كي» لا يكون دولة بين الأغنياء منكم[4]، وحينئذ لك أن تجعلها جارة والفعل بعدها منتصب بأنْ

---

(1) البيت من بحر الطويل لم يُعْرف قائله وهوفي شرح المفصل ١٩/٧، والإرتشاف ٣٩٣/٢، ومعاني للفراء ٢٦٢/٢ والأشموني ٢٨٠/٣ والإنصاف ٣٤١/١ والتصريح ٢٣١/٢

(2) شرح الأشموني ومعه الصبان ٢٨٠/٣

(3) التصريح٢٣١/٢

(4) الحشر ٧

مضمرة والمصدر المسبك من أن المقدرة والفعل مجرور بكي وحيث دخلت كي علي انْ المصدرية فهي مضمره ولا يجوز إظهارها إلا في ضرورة الشعر قال الشاعر : فقالت :

أَكُلَّ الناس أصبحت مانحاً ... لسانك كيما أنْ تَغُرَّ وَتَخْدعا

قال ابن هشام[١] « ولا يجوز في النثر خلافا للكوفيين » أمّا ابن مالكفيذكر أن إضمار« أنْ» هاهنا غالب لا واجب[٢] .

ولك أن تجعلها هاهنا- ناصبة واللام مقدرة قبلها والمصدر المنسبك من « كي» والفعل مجروربااللام ، وجعلها ناصبة هاهنا أرجح لأنّ الإضمار خلاف الأصل أمّا حَذْف الجرّ فهو مقيس قبل« كي» المصدرية .

واعلم أنّ لام التعليل ربّما جاءت مجردةً بلا« كي» كما ذكرنا ، وحينئذ يتعين أن تكون اللام تعليلية جارة للمصدر المنسبك من أنّ المضمرة والفعل المنتصب بها بعد اللام.

وربما جاءت «كي» بعد اللام وليس بعدها« أن»نحو«جئتك لكي تحسن إليّ» وحينئذ يتعين أن تكون « كي» بمنزلة« أنْ» المصدرية معنى وعملا، فاللام جارة تعليلية، و« كي» ناصبة مصدرية لإجازة لدخول حرف الجرّ عليها، والجار لا يدخل علي الجار في الفصيح بلا ضرورة تدعو اليه[٣].

(١) شرح شذور الذهب لابن هشام ص٢٩٧

(٢) تسهيل الفوائد لابن مالك ص٢٢٩

(٣) انظر الأشموني ومعه الصبان ٢٧٩/٣، واعراب الفعل د/ابراهيم حسن ص١٨

قال سيبويه[1] اعلم أنّ هذه الأفعال(يعني الأفعال المضارعة) لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل في الأسماء كما أن حروف الأسماء التي تنصبها لا تعمل في الأفعال، وهي« أنْ» وذلك قولك: أريد أنْ تفْعل، وكي، وذلك: جئتك لكي تفعل..».

وقال الأخفش[2]« وقد تكون « كي» بمنزلة « أنْ» هي الناصبة وذلك قوله « لكيلا تأسوا» فأوقع عليها اللام، ولو لم تكن كي ومابعدها اسماً لم تقع عليها اللام.

أمّا الكوفيون فيرون أنّ النصب هاهنا باللام وكي مؤكدة لها[3].

وربما جاءت « كي» مقدمة على اللام واللام تليها نحو جئتك كي لتحسن إلي. وحينئذ يتعين أن تكون «كي» جارة تعليلية، واللام مؤكدة لها والفعل منصوب بأنْ مضمرة بعد اللام، ولا يتأتي أن تكون« كي» ناصبة مصدرية لأنّه فصل بينها وبين الفعل باللام، وهذا الفصل غير جائز بين الناصب والمنصوب. وهذا التركيب نادرٌ- لم يرد- فيما أعلم- عن العرب إلاّ في الشعر قال الشاعر:

فجاء من دونها كيما ليمنعها ... حززت أوداجه، أو حزّ أوداجا[4]

وقول الآخر:

(١) الكتاب ٣/٥

(٢) معاني القرآن ١/١٢٠

(٣) شرح المفصل ٩/١٩، واللامات للهروي ص١٦٧

(٤) لم أقف له على نسبهوالبيت من بحر البسيط وهو في اللامات للهروي ص١٦٩

كي لتقضيني رقية ما ... وعدتني غير مختلس[1]

فـــائـــدة :

اعلم أنّ لام التعليل سواء أكانت ناصبة للفعل بعدها على رأي الكوفيين أم كان الفعل منتصبا بأنْ مضمرة بعدها فهي متضمنة معنى« كي» [2].

تنبيه: إظهار« أنْ» وإضمارها بعد« لام» التعليل جائز لا واجب، مالم يقترن الفعل ب« لا » سواء أكانت نافية كقوله تعالى« لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل»[3] أمْ زائدة مؤكدة كقوله تعالى« لئلا يَعْلَمَ أهل الكتاب أنْ لا يقدرون على شيء من فضل الله»[4] فاذا إقترن الفعل ب« لا » كما مثلنا- فاظهارها واجب، وإنما وجب إظهار « أنْ» هاهنا فراراً من توالي لامين في اللفظ.

السابع والعشرون : لام الجحود وقد تُسَمّى لام النفي، وآثر النحاس الثاني وصَوّب الأشموني تسمية النحاس[5]، لأنّ الجحود إنكار الحق لا مطلق النفي والمراد مطلق النفي، ويمكن دفع تصويب الأشموني، بأنّ التسمية بلام الجحود من تسمية العام بالخاص فلا خطأ فيها.

---

(١) قائله عبد الله بن قيس الرقيات والبيت من المديد وهو في الأشموني ٣/ ٢٨١ والتصريح ٢/ ٢٣١

(٢) اللامات للهروي ص١٦٦ (٣) النساء ١٦٥

(٤) الحديد ٢٩

(٥) الأشموني ومعه الصبان ٣/ ٢٩٢ والتصريح ٢/ ٢٣٥ واعراب الفعل ص ٥٣ ـ ٥٤

ولام الجحود لامٌ تتصل بفعل المستقبل فينصب بعدها باضمار « أنْ » وجوباً وفاقاً للبصريين قال سيبويه[1]: واعلم أنَّ اللام قد تجيء في موضع لايجوز فيه الإظهار، وذلك: ماكان ليفعل، فصارت أنْ هاهنا بمنزلة الفعل في قولك: إيّاك وزيداً، وكأنك إذا مثلت قلت: ماكان زيدٌ لأنْ يفعل، أي: ماكان زيدٌ لهذا الفعل، فهذا بمنزلته، ودخل فيه معني نفي كان سيفعل، فاذا قلت هذا قُلْت: ما كان ليفعل، كما كان « لن يَفْعَلَ » نفياً لـ « سيفعلُ »، وصارت بدلاً من اللفظ بـ « أنْ ».

فقوله « فصارت » « أنْ » هاهنا بمنزلة الفعل في قولك: إيّاك وزيداً، دليل علي أنَّ المضارع بعد لام الجحْد منتصب باضمار « أنْ » وجوباً فكما أنَّ الفعل لازم الإضمار في باب التحذير فكذلك أنْ هاهنا بعد لام الجحود.

وقد علل سيبويه لوجوب اضمار أنْ هاهنا بأنّ قولك: ماكان زيد ليفعل نقيض قولك: كان زيد سيفعل وسوف يفعل، وهو فِعْل ليس تقديره تقدير اسم ولا لفظه لفظ اسم، فلو قلنا: ماكان زيد لأنْ يفعل باظهار « أنْ » لكنا قد جعلنا مقابل سيفعل وسوف يفعل اسماً فكرهوا إظهار « أنْ » لذلك لأنَّ النفي يكون علي حسب الإثبات، فكما لا يجمع بين أنْ وحرفي التنفيس لا يجمع بين « أنْ » و « لام » الجحود.

وقدْ ادّعي الكوفيون أنَّ النصب باللام نفسها وهذا تهافت وقد سبق الردّ عليه[2].

(١) الكتاب ٣/٧

(٢) عند الحديث عن لام كي

وأمارة لام الجحود أنْ تسبق يكون ناقص ماض منفي نحو قوله تعالي « وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم »[1] وقوله عزّ وجَلّ « إنّ الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم »[2] وقوله جَلّ شأنه « وما كان الله ليضيع ايمانكم »[3] وقوله تبارك اسمه « وماكان الله ليطلعكم علي الغيب »[4] وقوله تعالي « وما كنا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله »[5] .

وقولنا: « يكون ناقص » قيد لإخراج ما لو سبقت يكون تام[6] نحو « ماكان الماءُ لِيُسْرَف فيه » وما كان الإنسان ليترك سُديً، فإنّ اللام هاهنا لام « كي » لا لام الجحود فلا يجب الإضمار بعدها والتقدير فيما سبق ما وجد الماء للإسراف فيه، وماخلق الإنسان للترك سُديً.

وقولنا: ماض منفي عام ليشمل الماضي لفظاً نحو ماكان، ومعني نحو لم يكن لإنَّ « لم » تنقل زمن المضارع إلي المعني وتنفيه.

والمراد بالنافي هنا ماينفي الماضي وهو « ما ولمْ » دون « لنْ » لأنّها تختص بالمستقبل، وكذلك « لا » لأنّها تنفي المستقبل كثير، فـ « لا » و « لنْ » أختان في نفي المستقبل إلاّ أنّ في لنْ تشديداً وتأكيداً [7]- وأمّا « لمّا » فانها وإنْ كانت تنفي الماضي في المعني إلاّ أنّها تدل علي اتصال نفيه بالحال. وشرط النافي هنا أنْ يكون نافيا للحدث في الماضي فقط،

(١) الأنفال ٣٣
(٢) النساء ١٦٨ (٣) البقرة ١٤٣ (٤) آل عمران ١٧٩
(٥) الأعراف ٤٣ (٦) انظر الأشموني ومعه الصبان ٣/٢٩٢
(٧) انظر الكشاف ١/٢٤٨ البحر المحيط ١/١٠٧ وشرح الكافية ٢/٢٣٥، وشرح المفصل ٨/١١١

وأمّا «إنْ» النافية فألحقها المرادي بهما قال[1] « قُلْتُ: الظاهر مساواة« إنْ» وقال الأشموني[2]« هي بمعني« ما » وإطلاقه يشملها .وزعم كثير من الناس في قوله تعالي« وإنْ كان مكرهم لِتَزُولَ منه الجبال » في قراءة غيرالكسائي[3] أنها لام الجحود ، ولكن الذي يبعده أنّ الفعل بَعْدَ لام الجحود لايرفع إلاّ ضمير الإسم السابق، والذي يظهر لي أنّها لام« كي» وأنّ « إنْ» شرطية أي: وعند الله جزاء مكرهم وهو مكر أعظم منه، وإنّ مكرهم لشدته مُعَدّاً لأجل زوال الأمور العظام المشبهة في عظمها بالجبال، كما يُقَال: أنا أشجع من فلان وإن كان مُعداً للنوازل».

وقد ذكر العلامة الصبّان[4] أن كون الفعل بَعْدَ لام الجحود لا يرفع إلاّ ضمير الإسم السابق أمر أغلبي لا واجب، وأنّه يبعد جداً امتناع: ما كان زيدٌ ليضربه أبوه قال: ثم رأيت الدماميني ذكر أنّ المخرجين للآية علي النفي لايشترطون رفع الفعل ضمير الإسم السابق» قال القرطبي»[5] إنْ بمعني« ما » أي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال لضعفه ووهنه... والعامة علي كسر اللام في « لِتَزُولَ» علي أنّها لام الجحود وفتح اللام الثانية نصبا »

أمّا علي قراءة الكسائي« لَتَزُولُ» بفتح اللام الأولي وضم الثانية- وهي قراءة ابن محيصن وابن جريج أيضا- فإنْ مخففة من الثقيلة، واللام

(1) الجني الداني ص١١٦

(2) الأشموني ٢٩٤/٣، وانظر المغني ٢١٦/١، ٢١٧ (3) بكسر اللام الأولي وفتح الثانية، أما قراءة الكسائي فبفتح اللام الأولي وضم الثانية، علي ماهو مبين بالشرح. وانظر معاني القرآن للفراء ٧٩/٢، والإتحاف ٢٧٣

(4) حاشية الصبان علي الأشموني ٢٩٤/٣ (5) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/٩.

هي الفارقة بين إنْ المخففة وإنْ النافية والمعني.وإن مكرهم لتزول منه الأمور المشبهة في عظمها بالجبال كبأس أعدائهم الكثيرين.

فالمشبه بالجبال في قراءة غير الكسائي وابن جريج آيات الله وشرائعه، لأنها بمنزلة الجبال الرواسي ثباتاً وتمكناً ورسوخاً، والمشبهُ بالجبال في قراءة الكسائي وابن محيص وابن جريج، الأمور العظيمة التي لا تبلغ مبلغ المعجزات كبأس أعدائهم الكثيرين، وإنما اختلف المشبه في قراءة الكسائي، والعامة لأنّ قراءة العامة(غير الكسائي) متضمنة لنفي كون مكرهم تزول منه الجبال، وقراءة الكسائي وابن محيص وجريج، متضمنة لإثباته، والقراءتان ثابتتان بالتواتر، وباختلاف المشبه بالجبال علي وجهي النفي والإثبات يندفع التنافي بينهما.[1] وجعل العكبري، اللام في قراءة كسر اللام الأولي وفتح الثانية نصباً. لام كي قاله لِتَزُول»: يُقرأ بكسر الأولي وفتح الثانية، وهي لام كي، فعلي هذا في « إنْ» وجهان:

أحدهما – هي بمعني« ما »« أي ماكان مكرهم لإزالة الجبال، وهو تمثيل أمر النبي صلي الله عليه وسلم.

والثاني: أنها مخففة من الثقيلة، والمعني أنهم مكروا ليزيلوا ماهو كالجبال في الثبوت ومثل هذا المكر باطل».

وقُري شاذاً بفتح اللامين (لَتزولُ» وذلك علي لغة من فتح لام كي

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٧٣ ـ ٧٧٤

ب لغة بني العنبر قال العكبري« كان» هنا يُحتمل أن تكون التامة ويحتمل ان تكون الناقصة»[1]

وقدْ أجاز بعض النحويين وقوع لام الجحود بَعْد نفي أخوات كان نحو: ما أصبح عصام ليضرب خالداً، ولم يُصْبح عصام ليضرب خالداً قال أبو حيان[2]« ذهب بعض النحويين إلي جواز ذلك في ظننت فتقول: ماظننت زيداً ليضرب عمراً، ولم أظن زيداً ليضرب عمراً ويحتاج إلي سماع».

حكم حذف لام الجحود وإظهار«أنْ»:

وقدأجاز العلامة الرضي[3] حذف لام الجحود وإظهار«أنْ» مُحتجّاً بقوله تعالي « وما كان هذا القرآن أنْ يفتري» قال« كان أصله« ليفتري» فلما حذف اللام بناءً علي جواز حذف اللام مع«أنْ» و«أنْ» جاز إظهار أنْ الواجبة الإضمار بعدها وذلك لأنّها كانت كالنّائبة عن« أنْ». فهما متعاقبتان فإنْ أتيت باللام لم تأتِ ب« أنْ» وإنْ ذكرت« أنْ» لم تأتِ باللام.[4]

وقد منع الأشموني حذف لام الجحود، وذكر أنّه لا حجة في الآية لأنّ« أنْ يفتري» في تأويل مصدر هو الخبر. قال الصبان« أي وهذا المصدر بمعني اسم المفعول كما أنّ القرآن مصدر بمعني اسم المفعول فحصل التطابق»[5]

وقد ذكر العكبري وجهاً آخر وهو[6] أن خبر كان محذوف والتقدير:

(1) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٧٣، ٧٧٤
(2) ارتشاف الضرب ٢/ ٣٩٩
(3) شرح الكافيه ٢/ ٢٤٤
(4) إعراب الفعل ص٥٦
(5) الأشموني ومعه الصبان ٣/ ٢٩٤
(6) التبيان ٢/ ٦٧٥

« ماكان هذا القرآن ممكنا أن يُفْتَرى» والمصدر المؤول من أنْ والفعل فاعل لاسم الفاعل المحذوف.

وقال الدماميني[1] :« ولو قيل بأنّ(كان) تامة و(أنْ يُفْتَرَي) في محل رفع علي أنّه بدلُ اشتمال من فاعلها، والمعني: ماوقع افتراء هذا القرآن، لم يكن ثَمّ حذفٌ ولا إفتقار إلي تأويل).

وقال أبو حيان[2]« ولمّا كان(أنْ) مضمرة بعد اللام أجاز بعض النحويين من البصريين حذف اللام وإظهار(أنْ) نحو: ماكان زيدٌ أن يقُومَ، وقال ابن الأنباري: العرب تدخل(أنْ) في موضع لام الجحود فيقولون: ماكان عبد الله أنْ يظلمك، ولم يكن مُحَمّد أن يختصك قال: ولا موضع لـ«أنْ» من الإعرابلأنّها أفادت ماأفادت اللام... والصحيح أنّه لا يكتفي بـ«أنْ» عن اللام».

حكم إظهار «أنْ» بعد لام الجحود:

ذهب الكوفيون إلي أنّ لام الجحود هي ناصبة الفعلَ بعدها ويجوز إظهاره«أنْ» بعدها للتوكيد نحو« ماكان زيدٌ لأنْ يَدْخل دارك، وماكان عمرو لأنْ يأكل طعامك» أما البصريون فيرون أنّالمضارع بعد لام الجحد منتصب بأنْ مضمرة ولا يجوز إظهارها[3].

وماذهب اليه البصريون سديد لأنّ اللام التي في قولك: ما كان خالدٌ

(1) اعراب الفعل د/ابراهيم حسن ص57 نقلا عن تحفة الغريب للدماميني بتحقيقه ص42.

(2) الإرتشاف 2/400

(3) انظر الرنصاف 2/593 مسألة 82، وشرح الكافيه للرضي 2/233 وشرح المفصل 7/28

حل الدرس هي اللام في قولك جئتك لتحسن إليّ، وهي التي أجازوا معها إظهار «أنْ» فلما اعترض الكلام النفي وطال شيئاً لزم الإضمار مع النفي لأنّه جواب، ونفي لايجاب فيه حرف غير عامل في الفعل فوجب أنْ يكون بإزائه حرف غير عامل، فقولك سيفعل زيد، أوْ سوف يَفْعل فإنّ نفيه « ماكان زيدٌ ليفعل ومنه قوله تعالى« ماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم » فيباشر الفعل في حال النفي حرف غير عامل فيه كما كان كذلك في حال الإيجاب، قال ابن يعيش[1]:« ووجه ثانٍ وهو أنّه إنّما قبح ظهور« أنْ» بَعْدَ لام الجَحْد لأنّه نقيض فعل ليس تقديره تقدير اسم ولا لفظه لفظ اسم، وذلك أنّا إذا قلنا « ما كان زيْدٌ ليخرج» فهو قبل الجَحْد« كان زيْدٌ سيخرج وسوف تخرج»

فلو قلنا« ماكان زيْدٌ لأنْ يخرج» بإظهار« أنْ» لكنا قد جعلنا مقابل «سوف يخرج وسيخرج» اسماً فكرهوا إظهار« أنْ» لذلك، لأنّ النفي يكون علي حسب الإثبات».

وقد جوّز أبو حيّان إظهار« أنْ» بعد لام الجحد بشرط أن يظهر خبر«ان» قال[2]« وماكان الله ليضيع إيمانكم» لا يجوز لأنْ يضيع إلا بشرط أن يظهر خبر« كان» فتقول: ماكان الله مريداً لأنْ يضيع إيمانكم، وذلك، لأنّ المحذوفات من كلام المشهور إذا أريدها، فالحق أنْ ترد كلها حتي يرجع إلي أصله أوتضمر كلها حتي يبقي الكلام علي شهرته نحو:« إياك والأسد» فلا

(١) شرح المفصل ٧/٢٨

(٢) ارتشاف الضرب ٢/٤٠٠

يجوز أن يرد بعضها ويضمر بعض لا تضمر إيّاك احفظ والأسد بل احفظ إيّاك واحذر الأسد»

أمّا إذا لم يذكر الخبر فلا يجوز إظهاره أنْ» بعد لام الجحود بيد أنّه[1] ادعي أنّ الكوفيين لا يجوزون إظهار « أنْ» بعد لام الجحود بل هم علي خلاف ذلك إذ هم يجوزون إظهار « أنْ» بعد لام الجحد توكيداً.

وأري أنّ وجوب إضمار « أنْ» بعد لام الجحد وعدم إظهارها أولي، لأنّ هذه اللام في النفي مقابل حرف التنفيس في الإثبات، فما كان خالدٌ ليخرج نفي ل «كان خالدٌ سيخرج وسوف يخرج»، فكما لا يجمع بين« أنْ» وحرف التنفيس لا يجمع بين أنْ ولام الجحود، لأنّ النفي يكون علي حسب الإثبات.

ويُقال: أين خبر الكون الناقص المنفي قبل لام الجحود؟

ذهب البصريون إلي أنّ الخبر محذوف تقديره: مريداً أو قاصداً[2] ففي نحو« ماكان خالدٌ ليفعل تقديره: ماكان خالدٌ مريداً أو قاصداً ليفعل وبناءً علي هذا تكون اللام جارة للمصدر المتسبك من أنْ المضمرة وجوباً والفعل، ويكون الجار والمجرور متعلقا بالخبر المحذوف.

قال أبو حيان[3]« ولمّا كانت « أنْ» مضمرة علي مذهب البصريين وهي تتسبك منها مع الفعل مصدر مُقدّر جره بلام الجر عندهم لزم أن يكون خبر

(١) الضمير راجع إلي أبي حيان وانظر الإرتشاف ٢/ ٤٠٠

(٢) انظر الجنى الداني ص١١٨، وشرح الأشموني ٣/ ٢٩٢، ٢٩٣، والإرتشاف ٢/ ٣٩٩

(٣) الإرتشاف ٢/ ٣٩٩

ان» هو المحذوف الذي يتعلق به اللام فيكون النفي متسلطا علي ذلك الخبر المحذوف فينتفي بنفيه متعلقة فيقدرون« وما كان الله ليطلعكم» أي: مريداً لإطلاعكم ، ويكون خبره كان» ملتزماً فيه الحذف في هذا التركيب..»

وبناءً علي تقدير البصريين الخبر« قاصداً أوْ مريداً يقتضي كون «اللام» مقوية للعامل لكونه فرعاً في العمل، واللام المقوية للعامل« ليست زائدة زيادةً محضة، ولا معدية محضة بل بينهما، فهي زائدة غير محضة فلا بُدَّ لها من متعلق وهو الخبر المحذوف.(١)

ويري البصريون بناءً علي تقدير الخبر- عندهم- أن تكون اللام لتوكيد النفي ونفي القصد أبلغ من نفي الفعل قال ابن هشام. ولهذا كان قوله:

يَا عَاذِلَاتِي لَا تُرِدْنَ مَلَامَتِي ... إِنَّ العَوَاذِلَ لَسْنَ لِي بِأَمِيرِ

أبلغ من « لا تلمني» لأنّه نهي عن السبب..»(٢)

أما الكوفيون فَيَرَوْنَ أنَّ خبر كان هو جملة« يَفْعل» وأنَّ أصل:« ما كان خالدٌ ليفعل»: ماكانيَفْعَل ثُمَّ جيء باللام زائدة لتقويه النفي، كما زيدت الباء في« ماخالدٌ بقائم» لذلك، فاللام- عندهم- حرف زائد مؤكد غير جار، ولكنه ناصب (٣)

وردَّ أبو البقاء(٤) مذهب الكوفيين بأنَّ نصب الفعل إنْ كان باللام

---

(١) الأشموني ومعه الصبان ٢٩٣/٣ (٢) المغني ٢١١/١
(٣) الأشموني ومعه الصبان ٢٩٢/٣ ـ ٢٩٣ بتصرف (٤) الجنى الداني ص ١١٩

فليست بزائدة، وردّ- أيضاً- بأنّ اللام الزائدة تعمل الجرّ في الأسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، وبأنّ الخبر المحذوف قد سمع مصرحاً به في قول الشاعر:

سموت ولم تكن أهلاً لتسمو ... ولكنّ المضيع قدْ يُصاب

لكن التصريح به في غاية الندرة.[1] وقدْ إدّعي أبو حيّان بأنّ ابن مالك ركّب من قوله مذهباً لمْ يَقُلْ به أحد حيث زعم أنّ (أنْ) لازمة للإضمار، وأنّ النصب بها، وزعم أنّ الفعل بعد اللام هو الخبر لكان وليس هذا بقول بصري ولا كوفي [2]

ونفس الإدعاء قال به المرادي حيث قال[3]« وذكر ابن مالك أنّ« لام»الجحود هي مؤكدة لنفي في خبر« كان» ماضية لفظاً أوْ معني فوافق الكوفيين علي أنّ الفعل الذي بَعْدها هو الخبر، ولم يجعلها ناصبة بنفسها بل جعل«أنْ» مضمرة بَعْدَها وفاقا للبصريين فهو قول ثالث مركب من المذهبين، وظاهر قوله (المؤكدة) يقتضي أنّها زائدة، فلا تتعلق بشيء.»

وقال الأشموني[4]«وصرح المصنف بأنّها مُؤكدة لنفي الخبر إلاّ أنّ الناصب عنده« أنْ» مضمرة فهو قول ثالث.

والحق أن كلام ابن مالك ليس مركباً من المذهبين، وليس قولاً ثالثاً في المسألة بل المتأمل في كلامه يجده موافقاً لمذهب البصريين لأنّه لا يقصد

(١) الإرتشاف ٢/٣٩٩ ، ٤٠٠، والجني الداني ص١١٩
(٢) الإرتشاف ٢/٤٠٠
(٣) الجني الداني ص١١٩ ، ١٢٠ وانظر التسهيل ص٢٣٠ (٤) الأشموني ومعه الصبان ٣/٢٩٣

له « مؤكدة » أنّها زائدة محضة فلا تتعلق بشيء، كما أدّعي الكوفيون، وربما سميت مؤكدة لصحة الكلام بدونها لا لأنّها زائدة زيادة محضة، إذ لو كانت ذائدة محضة لم يكن لنصب الفعل بعدها وجه صحيح، وإنّما هي لام الإختصاص دخلت علي الفعل لقصده ما كان خالدٌ مقدراً، أو مستعداً، أوهاماً، أو مستعداً لأنْ يفعل[1]، فاللام عنده مُقوِّية للعامل إن كان فرعاً عمّا يتعدي بنفسه، كمريداً أوْ مُقَدّراً فهي زائدة زيادة غير محضة، أوْ مُعَدِّية إن قُدّر الخبر مّا لا يتعدي بنفسه كمستعداً، والخبر عنده محذوف والمصدر المنسبك من أنْ والفعل مجرور باللام والجار والمجرور متعلق بالخبر المحذوف، وهو عين مذهب البصريين. فتأمل

حكم تقديم معمول الفعل بعد لام الجحود عليها.

لما كانت لام الجحود هي العاملة النصب في المضارع بَعْدَها- عند الكوفيين فقد أجازوا تقديم معمول الفعل المنتصب بها عليها نَحْوَ: ماكنت الدرسَ لأهملَ محتجين بقول الشاعر:

لقَدْ وَعَدَتْني أمُّ عمرو ولم أكن ... مَقَالتها ما كُنْتُ حَيّاً لأسمعا[2]

والبصريون يمنعون ذلك لأنّ المضارع- عندهم- منتصب بأنْ مضمرة بعد لام الجحود، والمضارع صلة لـ« أنْ » المصدرية، ومعمول الصلة لا يتقدم علي الموصول وبناءً علي ماقرروه فـ« مقالتها »- عندهم - مفعول به لفعل

(1) الجني الداني ص ١٢٠، والأشموني والصبان ٢٩٣/٣، واعراب الفعل ص ٦٠، ٦١

(2) لم أقف علي قائله والبيت من بحر الطويل وهو في- شرح المفصل ٢٩/٧، وشرح الجمل لابن عصفور ١٤١/٢، والأنصاف ٥٩٣/٢ والتصريح ٢٣٦/٢ وحاشية الصبان ٢٩٢/٣

مضارع محذوف يفسره المذكور، وأصل الكلام« ولم أكن أسمع مقالتها ثمّ بين الفعل المحذوف الذي أضمره بقوله« لأسمعا ».

قال ابن يعيش بعد إنشاده البيت السابق(١) ولا دليل في ذلك لأنّا نقول إنّه منصوب بإضمار فِعْل كأنّه قال، ولم أكن لأسمع مقالتها ثمّ بين ماأضمر بقوله« لأسمع كما في قوله:

« أبت للأعادي أنْ تذل رقابها »(٢)

التقدير: أبت أن تذل رقابها للأعادي ثمّ كرر الفعل بياناً للمضمر. »

والذي يظهر لي أنّ قاعدة« لا يتقدم معمول الصلة علي الموصول،-وإن كان قد ارتضاها أهل البلدين- قاعدة منقوضة من أساسها لا تثبت أم الشواهد الكثيرة الواردة عن فصحاء العرب فمن ذلك قول الشاعر وهو العجاج:

ربيته حتّي إذا تمعددا ... كان جزائي بالعصا أنْ أجلدا(٣)

فإنّه« بالعصا » متعلق بقوله« أجلدا » وهو معمول لأنْ المصدرية وقول ربيعة بن مقروم الضبي:

هَلاّ سألت وخير قوْم عندهم ... وشفاء غيّك خابراً أنْ تسألي(٤)

فإنْ قوله « خابراً » مفعول به تقدم علي عامله وهو قوله« تسألي » المنصوب بأنْ المصدرية.

---

(١) شرح المفصل ٢٩/٧ (٢) لم أقف علي قائله والبيت من بحر الطويل وهو في، شرح المفصل٢٩/٧، والإنصاف ٥٩٦/٢ والمنصف ١٣١/١، مصدره« وإني امرؤ من عصبة خندفيه»

(٣) البيت من بحر الرجز وهو في المنصف ١٢٩/١، وشرح الشافية ٣٣٦/٢ والأشموني ٢٨٤/٣

(٤) البيت من بحر الكامل وانظر هامش الإنصاف ٥٩٤/٢.

وقــول الأخـــر:

وإنيّ امرؤ مِنْ عصبة خندقية ... أبت للأعادي أنْ تذل رقابها[1]

فإنّ قوله« للأعادي» متعلق بقوله« تذل» وهو معمول لأنْ المصدرية.

وقد اضطر النحاة من أهل البلدين لتسلم لهم قاعدتهم أن يقولوا: إنّ «خايراً» منصوب بفعل محذوف يدل عليه المذكور، وأن « بالعصا» في قول العجاج متعلق بفعل محذوف يدل عليه الفعل المذكور بعده وأنّ« للأعادي» متعلق بفعلمحذوف يُقدّر قبله أمّا الفعل المذكور فهو تفسير وبيان لذلك المحذوف وأصل الكلام«أبت أنْ تذل رقابها للأعادي، أنْ تذل رقابُها، فحذف أنْ المصدرية وصلتها وهو ينويهما، ثُمّ دلّ على المحذوف بذكر أنْ المصدرية وصلتها.

وعلة أهل البلدين في منع تقديم معمول الصلة على الموصول أنّ الصلة من تمام الموصول فهما في قوة الكلمة الواحدة، وأنّ المعمول من تكملة العامل وتقديم المعمول كتقديم عجز الكلمة على صدرها ،ولمّا كان تقديم عجز الكلمة على صدرها غير جائز، كان ماهو بمنزلتهما غير جائز، ومن ثمّ لا يجوز تقديم معمول الصلة على الموصول.[2]

هذه هي علتهم وفاتهم أنّ النص المسموع مقدم على القياس والتعليل فاللغة بنت السماع، وأنّ تقدير شيء وفي الكلام ما يغني عنه ممّا لايصح ارتكابه ولا اللجوء إليه ولا التعويل عليه.

---

(١) سبقت الإشارة إليه

(٢) الإنصاف ٢/٥٩٦ ـ ٥٩٧ الهامش

وشيء آخر ليس هم القائلون: بأنّ الجار والمجرور وأخاه يغتفر فيهما مالا يغتفر في غيرهم من المعمولات وذلك لكثرة دورانهما في الكلام فلا يكون قوله « بالعصا » وقوله « للأعادي » لازما التعلق بمحذوف لجواز أن يكونا متعلقين بالفعلين المذكورين بعدهما على الإتساع.

وإذا كان الأمر هكذا لم يكن في قوله « مقالتها » وقول الضبي « خابرا » شاهد فيبقي ادّعاء البصريين أن نصب « مقالتها » و « خابراً » بفعل آخر غير المذكور من غير دليل.(١)

حذف كان قبْل لام الجحود

قدْ تحذف « كان » قبل لام الجحود كقوله:

فمَا جَمعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعَ قَوْمِي ... مُقَاوَمةً، ولا فَرْدٌ لِفَرْدِ(٢)

أيْ: فما كان جمع ومنه قول أبي الدرداء في الركعتين بعد العصر

« ما أنا لأدَعَهُمَا » أي: ماكنت لِأدَعَهُمَا » فلما حُذِفت « كان » انفصل الضمير.

وإنّما اضطر النحاة إلي هذا التقدير لأنه لا يجيء قبل (لام) الجحود اسم مفرد بل جملة بشرط أن تشتمل علي الكون الناقص المنفي ولموافقة النظائر.(٣) والذي يظهر لي أنّ حذف « كان » هاهنا ليس متعيناً لإمكان أن

(١) انظر هامش شرح المفصل ٢٩/٧، والإنصاف ٥٩٧/٢

(٢) قائله عمرو بن معد يكرب والبيت من بحر الوافر وهو في المغني ٢١٢/١ وشرح شواهده للسيوطي ٥٦٢/٢ والإرتشاف ٤٠١/٢ والأشموني ٢٩٣/٣

(٣) انظر الررتشاف ٤٠١/٢ والجنى الداني ص ١١٧ والمغني ٢١٢/١

ن المعنى في البيت« فما جمع متأهلاً لغلب جمع قومي، وفي قول أبي الدرداء « ما أنا مريداً لتركهما » فـ« ما » نافية عاملة عمل ليس« ما الحجازية» وخبرها محذوف واللام لام كي، والفعل منصوب بأنْ مضمرة جوازاً بعدها والمصدر المنسبك من أنْ والفعل مجرور باللام ، والجار والمجرور متعلق بالخبر المحذوف .

اللام المقحمة

ويجدر بنا قبل أنْ نعرض لمواضع اللام المقحمة أنْ نحدد معني الإقحام وحروفه فأقول وبالله التوفيق:

جاء في اللسان مادة[قحم](1)« .. وقَدْ أقْحَمُوا وأُقْحِمُوا(الأولي عن ثعلب).

وقُحِّمُوا فانْقَحَمُوا: أُدْخِلُوا بلاد الريف هَرَباً من الجدب. وأقْحَمَتهم السنة الحَضر وفي الحضر: أدخلتهم إيَّاهو وكُل ما أدخلته شيئاً فقد أقحمته إياه وأقحمته فيه:... وفلان مُقْحَم أي ضعيف وكُلّ شيء نسب إلي الضعف فهو مقحم... وأقحم فرسه النهر فانقحم، واقتحم النهر أيضا: دَخَلَه»

مِمَّا سبق يتبين لنا أنَّ المعني الذي تدور حوله المادة: هو الإدخال والضعف وهذا هو معني الأقحام في اللغة، وأمَّا معناه عند النحاة فلم يُحَدَّد، بيد أننا نجزم بأن النحاة كانوا علي دراية تامة بمعناه وإن لم يحددوا المعني اصطلاحاً بل فهم من كلامهم ضمناً ومن ثَمَّ يَسْهل علينا أن نحدد معني الإقحام فنقول:

هو إدخال لفظه زائده معترضة بين شيئين متلازمين لا تُغَيِّرُ شيئاً من حكم الكلام.

أمَّا حروف الإقحام فخمسة كما ذكرها الهروي: وهاك هي:

---

(1) ٥/٣٥٣٩، ٥٤٠.

أحدها : الواو نحو قوله تعالي« فلما ذهبوا به وأجمعوا أنْ يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه[1] » والمعني: أوحينا إليه

والثاني: لام الإضافة في النفي والنداء كقولك: لا أبالك، ولا غلامي لك ويا بؤس للحرب، واللام فيهما مقحمة، وليبطل معني الإضافة.

والثالث: هاء التأنيث كقول الشاعر:

كليني لِهَمّ يا أميمةَ ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

فالأصل« ياأميم» بالترخيم فردّ الشاعر التاء وقدّر فيها فتح الترخيم. وهذا أحد وجهين فيها ذكرهما الفراء وأبو العباس [2]

الرابع: تكرير الإسم كقول جرير:

ياتيم تيم عدي لا أبالكم ... لا يلقينكم في سوءة عمر[3]

أراد« يا تيمَ عدي»

الخامس: ذكر المضاف علي طريقة التوكيد كقول الأعشي

وتَشْرَقُ بالقول الذي قدْ أذَعْتَهُ ... كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدّمِ

هذا ماذكره الهروي[4] نخلص منه- كما هو واضح إلي أنّ اللام تقحم في موضعين: الأول: في النفي، والثاني: في النداء بين المتضايفين أمّا

---

(١) يوسف ١٥

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري ص٤٣ ـ ٤٤

(٣) البيت في ديوان جرير ص٢٨٥، وشرح المفصل ٢/ ١٠، والمغني ٢/٤٥٧

(٤) الأزهية للهروي ٢٣٧

المالقي فيذكر موضعاً ثالثاً تقحم فيه اللام وهو أنْ تقع زائدة بين الفعل والمفعول[1] نحو..(قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون»[2]

بيد أنّ النحاة ذهبوا إلي أنّ اللام لا تكون مقحمة إلاّ بين المتضايفين في النفي والنداء فقط ولم يَعْتدوا بقول المالقي ومن ثمّ فقد راحو يتلمسون تسميات أخري للام في نحو قوله تعالي« رَدِفَ لكم».

فها هو ذا الزجاج يسميها(اللام التي تكون موصلة لبعض الأفعال إلي مفعوليها وقد يجوز حذفها »[3] والهروي يُسَمِّيها(لام تَعَدِّي الفعل)[4] وابن هشام سَمَّاها (اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله)[5] ولكن علي أي المذهبين نعول في دراستنا لهذه المسألة أعلي مذهب المالقي والذي جعل اللام المقحمة أنواعاً ثلاثة أم علي مذهب النحاة حيث جعلوها نوعين فقط.

والذي يظهر لي أنّ اعتبارها ثلاثة- كما ذكرها المالقي- أولي لجريان ضابط الإقحام عليها ألا تري أنّها لام زائدة، ومعترضة، وغير مُعْتَدّ بها ولم تغير شيئاً من حكم الكلام فشأنها شأن اللام في « لا أبالك » و« يابؤس للحرب» في أنّ كُلاّ لا يُعْتَدّ به ولم يغير شيئاً من حكم الكلام.

ولست أدْري لِمَ منع الإمامان الجليلان الزجاجي وابن هشام من

(1) رصف المباني للمالقي ص ٢٤٦ (٢) النمل ٧٢

(٣) اللامات للزجاجي ص١٤٧

(٤) اللامات للهروي ص٣٤

(٥) المغني ١/٢١٥

سيتها باللام المقحمة علماً بأنَّ الزجاجي نص علي أنه « يجوز حذفها » وبن هشام نص علي أنها «معترضة» وجواز الحذف والإعتراض لأكبر دليل علي أنَّها اللام المقحمة وأخص خصوصياتها.

ثُمّ إنَّ التسمية باللام المقحمة أو جز وأخصر ونحن إلي الإيجاز أميل وخاصة أنَّ المعني به أضبط وأحكم وأكمل.

علماً بأنَّ قول الهروي« لام تعدي الفعل»[1] وتمثيله به« رَدِفَ لكم» لا نقبله بَلْ نردّه عليه لأنَّ الفعل متعدٍ بنفسه فليست اللام سبباً في تعديته بل هي لتأكيد هذا التعدي قال أبو حيان« وأصله التعدي بمعني: لحق وتبع، فاحتمل أن يكون متضمناً معني اللازم، أو مزيداً اللام في مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه»

وبناءً علي ماحققناه نقرر بأنَّ للام الإقحام ثلاثة مواضع:إقحامها بين المتضايفين في النداء، وبينهما في النفي، وبين الفعل والمفعول.

أولاً: اللام المقحمة بين المتضايفين في النداء

وذلك نحو: ياويح لخالدٍ، ويابؤس لعصام، ويا بؤس للحرب

والتقدير: ياويحَ خالدٍ، ويابؤسَ عصام، ويا بؤس الحرب، فأدخلوا اللام بين المضاف والمضاف إليه توكيداً للإضافة، ولم تفصل بين المضافوالمضاف إليه، ولم تُغَيِّر حكم الإضافة.

---

(١) اللامات للهروي ص٣٤:

وقد حمل سيبويه إقحام اللام هاهنا باقحام الإسم الثاني المكرر في قولهم: ياتيمَ تيمَ عَدِيٍّ: وباقحام هاء التأنيث في قوله« ياأميمة» في أنَّ كُلَّ واحدٍ منها لا يغير الإسم عن حاله قبل أنْ يلحق.

قال سيبويه : واللام هاهنا بمنزلة الإسم الثاني في قوله:« ياتَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ» وكذلك قول الشاعر إذا اضطر

يـابـــؤس للحـــرب

إنَّما يريد: يابؤسَ الحرب»[1]

والذي يدلك على أنَّ التقدير فيه الإضافة: أنَّهُمْ نصبوه بغير تنوين[2] فقالوا يابؤسَ لخالدٍ وقال سعد بن مالك

يابؤس للحرب التي ... وضعت أراهط ماستراحوا[3]

أراد: يا بؤسَ الحربِ بالإضافة فأقحم اللام توكيداً وقال النابغة:

قالتْ بَنُو عامر: خَالُوا بَني أسدٍ ... يابؤسَ للجهل ضَرَّارًا لأقوام

أراد: يابؤسَ الجهل: بالإضافة وأقحم اللام توكيداً، ومن أجل الإضافة نصبه من غير تنوين. كُلُّ ذلك بالنصب من غير تنوين ولو لم يكن مضافا لكان منصوباً منونا[4].

وفي نحو: يا بؤسَ للحربِ ثلاثة أوجه:[5]

(١) الكتاب ٢/٢٠٦، ٢٠٧، ٢٧٧، ٢٧٨ (٢) اللامات للهروي ص٠٥، ٥١

(٣) البيت من مجزوء الكامل وهو من شواهد المحتسب لابن جني ٢٥١/١، وشرح المفصل ١٠٥/٢ والمقتضب للمبرد ٣٧٤/٤ والأمالي الشجرية ٢٥٧/١

(٤) ولو نون فقيل: يابؤساً لخالدٍ لجعل نداء نكرة على معنى الدّعاء عليه كقوله تعالى « ياحسرة على العباد »

(٥) انظر في هذه الأوجه: اللامات للهروي ٥٣، وخزانة الأدب ٢٢٤/١

الأول: ماذكر أي بالنصب من غير تنوين فاللام لام توكيد الإضافة

الثاني: يابُؤساً للحرب بالنصب منوناً فاللام لام التبيين وقد سبق ذكرها.

الثالث: يابُؤسٌ للحرب بالرفع فاللام لام الإستحقاق و« بؤسٌ» مبتدأ مرفوع بالإبتداء، والخبر في اللام ، والمنادي محذوف تقديره:

ياقوم بُؤسٌ للحرب فـ« يا » لغير البؤس أي ليس البؤس مقصوداً بالنداء، وهذا كما قال الشاعر:

يالعْنَةُ اللهِ والأقْوَامِ كلّهم ... والصَّالحينَ عَلَي سَمْعَانَ مِنْ جَارِ

فـ« يا » لغير اللعنة« لأنّه لم يناد اللعنة ولو ناداها لنَصبها، وإنما أراد: ياقومُ لعْنَةُ اللهِ والأقوام، فرفعها علي الإبتداء، والمنادي محذوف .

قال الهروي« وإنّما جاز حَذْفُه لأنَّ « يا » تَدُلّ عليه، لأنَّ« يا » تطلب منادي.

ثانياً: اللام المقحمة بين المتضايفين في النفي

وذلك نحو: لا أبالك، ولا يَدَيْ لك والأصل: لا أباكَ ولا يَدَيْكَ بالإضافة ثُمّ جاءوا باللام الزائدة بين المضاف والمضاف إليه توكيداً للإضافة أوْ توكيداً للإختصاص أي: تخصيص(الأب) و(اليدين) بالمخاطب، ولم تغير هذه اللام حكم الإضافة ولا معناها في المثالين[1]

(١) الكتاب ٢٧٦/٢ ، واللامات للهروي ص ٥٥ واللامات للزجاجي ص ١٠٠ وشرح المفصل ١٠٤/٢ والمقتضب ٣٧٣/٤ ، والجني الداني ١٠٧، ورصف المباني ٢٤٥ ، والمغني ١ / ١٨١

ويُقال مالدليل علي أن الكلام علي تقدير الإضافة؟

والجواب من وجوه:

الوجه الأول: ثبوت الألف في حالة النصب في نحو قولهم: « لا أبالك » وذلك لأنّ كلمة الأبّ إذا أضيفت رُدّت لامها كقولك، زيد عمرو، ورأيت أبا عمرو وشاهدت أباك، فلما رأينا اللام هاهنا قدْ رُدّتْ علمنا أنّ الإضافة ثابتة، وأنّ « اللام » لم تغير شيئاً من أحكامها لأنّه لو لم يكن مضافاً إلي مابَعدَ اللام لم تثبت فيه الألف. قال سيبويه[1]« وزعم الخليل – رحمه الله– أنّ النون إنّما ذهبت للإضافة، ولذلك ألحقت الألف التي لا تكون إلاّ في الإضافة. وإنّما كان ذلك من قبل أنّ العرب قدْ تقول: لا أباك في معني لا أبالك.. »

الثاني: النصب من غير تنوين وحذف التنوين منه دليل علي أنّهُم راعوا الإضافة إذ هي لا تجامعه قال سيبويه[2]« اعلم أنّ التنوين يقع من المنفي في هذا الموضع إذا قلت: لا غلام لك كما يقع من المضاف إلي اسم، وذلك إذا قلت: لا مثل زَيْد، والدليل علي ذلك قول العرب: لا أبالك، ولا غلامي لك، ولا مسلمي لك،.. وإنما كان ذلك من قبل أن العرب قد تقول : لاأباك في معني لا أبالك، فعلموا أنّهُمْ لو لم يجيئوا باللام لكان التنوين ساقطا كسقوطه في لا مثل زيد فلما جاءوا بلام الإضافة تركوا الأسم علي حاله قبل أن تجيء اللام إذْ كان المعني واحداً »

(١) الكتاب ٢ / ٢٧٦ .

(٢) الكتاب ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧

الثالث: حذف النون من نحو« لا غُلَامَيْ لك، ولا مُكْرِمِي لك، والنون تسقط من المثني والجمع السالم لمذكر عند الإضافة قال الهروي[1]

«وكذلك قولهم لا غُلَامَيْ لك، ولا مُكْرِمِيْ لك، التقدير فيه الإضافة إلي الكاف، وإنّما دخلت اللام بينهما لتوكيد الإضافة ولم تفصل بينهما ، فكأنّه قال: لا غلاميك والدليل علي أنّ التقدير فيه الإضافة: حذف نون الإثنين والجميع لا يحذفان إلاّ للإضافة وقال الشاعر:

فلو كنت مولي الظلّ أو في ظِلاله ...ظلمتَ، ولكن لا يَدَيْ لك بالظّلم

معني الظل هاهنا: المتعة والعز، يُقال: فلان في ظل فلان أي: في عزه»

وقال سيبويه:[2] « وزعم الخليل- رحمه الله- أنّ النون إنّما ذهبت للإضافة...». وقال الجرجاني[3]« فإذا قلت: لا غُلَامَيْ لزيد» كان اللام غير معتد بها من جهة سقوط النون»

الرابع: أنّ نحو« لا أبالك، ولا غُلَامَيْ » قد ورد عنهم معرباً منصوباً

وهذا دليل علي أنّهُمْ راعوا الإضافة فيهما وإلاّ ماكان لنصبهما وجه، لِأنّ اسم «لا » التبرئة(النافية للجنس) إنّما يكون معرباً منصوباً إذا كان مضافا قال المالقي[4] « وكانت الحقيقة فيه لا أب لك، ولا أخ لزيدٍ، فلما أضيف انتصب، فصار: لاأباك، ولا أخا زيدٍ، ثم أقحمت اللام توكيداً للتخصيص أيضا ، وأبقيت الإضافة علي حكمها».

(١) اللامات للهروي ص٥٦

(٢) الكتاب ٢/٢٧٦

(٣) المقتصد لعبد القاهر الجرجاني ٢/ ٨١٠

(٤) رصف المباني للمالقي ٢٤٥

الخامس: ومما يدلك على أنّ الإضافة مَرْعية وأنّ أصل« لا أبالك» «لا أباك» أنّ الشاعر قدْ يضطر فيحذف اللام ويضيف[1] قال أبو حية النمري:

أبا الموت الذي لا بُدّ أنّي ... مُلاقٍ لا أباك تُخَوِّفيني[2]

وقــال الآخــر

وقدْ مات شمّاخ ومات مزرد ... وأي كريم- لا أباك- مخلد[3]

ويُقال: لِمَ خُصّت هذه اللام بالإقحام دون غيرها من حروف الإضافة؟

والجـواب:

انما خُصّت اللام بذلك لِمَا فيها من تأكيد الإضافة إذ الإضافة هاهنا بمعني اللام، وإن لم تكن موجودة في اللفظ ألا تري أنّ قولك « أبو صلاح» تقديره أبٌ لصلاح، فإذا جئت بها كانت مؤكدة لذلك المعني غير مغيرة له. ويدلك علي هذا أنّ الملك والإختصاص مفهوم منها في حال عدم اللام كما يفهم عند وجودها قال ابن يعيش[4] « فلا فرق بين قولك: غلام زيْد، وغلام لزيد، فلذلك لم يقولوا: لا أبا فيها ولا مجيري منها ولا رقيبي عليها.. ولم

---

(1) الأصول لابن السراج ١/ ٣٩٠

(2) البيت من بحر الوافر. أنظر الأصول ١/ ٤٧٥، والخصائص ١/ ٣٤٥، وشرح المفصل ٢/ ١٠٥، واللسان [أبا] والأمالي الشجرية ١/ ٣٦٢ واللامات للهروي ص٦٣

(3) البيت من الطويل وانظر الكتاب والخزانة ٢/ ١١٦، وشرح المفصل ٢/ ١٠٥، والمقتضب ٤/ ٣٧٥، واللامات للهروي ص٦٤، واللامات للزجاجي ١٠٣ ويروي وأيّ عزيز- لا أبالك- يَنِعِ، ولا ضرورة حينئذ.

(4) شرح المفصل ٢/ ١٠٦، ١٠٧

يلحموا غير اللام لأنّها [الضمير عائد علي غير اللام] لا تؤكد الإضافة كما تؤكدها « اللام»، وقال سيبويه [1] ولام الإضافة ، ومعناها الملك واستحقاق الشئ ألا تري أنّك تقول : الغلام لك فيكون في معني ! هو عبدك ، وهو أخ له ، فيصير نحو : هو أخوك ، فيكون مستحقاً لهذا كما كان مستحقاً لما يملك فمعني هذه اللام معني إضافة الإسم » .

وقال الهروي[2] : «فأمّا إذا قلت : هذا غلام زَيْد ثم أدخلت اللام بين المضاف والمضاف إليه فقلت : هذا غلام لزيد ، فاللام فيه لام الملك ، ودخولها وخروجها سواء في المعني ، ألا تري أنّ قولك : هذا غلامك ، وهذا غلامٌ لك سواء في المعني إلّا أنّك اذا أدخلت اللام فصلت بين المضاف والمضاف إليه في اللفظ وعاقبت التنوين ، وزالت الإضافة ، ولم يتعرف بالمضاف والمضاف إليه لأنّ اللام قد حجزت بينهما » .

وإذا حُمل علي الإضافة فيما ذكر – وهو الرأي – فاللام في «لك» بعد قولك «لا أبا» لا تتعلق ههنا بشئ ، والخبر محذوف قال سيبويه[3] «وكذلك إن لَمْ تجعل لك خبراً ولم تفصل بينهما ، وجئت بلك بَعْدَ أن تضمر مكاناً أو زماناً » .

وقال الهروي «واعلم أنّك إذا قدّرْتَ الإضافة في هذا «يَعْني في نحو لا غُلَامَيْ لك ، ولا مُكْرِمِيْ لك » حذفت نون الإثنين والجميع وأضمرت الخبر

(١) الكتاب ٢١٧٤ .
(٢) اللامات للهراوي ٥٨ .
(٣) الكتاب ٢ / ٢٧٩ .

وإنّما حُمِلَ الكلام هاهنا علي الإضافة ولم تُعَدّ اللام فاصلةً بين المضاف والمضاف إليه في النداء والأضافة وذلك لكثرتهما في الكلام، وهم يغيرون الشيء عن حال نظائره إذا كَثُر في اللام إلاّ أنّ النداء في كلامهم أكثر من النفي[1].

ويُقال: فلأيّ شيء أقحمت اللام؟

والجواب: إنّها أقحمت لأنّ« لا » لا تعمل في المعارف شيئاً، وماأضيف إلي المعرفة معرفة وهذه الأسماء مضافة إلي معرفة فزيدت اللام إصلاحاً للفظ حتيّ يصير كأنّه غير مضاف، فالغرض من إقحامها تمكين (لا) من العمل في النكرة[2] هنا . وقد أنكر فريق من العلماء الإقحام في نحو« لا أبالك، ولا يَدَيْ لك» واخرجوا الكلام عن باب الإضافة وهؤلاء المنكرون انقسموا فيما بينهم إلي جماعتين.

فالأولي تري أنّ (أبا) و« يَدَيْ» من قولك: لا أبالك. ولا يَدَيْ لك- إسمان مفردان غير مضافين . بيد أنهما عوملا معاملة المضاف في الإعراب، والمجرور بالام في المثالين في موضع الصفة لهما ، والجار والمجرور الواقع صفة متعلق بمحذوف، والخبر- أيضا- محذوف ويتزعم هذا الرأي ابن كيان وهشام ويختاره ابن مالك.

أمّا الثانية فتري أنّ(أبا) اسم« لا » جاء علي لغة الإلزام والقصر فهو مفرد مبني علي الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر ومن ثَمّ يكون حَذْفُ تنوينه للبناء .

---

(1) اللامات للهروي ٥٩ (2) انظر شرح المفصل ١٠٧/٢

وأمَّا (يَدَيْ» فمبني- أيضا- وحُذِفت نونه للتخفيف شذوذاً والخبر عند هؤلاء هو الجار والمجرور» لك» في المثالين وهذا الرأي مَعْزُوٌ إلي الفارسي وابن الطراوة[1]

ويري ابن الحاجب أنَّ(لا أبا) و(لا يَدَيْ) من قولك: لا أبالك ولا يَدَيْ لك ليسا بمضافين، وإنما هما شبيهان بالمضاف قال(ومثل لا أباله ولا غلامَيْ له جائز لشبهه بالمضاف لمشاركته له في أصل معناه ومن ثَمَّ لم يَجُزْ لا أبا فيها وليس بمضاف لفساد المعني)[2]

وحجة المنكرين أنَّه لو قيل بالإضافة وكانت اللام حرفاً زائداً مقحماً للزم من ذلك أنْ تعمل» لا » في المعرفة وهو غير جائز، وبأنَّ اللام لا تظهر بين المضاف والمضاف إليه بل تقدر.

الرد علي حجة المنكرين

أمَّا قولهم: بأنَّ(لا أبالك» و» لا يَدَيْ لك» معرفة »ولا » لا تعمل في معرفة فلا حجة لهم فيه لأنه قدْ تكون أسماء لفظها لفظ المعارف وهي نكرات نحو: مثلك، وغيرك، ونحوك، وشبهك و» لا أبالك» ونحوه مثلها قال الهروي[3]» واعلم أنَّ قولهم: لا أبالك، ولا أباك لفظهما لفظ المعرفة من أجل الإضافة ، وهما نكرتان بمنزلة قولك: مثلك وشبهك والدليل علي تنكيرهما: أنَّ(لا) لا تعمل في المعارف والأصل أنْ يُقالَ: لا أبٌ لك.» أهـ

(١) انظر في هذه الآراء: شرح الجمل ٢/٢٧٦، والهمع ٢/١٩٦ـ ١٩٧ وشرح الكافيه١/ ٢٦٥

(٢) شرح الكافيه للرضي ١/ ٢٦٥

(٣) اللامات للهروي ص٥٩

وممّا يدلك على أنّ (لا أبالك) ونحوه قد أتي بلفظ المعرفة وهو نكرة أنّ القائل إذا قال« لا أبالك، أو لا أبّ لك أو لا أباك» فليس يريد أنّه ليس له أبٌ في الحقيقة فلمْ يُردْ نَفْيَ أبٍ معين وإنما يريد نفي كُلّ أب له من الآباء الخاملين الناقصين إن كان يريد المدح أو لا أب لك من الآباء الأشراف إن كان يريد الذم فإنّما هو كلام مختصر يُعرّف معناه بقصده[1].

وأمّا قولهم: بأنّ اللام لا تظهر بين المضاف والمضاف إليه بل تُقدّر قلنا هذا مسلم لكنّ اللام هاهنا مقدرة وهذه الظاهرة تأكيد لهذه المقدرة كتيم الثاني في قوله:

يا تيم تيم عَدي لا أبالكم ... لا يلقينكم في سوءة عمر[2]

على رأي من قال إنّه« تيم» الأول مضاف إلى عدي الظاهر فيكون الفصل بين المضاف والمضاف إليه كلا فصل فحكم الإضافة قائم بدليل أنّ المنادي جاء معرباً منصوبا[3].

وأقول: إنّ حَمْلَ الأسلوب على الإضافة واللام مقحمة بين المتضايفين هو الوجه وخاصة أنّه قد صرح بالإضافة شذوذاً في قوله:

وقَدْ مَاتَ شَمَاخٌ ومَاتَ مزردٌ ... وأيُّ كَريم- لا أباك- يخلد

والشذوذ ينبه على الأصل.[4]

---

(١) السابق ص٦٠

(٢) سبقت الإشارة إليه

(٣) شرح الكافيه للرضي ١/٢٦٥

(٤) شرح الكافيه للرضي ١/٢٦٥ والبيت قد سبقت الإشارة إليه.

فاللام المقحمة هاهنا يُعْتَدُّ بها من وجه ولا يُعْتَدُّ بها من وجه آخر أمّا وجه الإعتداد بها أنّها قد فصلت بين المضاف والمضاف إليه وهماد أبا » و « الكاف» من قولك: لا أبالك. حتي تُمَكِّنَ« لا » من العمل في النكرة، وأمّا وجه عدم الإعتداد بها فلأنّها م تغير شيئاً من حكم الإضافة وعلامتها: من التنوين، وحذف النون، واثبات الألف في« أبا » في حالة النصب.

وأمّا قول ابن الحاجب بأنّ(لا أبالك) شبيه بالمضاف فيرده أنّه لو كان كذلك لوجب تنوينه كما في« لا حسناً وجهه، ولا حافظاً كتاب الله، ويارفيقا بالعباد.[1]

أقول: بناءً علي ماحققناه من كلام المقحمين إنّض حكم الإضافة باقٍ مع وجود اللام وأنّها غير فاصلةٍ بين المتضايقين ولم تغير شيئاً من حكم الكلام.

ولكن أيكون حكم الإضافة باقيا بعد النفي إذا كان الفاصل بين المنفي واللام في نحو« لا أبالك» فاصل آخر غير اللام.

وقبل أن نجيب عن هذا التساؤل لزاماً أن نبين أنّ الفاصل غير اللام إمّا أن يكون ظرفاً وجاراً ومجروراً أوْ غير ظرف

فإن كان الفاصل ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو لا غلام فيها لك، ولا يدين اليوم لك فإنّه يُعَدُّ قبيحاً عند الخليل وسيبويه كما قبح في قولك:

(لا مثل بها لك زيد) فبناء المفرد بعد النفي وإثبات النون في التثنية

(1) شرح الكافيه للرضي ٢٦٥/١ ـ ٢٦٦.

وحذف الألف من (الأب) هو الوجه عند الإمامين فتقول« لا يدين بها لك، ولا أب فيها لك» قال سيبويه[1](تقول:« لا يدين بها لك،ولا يدين اليوم لك» إثبات النون أحسن وهو الوجه، وذلك أنك إذا قُلْتَ: لا يَدَيْ لك، ولا أبالك، فالإسم بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف إليه شيء، نحو: لا مِثْلَ زيدٍ، فكما قبح أنْ تقول: لا مثل بها زيدٌ فتفصل ، قبح أن تقول: لا يَدَيَّ بها لك ولكن تقول: لا يدين بها لك، ولا أب يوم الجمعة لك، فكأنك قلت: لا يدين بها ، ولا أبَ يوم الجمعة، ثُمَّ جعلت (لك) خبراً فِراراً مِنَ القبح)

أمّا يونس فيرى جواز الفصل بالظرف أو ماجرى مجراه من جار ومجرور من غير قبح إذا كان الظرف ناقصاً لا يتم به الكلام نحو« لا يَدَيَّ بها لك» بلا نون » ولا أبا اليوم لك» باثبات الألف بدون تنوين لأنَّ بها في هذا الموضع لا يتم به الكلام لأنّه ليس خبراً[2]

أمّا سيبويه فقد استقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بما يتم به الكلام وبما لا يتم، وهو مع قبحه جائز في الشعر نحو قوله:

لمّا رأَتْ سَاتِيدَ مَا اسْتَعْبَرَتْ ... للهِ دَرُّ اليَوْمَ مَنْ لامَهَا[3]

وقولــــه:

---

(1) الكتاب ٢/٢٧٩ (2) انظر شرح المفصل ٢/١٠٨

(3) البيت لعمرو بن قميئة وهو من الرجز و[سَاتِيدما] جبل عند ميافارقين. واستعبرت، بكت من وحشه الغربة. والشاهد: (دَرُّ اليومَ مَنْ لامها) لفصل بين المضاف[دَرًا والمضاف إليه(مَن» الموصوله بالظرف(اليوم » وهو جائز في الشعر، وانظره في الكتاب١/١٧٨ ، ١٩٤ وشرح المفصل٢/١٠٨ والإنصاف٢/٤٣٢ والخزانة٢/٢٤٧

كأنَّ أصْواتَ مِن إيغالِهِنَّ بنا ... أواخِرِ المَيْسِ أصْواتُ الفَراريج[1]

وإذا كان الفصل جائزاً في الشعر فاللضرورة وبابها الشعر فيبقيّ قبحه في السعة إذ لا ضرورة تجيزه، وإذا قبح الفصل مع اعتقاده الإضافة كان الإختيار هو البناء مع المفرد وإثبات النون في التثنية وحذف الألف من « الأب» فتقول « لا يَدَيْنِ بها لك، ولا أب فيها لك، وهذا قول سيبويه يمتنع حذف النون من التثنية، وإثبات الألف في الأب لأن حذف النون من التثنية وإثبات الألف في(الأب» يؤذنان بالإضافة، والفصل يبطل ذلك.[2]

أمّا الهروي فيري أنّ الظرف فاصل بين المنفي واللام ومن ثمّ لا يجوز معه إلاّ اثبات النون في المثني، وحذف الزلف والتنوين في الأب قال[3]«وإذا قُلْتَ: لا غلامين يوم الجمعة لك، أو« لا درهمين معك لك» أو« لا خُفَّيْن في رجلك لك: أثبت النون لا غير ولَمْ يجز حذفها لأنّك قدْ فصلت بين المضاف والمضاف إليه بشيء سوي اللام وهو الظرف».

فان كان الفاصل بين المضاف والمضاف إليه بعد النفي شيئاً آخر غير

(١) البيت لذي الرمة وهو من البسيط والإيغال: الإبعاد، والميس: شجر، والفراريج: جمع فروج: وهو الصغير من الدجاج، والشاهد(أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس» حيث فصل بين المضاف أصوات،والمضاف إليه(أواخر الميس) بالجارين والمجرورين(من إيغالهن بنا) وانظره، الكتاب ١/١٧٩ـ ٢/١٦٦ وشرح المفصل٢/١٠٨، والإنصاف٢/٤٣٣، والخصائص٢/٤٠٤ والخزانة٢/١١٩، وشرح الكافيه١/٢٩٣

(٢) شرح المفصل٢/١٠٨، والكتاب٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠

(٣) اللامات للهروي ص٥٧

الظرف كالصفة نحوه لا غلامين ظريفين لك» بوصف المتقي قبل ... ب(لك) فاثبات النون لا غير عند الجميع لأنّه نعت والنعت لا يُضَاف.(١)

وفي نحوه لا أبالك» أربع لغات

أولاها: أن تقول: لا أبالك» تنصب (الأب) به لا » وتلحق فيه الألف–من غير تنوين– علامة للنصب، وتقدر الرضافة إلي الكاف، واللام مؤكدة للإضافة، والخبر محذوف لأنَّه لك» ليس بخبر علي هذا التقدير، كأنك قُلْتَ: لا أبالك من الآباء الخاملين المذكورين وجاء علي هذه اللغة قول زهير:

سَئمْتُ تكاليفَ الحياة، ومَنْ يَعِشْ .ثمَانِين حَوْلًا–لا أبالك– يسأم(٢)

الثانية: أن تقول:(لا أبٌ لك) فتلغيه لا » وترفع(الأب) علي الإبتداء وإن شئت جعلت(لا) عاملة عمل ليس فترفع(الأب) بها والخبر(لك) وجاء علي هذه اللغة قول سعد بن مالك:

مَنْ صَدَّ عن نيرانها ... فأنا ابنُ قيس لا بَرَاحُ(٣)

فترفع(لا براح) علي أنّه جعل(لا) بمنزلة (ليس) والخبرمحذوف تقديره لا براح لنا أو من هاهنا.

(١) المقتضب٤/٣٧٦ والمقتصد٢/٨١١ واللامات للهروي٥٧.

(٢) انظر ديوان زهير ص٨٦، وشرح القصائد السبع الطوال للأنباري ص٢٨٧

(٣) البيت من مجزوء الكامل وانظر فيه اللامات للهروي ص٦٢ واللامات لزجاجي ص١٠٧ وشرح المفصل١/١٠٨ والخزانة ١/٢٢٣. ٢/٩٠، والمغني ١/٢٣٩ والأشموني ١/٢٥٤ والمقتضب ٤/٣٦٠ ورصف المباني ص٢٦٦، والهمع ١/٢٥ واللسان [برح]

الثالثة: أن تقول: (لا أبَ لك) فـ« الأب» اسم (لا» مبني على الفتح لأنَّه مفرد غير مضاف و«لك» هو الخبر أو في موضع الصفة والخبر محذوف تقديره: لا أبَ لك في زمان أو مكان، وجاء على هذه اللغة قول نَهَار من توسعة اليشكري:

أبي الإسلامُ، لا أبَ لي سواهُ ... إذا افتخروا بقيسٍ أَوْ تميم[1]

والشاهد فيه« لا أب» على البناء وتركيب النافي والمنفي وجعلهما شيئا واحداً وهذا الوجه هو الأصل والقياس قاله ابن يعيش.

الرابعة: أن تقول: (لا أباك) تريد لا أبالك فتضيفه إضافة صحيحة وتحذف اللام وتضمر الخبر أي: لا أباك في زمان أو مكان على ماقدره سيبويه وهذه اللغة خاصة بالشعر ولا تجوز في سعة الكلام وجاء على هذه اللغة قوله:

أبا لموت الذي لا بُدَّ أنّي ... مُلاقٍ- لا أباك- تخوفيني[2]

وقول مسكين الدرامي:

وقد مات شماخ ومات مزرد ... وأيّ كريم- لا أباك- مخلد[3]

هل اللام المقحمة عاملة فيما بعدها الجر؟

وإذا كانت اللام المقحمة حرفاً زائداً غير معتد به في نحو قولك: لا أبالك، ويابؤسَ للحرب فبأيّ شيء انجرّ مابعد هذه اللام في المثالين

(١) البيت من بحر الوافر وانظره في شرح المفصل٢/١٠٤، واللامات للهروي ص٦١ والهمع١/١٤٥ (٢)و(٣) سبقت الإشارة إليهما.

السابقين ونظائرهما، أيكون ما بعدها مجروراً بهاأم بالإضافة؟

والجـــــواب

أن العلماء اختلفت كلمتهم في هذه القضية

ففريق يري أنّ عَاملَ الجر فيما بعد اللام هو اللام محتجين بأنّ اللام عامل لفظي والإضافة معنوية والعامل اللفظي أقوي من المعنوي[1]، ولأنّ اللام وإن كانت زائدة أولي بالعمل لمباشرتها المجرور[2] قال ابن جني[3]:« وكذلك قول الآخر:

يَابُؤْسَ لِلْحَرْبِ التي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فاسْتَرَاحُوا[4]

أي يابؤس الحرب، إلا أنّ الجرّ في هذا ونحوه إنّما هو للام الداخلة عليه، وإن كانتزائدة. وذلك أنّ الحرف العامل وإن كان زائداً فإنّه لابُدَّ عامل، ألا تري إلي قوله:

بِحَسْبِكَ فِي القَوم أنْ يَعْلَمُوا بأنَّك فيهمْ غَنّي مُضِر[5]

فالباء زائدة وهي مع ذا عاملة وكذلك قولهم: قد كان من مطر ف(منْ) زائدة وهي جارة» وقال ابن هشام[6]«وهل انجراد مابعدها بها أو بالمضاف؟ قولان: أرجحهما الأول، لأنَّاللام أقرب ولأنّ الجار لا يُعَلّق

---

(١) رصف المباني ص٢٤٥ (٢) رصف المباني ص٢٤٦

(٣) الخصائص ١٠٨/٣، ١٠٩ (٤) سبقت الإشارة اليه ص

(٥) البيت للأشعر الرقبان الأسدي وهو من المتقارب انظر في « الخصائص ١٠٨/٣ والنوادر لأبي زيد ٧٣ واللسان[ضرر]

(٦) المغني ٢١٦/١

عن العمل. وقال المرادي[1]:« والمختار أنّه باللام، لمباشرتها ولأنّ حرف الجرّ لا يُعَلّق عن العمل. وهو اختيار ابن جني»

وفريق أخر يري أنّ مابعد اللام فيما سبق مجرور بالإضافة ألا تري أنّ تنوين المضاف ونونهاإنما حُذِفا من أجلها، واثبات الألف في(الأب) كان بسببها فكان لِزاماً أن يكون العمل لها لأنّه أحد خصائصها ولمّا لم تزل اللام شيئاً من أحكام الإضافة كان ما بعد اللام مجروراً بالإضافة لا بها. وهذا الرأي اختاره المالقي[2]، وهو مانأخذ به ونُعَول عليه. لأنّ الرأي الأول يلزم منه التناقض، فكيف يقولون بأنّ اللام لا يُعْتَدّ بها ثم يُثبتون لها العمل أليس العمل اعتداداً بها، وكيف يقولون بأنّ أحكام الإضافة كلها ثابتة ثم ينكرون بعضها وهو العمل.

وكيف تقول بأنّ اللام مقحمة وأنّ« أبا» من نحو« لا أبالك» مضاف إلي الكاف، و« بؤس» من نحو« يابؤس للحرب» مضاف للحرب إنْ سَلَبْنا الإضافة أهم أحكامها وهو عمل الجر، أمّا قولهم: بأنّ حرف الجرّ لا يعلق ومن ثَمّ كان عاملاً فيما بعده هاهنا فليس بشيء، إذيلزم منه تعليق حرف جر آخر وهو اللام المقدرة والتي قال العلماء بأنّ العمل لها في الإضافة. أمّا قولهم: بأن حرف الجر الزائد أو الشبيه به حقه أن يعمل قلنا حرف اللام هنا أضعف من غيره من حروف الجر الزائدة وله حكم وحده استبد به وهو عدم فصله بين المضاف والمضاف إليه.[3]

(1)الجني الداني ص١٠٧، ١٠٨

(2)رصف المباني ص٢٤٦

(3) اللام المقحمة ص٢٦

ولنا أن نقول: بأنَّ النفي والنداء قد اختصا بالإقحام دون غيرهما وهو حكم خاص بهما فلا بأس أن يُعْطيا أحكاماً تخالف ما تعورف عليه من جواز تعليق حرف الجر» لأنهم يغيرون الشيء عن حال نظائره إذا كثر في الكلام»[1]

(١) اللامات للهروي ص ٥٩ والكتاب ٢/ ٢٠٨

ثالثاً: اللام المقحمة بين الفعل ومفعوله

وهي تدخل علي المفعول فلا تُغَيِّر معناه، لأنَّها لام الإضافة.[١]

وهذه اللام اختلفت آراء العلماء فيها ولم تتحد كلمتهم في كثير من الأمثلة التي وردت فيها ففي قوله تعالي« قل عسي أن يكون رَدِفَ لكم»[٢] اللام زائدة أو مقحمة عند الأخفش إذ يقول[٣]« فظننتها« رَدِفكم»« وأدخل اللام فأضاف بها الفعل».. وتقول العرب: رَدِفه أضمرُ كما يقولون: تبعه وأتبعه» ووافقه في الرأي أبو علي[٤]، والمبَرِّد[٥] وابن يعيش[٦] والمالقي[٧]الهروي[٨] والمرادي[٩]

أمَّا العلامة الزمخشري فقد رأي فيها وجهين:[١٠]

الأول: أن تكون زائدة للتأكيد كالباء في« ولا تلقوا بأيديكم»

الثاني: أن يكون الفعل (رَدِف) قدْ ضمن معني فعل لازم يتعدي باللام نحو: دنا لكم وأزِف لكم.

وقال أبو حَيَّان[١١]« الفعل« رَدِف) أصله التعدي بمعني: لحق وتبع، فاحتمل أن يكون مضمناً معني اللازم: أزف وقرب، أو مزيداً اللام في مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه... وقيل: رَدِفه ورَدِف له لغتان»

وفي اللسان[رَدِف]« وقوله عزّ وجلّ« قُلْ عَسَي أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لكم»

(١) المبرد ٣٧/٢ (٢) النمل ٧٢ (٣) معاني القرآن ٣١/٢؛
(٤) المسائل العسكرية ص١٩١ (٥) المبرد ٣٧/٢ (٦) شرح المفصل ٢٥/٨
(٧) رصف المباني ص ٢٤٦ (٨) اللامات ص٣٤ (٩) الجني الداني ص١٠٧
(١٠) الكشاف٣٨١/٣ (١١) البحر المحيط٩٥/٧

يجوز أن يكون أراد رَدِفكم، فزاد« اللام» ويجوز أن يكون« رَدِف» مِمّا تعدي بحرف جرّ وبغير حرف جرّ، التهذيب في قوله تعالي« رَدِف لكم» قال: قرب لكم: وقال الفرّاء جاء في التفسير دنا لكم: فكأنّ اللام دخلت إذْ كان المعنيْ « دنا لكم» قال: وقد تكون اللام داخلة والمعني« ردفكم» «كما يقولون « نَقَدْتُ لها مائه» أي نقدتها مائه... وتزيد العرب اللام مع الفعل الواقع في الإسم المنصوب فتقول: سمع له وشكر له ونَصَح له أي سمعه «وشكره ونصحه»

أمّا ابن هشام فلا يري سوي التضمين قال وهو يتحدث عن اللام المقحمة بين الفعل المتعدي ومفعوله[1]:« وليس منه (رَدِف لكم) خلافاً للمبرد ومَنْ وافقه، بل ضمن رَدِف معني اقترب مثل « اقترب للناس حسابهم» والذي يظهر لي حمل اللام في الآية علي الإقحام والزيادة لأنّ الفعل (رَدِف) متعد بنفسه، فجعل اللام مقحمة مزيدة أولي من تضمين الفعل المتعدي معني الفعل اللازم.

ومن اللام المقحمة بين الفعل ومفعوله اللام في قوله تعالي« للذين هم لربهم يرهبون»[2] فالهروي [3] يقضي بزيادة اللام في الآية للتوكيد والتقدير- عنده- للذين هم ربهم يرهبون.

أمّا أبو حيان[4] فلم يقض فيها بحكم معين بل نقل آراءً مختلفة فيها فقال« واللام في« لربهم» تقوية لوصول الفعل إلي مفعوله المتقدم، وقال

---

(١) المغني ٢١٥/١ (٢) الأعراف ١٥٤ (٣) اللامات ٣٤

(٤) البحر المحيط ٣٩٨/٤

الكوفيون : هي زائدة، وقال الأخفش هي لام المفعول المتقدم له ، وقال المبرد : هي متعلقة بمصدر والمعني «الذين هم رهبتهم لربهم .. » .

وأما الزمخشري فقد جعلها مقوية لوصول الفعل الي المفعول المتقدم لأنّ تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً ، تقول : لك ضربت.

واللام في قوله تعالي « للرؤيا تعبرون [1] لام مقوية لتوصيل الفعل الي مفعوله المتقدم لأنّ تأخره يكسبه ضعفا قال الأخفش [2]« أراد أن يوصل الفعل إليها (الرؤيا) باللام كما يوصل بالياء » وقال المالقي [3] فلما أدخل حرف الجر في (الرؤيا) و(تعبرون) لا يتعدي به لكونه قدم (أي المفعول) عليه (أي علي الفعل) فضعف أي (الفعل) عن العمل فيه»

وقال الزمخشري [4] واللام في قوله «للرؤيا » إمّا أن تكون للبيان كقوله تعالي «وكانوا فيه من الزاهدين» وإمّا أنْ تدخل : لأنّ العامل إذا تقدم عليه معموله لم يكن في قُوّته علي العمل فيه مثله إذا تأخر عنه فعضد بها كما يعضد بها باسم الفاعل ، اذا قلت : هو عَبِرٌ للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة . ويجوز أن يكون (للرؤيا) خبركان كما تقول : كان فلان لهذا الأمر : إذا كان مستقلاً به متمكناً منه و «تعبرون» خبر آخر أو حال ، وأن يضمن (تعبرون) معني فعل يتعدي باللام كأنّه قيل : إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا » .

والأولي أن تكون اللام هاهنا زائدة مقوية لوصول الفعل إلي مفعوله لما

(١) يوسف : ٤٣

(٢) معاني القرآن ٢ / ٣٦٣ ، ٣٦٤

(٣) رصف المباني ص ٢٤٧

(٤) الكشاف ٢ / ٤٧٤ .

تقدم عليه لأنَّ المعمول علي العامل يكسبه ضعفاً فيجوز لما تقدم عليه لأنَّ تقول : عبَّرْتَ الرؤيا [1].

أمَّا اللام في نحو «نصحْتُ له» فيري المالقي[2] أنَّها أصلية غير زائدة قال: « وأمَّا قوله : (وأنصح لكم) فاللام حرف جرّ غير زائد ، ومَنْ يقول : «أنصحكم» حذف حرف الجر ، كما حذف في قوله : تمرون الدّيار والأصل يمرون علي الديار »

ويري الهروي أنَّها زائدة قال [3] «باب لام » تعدي الفعل وهي تدخل بعض المفعولين لتوصل الفعل الي المفعول ، وقد يجوز حذفها ، وذلك قولك : نصحت زيداً لزيد ، والمعني واحد»

وما ذهب اليه الهروي هو الحق فقد قال الجوهري[4]« نصحتك نصحاً ونصاحة وهو باللام أفصح ، قال الله تعالي «وأنصح لكم » ومما نحن فيه قول الشاعر :

هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب [5].

(1) البيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٣٣

(2) رصف المباني ص ٢٤٧ .

(3) اللامات للهروي ص ٣٤ .

(4) الصحاح [نصح]

(5) هو في الكتاب بلانسبة قال سيبويه وقال الأصمعي : هو قديم أنشد فيه أبو عمرو ويري الشطر الثاني «يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا » وهذا العجز ملفق من صدر بيت آخ لحسان من ثابت ير في عثمان بن عفان وهو (ضحوا بأشمط عنوان السجودبة) والبيت من بحر البسيط . والشاهد في قوله [للقرآن يدرسه] فان الهاء فيه ضمير المصدر لا ضمير القرآن .. مواضعة :المغني ١/ ٢١٨ ، وشرح شواهده ٢٥/ ٥٨٧ والكتاب ٣/ ٦٧ واللامات للهروي ص ٣٥ ، ورصف المباني ص ٢٤٧ والأمالي الشجرية ١/ ٣٣٩ .

والهاء في «يدرسه» ضمير المصدر الذي هو الدرس المفهوم من «يدرس» ولا يجوز أن تكون للمفعول [للقرآن] لأنَّه قدْ تَعَدّي الفعل إليه باللام ، فلا يجوز أن يتعدي إليه مَرّةً ثانية ، لأنَّ العامل لا يتعدي إلي الضمير وظاهره معاً (١).

وقول الآخـــــر :

ملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجارَ لمسلم ومعاهد (٢) .

فاللام في «المسلم » زائدة للتوكيد ، وقد أقحمت بين الفعل (أجار) ومفعوله (مسلم) .

وقول الآخـــــر :

ما كنت أخدع للخليل بخلّه حتي يكوْن ليَ الخليل خدوعا (٣)

فهو كسابقه زيدت «اللام» توكيد بين الفعل (أخدع) ومفعوله (الخليل) والتقدير : ما كنت أخدع الخليل .

وقول الآخـــــر :

ومن يك ذا عظم صبيب رجابة ليكسر عواد الدهر فالدهر كاسره (٤).

فاللام ها هنا زائدة للتوكيد وجاء معترضة بين الفعل ومفعوله .

---

(١) انظر اللامات ص ٣٥ ، والمغني ١ /٢١٨ .

(٢) البيت لابن ميادة وهو من الكامل ، وانظر في «الجيني الداني » ص ١٠٧ ، والمغني ١ / ٢١٨ ، وشرح شواهد المغني ٢ / ٥٨٠ .

(٣) لم أقف علي نسبه والبيت من الكامل ، واعلم : أن مجئ اللام للتعدية مع تقدم الفعل علي المفعول موقوف علي السماع ، لأن الفعل لم يضعف عن العمل بتقدم المفعول عليه ، وانظر اللامات للهروي ص ٣٦ .

(٤) البيت لمجنون ليلي وقيل لنصيب الأسود ، وهو من الطويل وانظره في المغني ١/ ٢١٥ ، وهو في ديوان نصيب ص ٩٢ ، وحاشية الأمير علي المغني ١ / ١٨٠.

هذا وقد وقع شبه اجماع من النحاة علي أنّ اللام المقحمة بين الـ... والمضاف إليه شاذ وضرورة لا يقاس عليه قال سيبويه [1] «وانّما اختصت» لا في «الأب» بهذا كما اختص «لدن» مع «غدوة» بما ذكرت لك ، ومن كلامهم أن يجري الشئ علي مالا يستعمل في كلامهم نحو «ملامح» ، وهذا كيد لا يستعملون لا ملحمة ، ولا مذكارا ».

ومراده أنّ «ملامح ، ومذاكير» من قبيل الشاذ ألا تري أن الواحد منهما «لمحه» و«ذكر» ،مع ذلك لم يجمعا عليهما شذوذاً كما أنّ (لدن) نصبت (غدوة) من قولهم : لدن غدوةً شذوذاً علي التشبيه باسم الفاعل فشبهت نونها بتنوين اسم الفاعل ، والحركة قبلها بحركة الاعراب ، ولمّا كان ذلك كذلك فإقحام اللام ها هنا من قبيل الشاذ يحفظ ولا يُقاس عليه .

أمّا العلامة الرضي[2] فقد حكم عليه بالقلة لا بالشذوذ والحقيقة أنّ اقحام اللام بين المتضايفين موقوف علي السماع قال المالقي[3] «وهذان الموضعان موقوفان علي السماع ، لا يجوز قياس غيرهما عليهما لشذوذهما وخروجهما عن نظائرهما » .

وقال ابن يعيش [4] «وانه جاء علي ادارة الإضافة ، وان لم تكن الإضافة مستعملة إلا علي ندرة وضرورة »

أمّا بالنسبة للام المقحمة بين الفعل ومفعولة فقد قصرها سيبويه علي

(١) الكتاب ٢/٢٨١، ٢٨٢
(٢) شرح الكافية للرضي ١ / ٢٦٥
(٣) رصف المباني ص ٢٤٧ ، وانظر اللامات للهروي ص ٥٢
(٤) شرح المفصل ٢ / ١٠٦

السماع قال [1]ومثل ذلك : عَدَتك وكلتك ، ووزنتك ، ولا تقول ، وهبتك لأنّهم لم يُعَدّوه . ولكن : وهبت لك ، وقال الهروي[2]« ولا تدخل هذه اللام إلاّ في أفعال مسموعة تحفظ ولا يُقاس عليها ألا ترى أنّه لا يجوز أن تقول : ضربت لزيدٍ ، وأكرمت لعمرو ، وأنت تريد : ضربت زيداً ، وأكرمت عمراً ، فان قلت : ضربي لزيدٍ ودعائي لزيد «تريد ضربي زيداً ، ودعائي زيداً أي أنهما واقعان بزيد جاز » .

أمّا المرادي فقد جعل اللام المقحمة بين الفعل ومفعوله على ضربين [3] :

أحدهما : مطرد مقيس وذلك بشرطين :

الأول : أن يكون العامل متعديًا إلى واحدٍ

الثاني : أن يكون قد ضعف بتأخيره نحو «ان كنتم للرؤيا تعبرون» أو بفرعيته ، نحو «فعّال لمّا يريد» فزيادتها في ذلك مقيسة ، لأنّها للعامل .

قال ابن مالك : ولا يفعل ذلك بالمتعدي إلى اثنين ، لأنّها إن زيدت في مفعوليه لزم منه تعدية فعلٍ واحدٍ إلى مفعولين بحرف واحدٍ ، وإن زيدت في أحدهما فيلزم منه ترجيح من غير مرجحٍ وإيهام غير المقصود .

والثاني : غير المطرد وهو فيما عدا ما تقدم كقوله تعالى « قل عسى أن يكون رَدِفَ لكم» وقول الشاعر [4]:

وملكت ما بين العراق ويثرب   ملكا أجارَ لمسلم ومعاهدِ

---

(1) الكتاب ١ / ٣١٨ .

(2) اللامات للهروي ص ٣٦ .

(3) الجنى الداني ص ١٠٥- ١٠٦- ١٠٧ .

(4) البيت لابن ميادة ، وهو من الكامل ، المغني ١ / ٢١٥ ، والأغاني ٢ / ١١٥ ، وأوضح المالك ٢ / ١٣٢ ، والجنى الداني ص ١٠٧

القسم الثاني

اللام العاملة الجزم

وتُسَمّي لام الأمر ، ولام الطلب والتسمية الثانية أولي لأنّها قد تكون للأمر كقوله تعالي «لينفق ذو سعة من سَعيه » [1]وللدعاء كقوله تعالي « لِيَقْضِ علينا ربّك»[2] وللتهديد كقوله تعالي «فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِن ومن شاء فَلْيَكْفُر»[3] وللالتماس : كقولك لمن يساويك «لِتَفْعَل» مِنْ غير استعلاء ، وذلك لأنّ الطلب إذا ورد من الأعلي فهو أمْر ، وإذا ورد من الأدني فهو دعاء ، وإذا ورد من المساوي فهو التماس [4].

وقد تخرج عن الطلب إلي غيره ، كما إذا أريد بها ويصحبها الخبر نحو قوله تعالي «قُلْ من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً»[6] والجملة حينئذ إنشائية في اللفظ خبرية في المعني ، قال العلامة الزمخشري « والمعني : مَدّ له الرحمن ، أي : أمهله وأملي له في العمر ، فأخرج علي لفظ الأمر إيذانا بوجوب ذلك ، وأنّه مفعول لا محالة ، كالمأمور به الممتثل لتقطع معاذير الضال .. أو في معني الدّعاء بأن يمهله الله وينفس في مُدّة حياته » .

وهذه اللام وضعت أصالةً لطلب الفعل ، وتختص بالدخول علي الفعل المضارع ، وتقتضي جزمه وتخليصه للاستقبال .

---

(١) الطلاق : ٧ (٢) الزخرف : ٧٧ (٣) الكهف : ٢٩

(٤) انظر المغني ١/ ٢٢٣ ، الجني الداني : ١١٠ ، جواهر الأدب :٨٢ .

(٥) مريم : ٧٥ (٦) الكشاف ٣ / ٣٧ .

وتلزم في أمر الغائب مطلقاً ، ويقل دخولها في أمر المتكلم ، سواء أكان المتكلم مفرداً نحو قوله ﷺ « قوموا فلأصلِّ لكم »(1) أم معه غيره كقوله تعالي «وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولْنَحْمِلْ خطاياكم »(2).

وإنّما عُدّ دخولها علي أمر المتكلم قليلا ، لأنّ المتكلم لا يأمُر نفسه إلا علي سبيل المجاز .

وأقل منه دخولهما في أمر المخاطب كقراءة زيدبن ثابت ورويس عن يعقوب وعن الكسائي في رواية زكريا بن وردان «فبذلك فلْتَفْرَحُوا »(3) وقوله ﷺ «لتأخذوا مصافكم»(4) قال الفرا، عقيب ذكره قراءة زيد(5) وقوي قولّ زيد أنّها في قراءة أبي (فبذلك فافرحوا) وهو البناء الذي خُلِقَ للأمر إذا وجهت به أوْ لم تواجهه ، إلا أنّ العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم » .

وأقول : إنّما عُدّ دخولها علي أمر المخاطب أقلّ ممّا قبله ، مع أنّ المأمور فيه غير الآمر – لأنّ له صيغة تخصه وهيْ : فِعْلُ الأمر ، وإنما اختص المخاطب بالأمر بصيغة الأمر ، وغيره بالأمر باللام لأنّ أمر المخاطب أكثر استعمالاً ، فكان التخفيف فيه باستعمال صيغة الأمر له أولي .

وقد عَدّ الأخفش إدخال اللام في أمر المخاطب لغة رديئة مُعَلّلاً بأنّ هذه

---

(1) صحيح البخاري : 1 / 107 .
(2) العنكبوت : 12
(3) يونس : 58 وانظر المحتسب 1/ 318 ، ومختصر شواذ بن خالوية ص 57 .
(4) معاني القرآن للفراء 1 / 470 .
(5) السابق 1 / 469 .

اللام إنّما تدخل في الموضوع الذي لا يُقدر فيه علي «أفْعل» يقول : لِيَقُمْ ... ، لأنّك لا تقدر علي «أفعل» وإذا خاطبت قلت : قُم ، لأنّك قد استغنيت عنها[1].

أمّا محمد بن يزيد المبرد فقد كان متصفاً في جوازه القياس علي الآية والحديث إذ نراه يقول[2] وجاءت هذه القراءة علي أصل الأمر «ويقول »[3] ولو كانت اللام للمخاطب لكان جيداً علي الأصل ، ويقول الزمخشري [4]وقرئ: فلتفرحوا باقاء وهو الأصل والقياس في قراءة الرسول ﷺويقول الفراء [5]«وكان الكسائي يعيب قولهم «فلتفرحوا لأنّه وجده قليلا فجعله عيباً وهو الأصل » .

وإنّما كثر دخول لام الطلب علي المضارع المبني للمفعول ، وعلي المضارع المبني للفاعل إذا أسند إلي الغائب ، لاختلاف الأمر والمأمور فيه .

قال المبرد[6]« فاللام في الأمر للغائب ولكل من كان غير مخاطب نحو قول القائل: قُمْ ولأقم معك، فاللام جازمة لفعل المتكلم، ولو كانت للمخاطب لكان جيداً علي الأصل، وإن كان في ذلك أكثر لاستغنائهم بقولهم: افعل عن لتفعل، وروي أن رسول الله قرأ(فبذلك فلتفرحوا) بالتاء) وقال الرماني[7]«والغالب عليها (يعني اللام) أن تدخل علي فعل الغائب... وكذلك فعل المتكلمين، قال الله تعالي« ولنحمل خطاياكم» وقد يُؤمر بها المخاطب» حركتها

---

(١) البحر ٧/٨ ومعاني القرآن للأخفش١/ ٣٤٥ .

(٢) المقتضب للمبرد ٢ / ٢٩ (٣) المقتضب ٢ / ٣٤

(٤) الكشاف ٢ / ٣٥٣ (٥) معاني القرآن للفراء ١ / ٤٦٩.

(٦) أي: سواء أكان لمتكلم نحو« لأَسْعَدْ، ولْنَسْعَدْ»، أم مخاطب نحو لِتَسْعَدْ يامحمد، أم غائب نحو: لِيَسْعَدْ محمد»

(٧) المقتضب للمبرد ٢/٤٤ـ ٤٥

حركة اللام الطلبية الكسر، حَمْلاً علي لام الجر لأنَّها أختها في الإختصاص بنوع وعملها فيه، وفتحها عن الفرّاء، لغة سليم وعنه أيضاً تفتح بفتحة تاليها نحوه لتَقْرأ الدرس يامحمد» فعلي هذا قيل: إن إنكسر مابعدها نحو« لتئذن لي بالقول» أو انضم نحوه لِتُكْرِمْ زيداً» فلا تفتح بل تُكْسَرْ[1]. وكسرت الجازمة «حَمْلاً علي الجارة»[2] ويجوز تسكينها بعد الواو والفاء وثُمّ من حروف العطف، وتسكينها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكهالشدة اتصالها بما بَعْدَها لكونهما علي حرف واحد فصارا معه ككلمة واحدة فخفف بحذف الكسر تنزيلاً لحرف العطف المفتوح، ولام الأمر المكسورة منزلة« فَعِل»بفتح الفاء، وكسر العين- غير حلقي العين نحو كَبِد، وكَتِفٌ وحَذِر. ففيه إسكان العين كقوله تعالي:[3] فليمدد بسبب إلي السماء ثُمّ ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ» وقوله تعالي:[4]« ثُمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق»وكسرها بَعْدَه ثُمّ» أكثر من تسكينها لكون« ثُم» علي ثلاثة أحرف، وإنما جاز إسكان لام الطلب بعدها حملا علي الواو والفاء، ومن ثُمّ فلا تبلغ في الكثرة مبلغهما قال النحاس[5]« وقرأ أهل الكوفة بإسكان اللام. وهذا بعيد في العربية، لأنَّ « ثُمّ» ليست مثل الواو والفاء، لأنَّها يُوقف عليها وتنفرد ».

وقال أبو حيان[6]« ويجوز تسكينها مع ثلاثتها- يعني الواو، والفاء،ثُم خلافاً لمن زعم ذلك الأكثر التسكين مع الواو والفاء، وقال خطاب الماردي

---

(١) الإرتشاف ٢/٥٤١، وشرح المفصل ٩/٢٤، والأشموني ومعه الصبان ٤/٤

(٢) معاني الحروف ٥٨ (٣) الحج ١٥

(٤) الحج: ٢٩ وانظر الحجر لابن خالوية ٢٥٢ ـ ٢٥٣

(٥) اعراب القرآن ٣/٩٠ (٦) الإرتشاف ٢/٥٤١

إسكانها مع« ثُمّ» في ضرورة الشعر، ولا يجوز في الكلام، وإن كان حمزة قد قرأ:« ثُمّ لْيَقْطَعْ» بسكون اللام لأنّه لم يكن له علم بالعربية»

ولست أدري كيف خطأ القراءة مع أنّ القراءة سنة متبعة وأنّ القراء لم يأتوا بشيء من عند أنفسهم وإنما قرأوا بالإثر. قصارى القول:

إذا سبقت لام الأمر بالواو أو الفاء جاز كسر اللام علي الأصل وإسكانها تخفيفاً والإسكان أكثر في الكلام لأنّ الواو والفاء لا ينفصلان لـ تتصلان بالكلمة كأنهما فيها ولا يمكن الوقوف علي واحدٍ منهما فصارتا بمنزلة ماهو في الكلمة، فاسكنت اللام هرباً من الكسيرة كقولك في كتف وكبد، كَتْف وكَبْد[1] فإن سبقت بـ« ثُمّ» فالوجه كسر اللام، لأنّ « ثُمّ» حَرْفٌ يقوم بنفسه، ويمكن الوقوف عليه والإبتداء بما بعده، والواو والفاء لا يمكن ذلك فيهما، ويجوز الإسكان حملاً علي الواو والفاء علي ما ذكرنا.

هل تعْمَل لام الطلب مضمرة

من الأصول المقررة في قواعد النحو العربي أنّ لام الأمر إذا ذكرت جزمت المضارع نحو« لينفق ذو سعة من سعته»[2] فإذا حُذِفت لا تعمل: أي أنّها لا تعمل محذوفة، بل يجب الرفع.

بيد أنّه قد وردت شواهد كثيرة شِعْرًا ونثراً، حُذِفت منها لام الأمر وبقي الفعل المضارع معَ الحذف مجزوماً، وهذا يدفعنا إلي القول ابتداءً بجواز إعمال لام الأمر مضمرة.

(١) اللامات للهروي ص١٥٧، والمقتضب للمبرد ٢/١٣٣ ومعاني الحروف ٥٧، ٥٨، والمغني ١/٢٢٣

(٢) الطلاق: ٧

ولعل قصر إمام النحاة سيبويه إعمالها مضمرة في الضرورة فقط[1] سيطر رأيه هذا على فكر النحاة مِمَّا دفع بعضهم إلى القول بعدم إعمالها في الضرورة أيضاً ومن هؤلاء محمد بن يزيد المبرد إذ يقول[2]« والنحويون يجيزون إضمار هذه اللام للشاعر إذا اضطر، ويستشهدون على ذلك بقول متمم بن نويرة:

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي- لك الويل حرّ الوجه أو يبكِ من بكي .

يريد: أو ليبكِ من بكي وقول الآخر:

محمد تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نفس ... إذا ما خِفْتَ من شيء تبالا؟ (3)

فلا أرى ذلك على ماقالوا، لأنَّ عوامل الأفعال لا تضمر، وأضعفها الجازمة، لأنَّ الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء، ولكن بيت متمم حمل على المعنى، لأنه إذا قال: فاخمشي، فهو في موضع« فَلْتَخْمِشي» فعطف الثاني على المعنى، وأمّا هذا البيت الأخير فليس بمعروف، على أنه في كتاب سيبويه على ما ذكرت لك»

فقد حمل المبرد البيت الأول على المعنى وهذا منه غريب، فَعَطْفُ المضارع على الأمر فالجزم المضارع، مع أنَّ الأمر عنده مبني لا معرب، وليست لام الأمر

(1) الكتاب ٣/٨، ٩« واعلم أنَّ هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة، كأنهم شبهوها بأن إذا أعملوها مضمرة...»
(2) المقتضب ٢/١٣٠
(3) البيت: قيل لحسان بن ثابت، وقيل للأعشى، وقيل لأبي طالب، وهو من بحر الوافر، سر الصناعة ٢/١٠٦ والأمالي الشجرية ١/٣٧٥، والإنصاف ٢/٥٣٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٦٠ والمغني ١/٢٢٤

مقدرة فيه إلاّ عند الكوفيين[1] فإنّهم يرون أنّ أصله مضارع مجزوم بلام الأمر فأصل« اذهب» عندهم« لِتَذْهَبْ» فحذفت اللام تخفيفا، وتبعها حرف المضارع ثمّ اجتلبت همزة الوصل توصلاً إلي النطق بالساكن- إذ الذال« ساكنة- وأنّ أصل «قم» عندهم- « لتقم» فحذفت اللام للتخفيف ثمّ تبعها حرف المضارع فصار الفعل« قم» ولا حاجة هاهنا إلي همزة الوصل لعدم السكون.

قال ابن هشام[2]« ويقولهم أقول: لأنّ الأمر معني حقه أنْ يُؤدّي بالحروف، ولأنّه أخو النهي ولم تُدلّ عليه إلا بالحرف، ولأنّ الفعل إنّما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل، وكونه أمراً أو خبراً خارج عن مقصوده، ولأنّهم قد نطقوا بذلك الأصل كقوله:

لتقم أنت يا بن خَيْر قريش ... كي تُقْضِيَ حوائج المسلمينا

وكقراءِ جماعةٍ« فبذلك فلتفرحوا » وفي الحديث« لتأخذوا مصافكم» ولأنّك تقول: اغزُوا خْشَ، وارْمِ، واضربا، واضربوا، واضربي كما تقول في الجزم، ولأنّ البناء لم يعهد كونه بالحذف».

والحمل علي المعني عند المبرد من قبيل الضرورة، فهو القائل[3]« ولو قُلْتَ«: قُمْ ويقعدُ زيد» لم يجز الجزم في الكلام، ولكن لو اضطر شاعر فحمله علي موضع الأول، لأنّه مما كان حقه اللام- كان علي ماوصفت لك».

ويتبع ابن هشام المبرد في رأيه فنراه يقول بعد انشاده بيت متمم« فهو

(١) انظر الإنصاف ٢/٥٢٤ ، ٥٢٥ مسألة ٧٢ والمغني ١/٢٢٧، ومعاني القرآن للفراء ١/٤٦٩

(٢) المغني ٢/١٣١ (٣) المقتضب ٢/١٣١

علي قبحه جائز، لأنّه عطف علي المعني إذ أخشي والتخشي بمعني واحد»(١)

ويقول الشيخ الأمير شارحاً كلام ابن هشام« وجه الجواز أنّه في المعني من تسليط اللام التي في المعطوف عليه المتصيدة بواسطة العاطف وليس فيه حذف»(٢) .

ولست أدري من أين جاءت هذه اللام المتصيدة، إنّها لام في الخيال. والشاهد مع تأويلهم هذا يُعَدّ قبيحاً، وكأنهم خرجوا من ضرورة إلي ضرورة، ولو أنهم أجازوا اعمالها في الشعر خاصة كما فعل الإمام سيبويه ولم يلجأوا إلي التأويل والتقدير علي حساب المعني لكان أولي.

أمّا البيت الثاني فقد نقل ابن هشام عن المبرد« أنّه لا يُعْرَف قائله مع احتماله لأنْ يكون دعاء بلفظ الخبر نحو« كَفَفَرُ الله لك» و« يرحمك الله» وحُذفت الياء تخفيفاً واجتزيء عنها بالكسرة كقوله:

فَطِرْتُ بُمنْصُلي في يَعْمَلات ... دَوَامي الأيْدِ يَخْبِطْنَ السريحا(٣)

وحَذْف الياء من« الأيد» والإجتزاء عنها بالكسرة يُعَدّ ضرورة أيضاً.

وقال الأعلم« والشاهد: إضمار لام الأمر في قوله« تَفْدِ» ومعناه:« لِتَفْدِ» وهذا من أقبح الضرورات، لأنّ الجازم أضعف من الجار، وَحرفَ الجرّ لا يضمر، وقيل: هو مرفوع حُذِفت ياؤه ضرورة واكتفي بالكسرة وهذا أشهر في الضرورة وأقرب(٤)

---

(١) المغني ٢٢٥/١ (٢) حاشية الأمير علي المغني ١٨٧/١

(٣) المغني ٢٢٥/١ والبيت له« مضرس بن ربعي.« يخبطن: يَضْرِبْنَه« السريحا» سيور يخصف بها قدم الناقه إذا حفيت. الكتاب ٢٧/١، والخصائص ٢٦٩/٢ والمغني ٢٢٥/١ والإنصاف ٥٤٥/٢

(٤) شرح شواهد المغني للـ رطي ٥٩٧/٢، وهامش الكتاب ٨/٣

فهؤلاء يلوون عنق المعنى ليًا لتسلم لهم أصول أملتها عليهم الـ... النحوية، ومن ثمّ عمدوا إلي التأويل وليتهم استجابوا لنداء المعني ووقفوا عند ما قال إمام النحاه سيبويه.

حقاً لقد كان سيبويه حكيماً عندما أجاز اعمال لام الطلب مضمرةً وخصّ اعمالها بالضرورة ولم يلو عنق المعنى بالتأويل والتقدير.

ولله درّ ابن جني فقد ذهب مذهب سيبويه فخص اعمال لام الطلب مضمرة في الضرورة ولم يلجأ إلي التأويل احتراماً للمعني وتقديراً منه له فقال:[1]«واعلم أنّ هذه اللام الجازمة لا تضمر إلاّ في ضرورة الشعر كما أنّ حرف الجرّ لا يحذف إلاّ في الضرورة».

ولم تقتصر تأويلات النحاة علي الشواهد العربية فحسب بل فرضوها علي الشواهد القرآنية، وكان لزاماً عليهم إذا ما وقفوا أمام الشواهد القرآنية أنْ يسلموا لها محاولين اعادة النظر في أصولهم التي أملتها عليهم الصناعة النحوية، ليتهم فعلوا ذلك.

وإليك جانباً من الشواهد القرآنية والتي عمد النحاة فيها إلي التأويل ليثبت لهم ما قررته الصناعة النحوية.

يقول أبو حيان في قول الله تعالى:« قُلْ لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة»(وقيل[2]: هو مضارع بلفظ الخبر ومعناه الأمر، والمعنى: أقيموا: قاله

---

(١) سر صناعة الاعراب لابن جني ٢/١٠٦:١٠٨

(٢) البحر المحيط ٥/٤٢٦

أبو علي وفرقه، وَرُدَّ بأنّه لو كان مضارعاً بلفظ الخبر، ومعناه الأمر لنفي علي إعرابه بالنون، كقوله تعالى:« هل أدلكم علي تجارة» ثم قال:(تؤمنون)[1] والمعني: آمنوا، واعتل أبو علي لذلك بأنّه لّما كان بمعني الأمر بني، يعني علي حذف النون لأن المراد: أقيموا، وهذا رأي مخالف لما قرره النحاة وما أملته الصناعة النحوية، فالمضارع إذا كان بمعني الأمر استعمالاً بقي مرفوعاً لعدم وجود ما يوجب نصبه أو جزمه.

أمّا تعليل أبي علي لرأيه« بأنّه لما كان بمعني الأمر بني» فهو تعليل أضعف من رأيه إذ لم يعهد في اللغة بناء المضارع لتضمنه معني الأمر ولا نظير له. قال ابن هشام[2]« وقيل: يقيموا مبني، لحلوله محل« أقيموا» وهو مبني، وليس بشيء».

وليت أبا علي حين قال« ومعناه الأمر والمعني أقيموا» احترم جانب المعني وقدّر لام الأمر خاصة والمضارع في الآية مجزوم ومن أصولهم المقررة أن المضارع المجزوم، لا يؤدي معني الأمر إلاّ إذا كان مجزوماً بلام الأمر، لو راعي هذا لكان أفضل من تأويل ترفضه الصناعة النحوية وتأباه علماً بأنّ تقديره لام الأمر أقرب من تأويل ترفضه الصناعة لغرابته في اللغة وعدم النظير.

والزمخشري الذي ترسم خطا الإمام قائلا[3]« وربما حذفوا هذه اللام في الشعر، وجزموا بها أنشد أبو زيد في نوادره:

فَتُضْحِي صَرِيعاً لا تقوم لحاجة ...ولا تَسْمع الدَّاعي وَيُسْمِعُكَ مَنْ دعا[4]

(1) الصف ١٠، ١١ (2) المغني ٢٢٧/١

(3) شرح المفصل ٩/٢٤، ٧/٦٠

(4) لم أهتد إلي قائله، المخصص لابن سيده ١٤٧/١٧ وسر الصناعة ١٠٦/٢

يلجأ إلي التأويل في الآية فنراه يقول:« المقول محذوف لأنّ جواب يدل عليه وتقديره« قل لعبادي الذين آمنوا[1]« أقيموا الصلاة وأنفقوا« ي الصلاة وينفقوا «[2]فـ « يقيموا وينفقوا » عنده جواب للأمر« قُلْ» بعد تقدير مقول القول. وهو مردود لأنّ قول الرسول لهم« أقيموا » لا يوجب أن يقيموا لأنّ الجواب غير مرتب علي الأمر ترتيباً كاملاً وغير لازم له، لأن أمر المسلمين بالصلاة لا يترتب عليه(يُقيموا الصلاة) فالمؤمنون متفاوتون في الدرجات والإستجابة فلربا يقيمها بعضهم ولا يقيمها بعض آخر تكاسلاً، كما هو الحال في كلّ مأمورية [3].

وكأني به لم يسترح إلي هذا الرأي فستطرد قائلاً [4]« وجوزوا أن يكون يقيموا وينفقوا، بمعني ليقيموا ولينفقوا » ويكون هذا هو المقول. قالوا: إنّما جاز حذف اللام، لأنّ الأمر الذي هو « قل» عوض منه، وأقول: هذه الذي قالوه مَرْدُود إذ لم يُعْهَد التعويض بجملة عن حرف وإنّما المعهود العكس.

ثُمّ يستمر قائلا[5]« ولو قيل: يقيموا وينفقوا ابتداء » بحذف اللام لم يَجُز» وكأنّضه يَعُدّ حَذْف اللام من غير أن تسبق به« قُلْ» عوضاً عنها شاذاً.

هذا وقد نسي الزمخشري ما عاهد نفسه عليه فنّراه عند الحديث عن آية أخري يجزم بإضمار لام الأمر فهو القائل بعد قوله تعالي« هل أدلكم علي تجارة

---

(١) ابراهيم ٣١ (٢)الكشاف ٢/٥٥٦
(٣) من أساليب القرآن بين المعني والصناعة النحوية ص٤٨ ـ ٤٩
(٤) الكشاف ٢/٥٥٦ (٥) الكشاف ٢/٥٥٦

تنجيكم من عذاب أليم- تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله»[١] «تؤمنون»[٢] في معني الأمر، ولهذا أجيب بقوله:« يغفر لكم» وتدل عليه قراءة ابن مسعود(آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا» « فإنْ قُلْتَ فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما(تؤمنوا ... وتجاهدوا) ؟

قلت وجهها أن تكون علي إضمار لام الأمر كقوله:

محمد تَفْدِ نَفْسك كُلُّ نَفْس إذا ما خِفْتَ من أمْرٍ تَبَالا

وقال الفراء [٣]«قُلْ لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة»[٤] جُزِمت «يقيموا» بتأويل الجزاء ، ومعناه – والله أعلم- معني الأمر كقولك : قُلْ لعبد الله يَذْهب عنا ، تريد : اذهب عنا مجزم بنيّة الجواب للجزم وتأويله الأمر ، ولم يجزم علي الحكاية ، ولو كان جزمه علي محض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا ، وإنّما جزم كما جُزِم قوله «دعه ينم» (فذروها تأكل» فالتأويل – والله أعلم – ذروها فلتأكل [٥]. وقال [قال الله تبارك وتعالي [٦]«قُلْ للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيّام الله» فـ «يَغْفِرُوا » في موضع جزم ، والتأويل – والله أعلم – قُلْ للذين آمنوا اغفروا ، علي أنّه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية ومثله «قُلْ لعبادي يقولوا التي هي أحسن »[٧] فتجزمه بالشرط «قُلْ» وقال قوم بنيّة الأمر في هذه الحروف ، من القول والأمر والوصية ، قيل لهم : إن كان جُزِم علي الحكاية فينبغي لكم ان تقولوا للرجل في وجهه : قلت لك تَقُمْ وينبغي ان تقول أمرتك أن تذهب معنا ، فهذا دليل علي أنّه شرط للأمر .

(١) الصف ١٠ ، ١١ .
(٢) الكشاف ٤ / ٥٢٦ ، ٥٢٧ .
(٣) معاني القرآن ٢ / ٧٧ .
(٤) ابراهيم ٣١
(٥) هود ٦٤
(٦) الجاثية ١٤ ومعاني القرآن ٦/ ١٥٩ .
(٧) الاسراء ٥٣

فاذا قلت فقد قال الشاعر :

فلا تستطل مني بقائي ومُدّتي ولكن يكُنْ للخير فيك نصيب [1].

قُلت هذا مجزوم بنيّة الأمر ، لأنّ أول الكلام نهي ، وقوله «ولكن» نسق وليست بجوات فأراد : ولكن ليكن للخير فيك نصيب ومثله قول الآخر :

من كان لا يزعم أنّي شاعر فيَدْنُ مني تَنْهَه المَزَاجِر [2]

فجعل «الفاء» جواباً للجزاء ، وضمن «فيدن» لاماً يجزم بها وقال الآخر :

فقلت أدْعي وأدْعُ فإنّ أندي لصوتٍ أنْ ينادي داعيان [3]

أراد : ولأدْعُ وفي قوله (وأدْعُ) طرَف من الجزاء وإن كان أمراً قدْ نُسق أوّله على آخره وهو مثل قول الله عزّ وجلّ «اتبعوا سبيلنا ولنحمل على خطاياكم»

وفي مجالس[4] ثعلب وقال : أي الفرّاء أراد : ليكن ، قال : وظهور اللام أجود » .

---

(١) لم أقف على قائله ، والبيت من الطويل ، مجالس ثعلب ٢ / ٤٥٦ ، وسر الصناعة ٢ / ١٠٦ ، والمخصص ١٧/ ١٤٧ والمغني ١ / ٢٢٤ والجنى الداني ص ١١٤.

(٢) لم أقف على قائله ، وهو من الرجز ، الانصاف ٢ / ٥٣٣ ، اللسان (زجر) وسر الصناعة ٢ / ١٠٨ .

(٣) نسب الى الأعشى قاله سيبويه ، والى الحطيئة له الأعلم وقيل لدثا والنمري ، الكتاب ٣ / ٤٥ والأمالي الشجرية ١ / ٢٨٠ ، ومجالس ثعلب ٢ / ٤٥٦ ، وسر الصناعة ٢ / ١٠٧ ، وشرح المفصل ٧ / ٣٣ والانصاف ٢ / ٥٣١ .

(٤) ٢ / ٤٥٦

والمتأمل في كلام الفرّاء يرى فيه عدم الضبط فهو يجيز حذفها وقدرها في الشعر ، وفي الأبيات يجعل المضارع المجزوم جواباً للأمر المقدر ثُمّ يقول «ومعناه الأمر» ولو أنّه راعي جانب المعني ما كان مفتقراً الي تقدير أمر مُقدّر .

هذا وقد نَصّ الفراء علي جواز أعمال لام الأمر مضمرة في الضرورة ففي الخصائص : قال أبو العباس : حدثني أبو عثمان قال : جلست في حلقة الفرّاء فسمعته يقول لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلاّ في شعر وأنشد :

مَنْ كان لا يزعم أني شاعر   فيَدْنُ مني تنهه المزاجر [1]

قال فقلت له : لِمَ جاز في الشعر ولم يَجُزْ في الكلام ؟ فقال لأنّ الشعر يُضْطَر فيه الشاعر ، فيحذف فقال فقلت : وما الذي اضطره هنا ، وهو يمكنه أن يقول : فليدن مني » قال فسأل عنّي ، فقيل له : المازني فأوسع لي ، قال أبو الفتح «قد كان يمكن الفرّاء أن يقول له : إنّ العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعه ؛ أنساً بها واعتياداً لها واعداد لها لذلك عند وقت الحاجة إليها؛ ألا ترى إلي قوله :

قدْ أصبحت أمّ الخيار تدّعي   عليّ ذنباً كلّه لم أصنع [3]

فرفع للضرورة ، ولو نصب لما كسر الوزن وله نظائر ، فكذلك قال : (فيَدْنُ مني) وهو قادرٌ علي أن يقول (فليدْنُ مني) لما ذكرت .

---

(1) ٣ / ٣٠٦ ، ٣٠٧

(٢) انظر ص

(٣) قائله أبو نجم والبيت من الرجز ، الكتاب ١ / ٨٥ ، والأمالي الشجرية ١ /٨و ٩٣ وشواهد المغني ٢ / ٥٤٤ .

وقال الرضي [1] «وأجاز حَذْفَها في النثر في نحو : قُلْ له يَفْعل ، قال تعالي «قُلْ لِعبادي الذين آمَنُوا يُقيمُوا»[2] وإنما ارتكب ذلك لاستبعاده أن يكون القول سبب الاقامة لأنّ القرا، يجعل «يقيموا» في الآية جواباً للأمر ، ولو وقف الرضي عند حدّ جعل «يقيموا» مجزوماً علي أنه أمْرٌ لكفي ، ومعلوم أنّ المضارع لا يُؤدي معني الأمر إلّا بلام الأمر ظاهرة أو مقدرة .

بيد أنّ الرضي تغلبه الصناعة فينصاع لها علي حساب المعني فيعود قائلا[3] «والأولي أن يقال في مثله إنّه جواب الأمر ، كأنّه لمّا كان يحصل إقامتهم للصلاة عند قوله –عليه الصلاة والسلام– لهم (صلوا) جعل قوله – عليه الصلاة والسلام – كالعلة في إقامتها وقال بعضهم : جزمه لكونه شبه الجواب .

وهذا منه غريب لأننا لو قدرنا الآية : «إنْ تقل لهم يقيموا الصلاة» لضاع المعني ، لأن إقامة الصلاة ليست مرتبة علي قوله «قل لهم» وأين مقول القول علي هذا التقدير ، فان قيل فقد أشار إليه الرضي بقوله «صلوا» قلنا هذا تقدير جملة ليست الآية في حاجة إليه ، فتقدير لام الأمر أولي لأنّها علي حرف واحد ومقول القول علي هذا التقدير هو جملة «يقيموا» والمعني علي هذا التقدير مستقيم [4].

ولما كان التقدير الذي نقله الرضي بعيداً عن المعني رفضه كثير من النحاة يقول العكبري : «قوله تعالي (يقيموا الصلاة» فيه ثلاثة أوجه :

(1) شرح الكافية ٢ / ٢٥٢ (2) ابراهيم ٣١
(3) شرح الكافية ٢ / ٢٥٢
(4) من أساليب القرآن بين المعني والصناعة د/ حامد نبيل ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ بتصرف

أحدهما : وهو جواب (قُلْ) وفي الكلام حَذْف تقديره : قُلْ لهم أقيموا الصلاة يقيموا : أيْ إنْ تَقُلْ لهم يقيموا : قاله الأخفش . وردّه قومٌ قالوا : لأنّ قولَ الرسول لهم يُوجب أنْ يقيموا ، وهذا عندي لا يبطل قوله : لأنّه لم يُرد بالعباد الكفار بل المؤمنين ، وإذا قال الرسول لهم : أقيموا الصلاة أقاموها ، ويدل علي ذلك قوله :« لعبادي الذين آمنوا » .

وأري أنّ دفاع العكبري عن رأي الأخفش ليس دقيقاً لأنّ الجواب غير مرتب علي الأمر ترتيباً كاملاً وغير لازم له : لأنّ أمر المؤمنين بالصلاة لا يترتب عليه إقامة الصلاة فالمؤمنين درجات ، فبعضهم يقيمها وبعضهم يتركها تكاسلاً كما هو الحال في كُلّ مأمور به .

قال العكبري(١) والقول الثاني « حكي عن المبرد ، وهو أنّ التقدير قُلْ لهم أقيموا يقيموا : فيقيموا » المصرح به جواب « أقيموا » المحذوف ، وحكاه جماعة ولم يتعرضوا لإفساده : وهو فاسدٌ لوجهين :

أحدهما : أن جواب الشرط لا بُدّ أن يخالف الشرط إمّا في الفعل نحو أسْلم تدْخُلْ الجنة « وأما في الفعل والفاعل نحو » إئْتني أكرمك ، أو في الفاعل نحو « قُمْ أقم » فأمّا إذا كان مثله في الفعل والفاعل فهو خطأ ، كقولك : قُمْ تَقُمْ ، والتقدير علي ما ذكر في هذا الوجه : إن يقيموا يقيموا ، والوجه الثاني : أنّ الأمر المقدّر للمواجهة : ويقيموا علي لفظ الغيبة ، وهو خطأ إذا كان الفاعل واحداً والقول الثالث : أنه مجزوم بلام محذوفة ، تقديره : ليقيموا ، فهو أمرٌ مستأنف ، وجاز حذف اللام لدلالة « قُلْ » علي الأمر .

---

(١) التبيان ٢ / ٧٧ .

والقول الثالث الذي ذكره العكبري ينسب إلي الكسائي [1] فقد أجاز إ... لام الأمر مضمرة بعد الأمر بالقول وجعل منه (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) أي ليقيموها . قال ابن هشام [2] ووافقه ابن مالك في شرح الكافية ، وزاد عليه أن ذلك يقع في النثر قليلا بعد القول الخبري كقوله :

قُلت لبوا لديْه دارُها   تِيأذنْ فإني حَمْؤُهَا وجَارُها [3]

أي لتأذن ، فحذف اللام وكسر حرف المضارعة قال : وليس الحذف بضرورة لتمكنه من أن يقول «وإيذن» .

والقليل المخصوص بالاضطرار . الحذف دون تقدم قول ، كقول الشاعر :

فلا تستطل مني بقائي ومدتي   ولكن يكن للخير فيك نصيب [4]

هذه جملة ما قاله النحاة في هذه المسألة وليتهم أجازوا إعمال لام الأمر مضمرة بدلاً من تأويلاتهم التي لا تتفق وروح اللغة التي نزل بها القرآن ، ولو أنّهم قالوا بإعمالها مضمرة لحافظوا علي معاني القرآن التي لا تفتقر إلي تأويلاتهم التي مزّقت المعنى تمزيقاً وخاصة أنّه قد وردت شواهد شعرية كثيرة لم يجد النحاة مفراً من تقدير لام الأمر فيها وإن كان جُلّهُم قد حكم عليها بالشذوذ أوْ الضرورة بلا مبرر، ولو أنّهم قدّرُوا لام الأمر لكانوا بعيدين عن التكلف ؛ علماً بأنّ المضارع

---

(١) المغني ١ / ٢٢٥ والجني الداني ١١٣ .

(٢) المغني ١ / ٢٥٥ وانظر شرح الكافية الشافعية ٣ / ١٥٧٠ .

(٣) قائله : منصور بن مرثد الأسدي ، والبيت من الرجز ، ويروي زيدين بكسر حرف المضارع وقلب الهمزة ياء ، المغني ١ / ٢٢٥ والجني الداني ص ١١٤ ، واللسان [حما] والصحاح ٥ / ٢٠٣٥ .

(٤) الأشموني ومعه الصبان ٤ / ٤ ، والبيت سبقت الإشارة إليه .

في الآيات التي أوردناها بصيغة الغيبة وأمر الغائب كثير ، ولا أري سراً في تأويلهم الذي يلجأ إلي تقدير أمر محذوف بصيغة المخاطب وجعلهم المضارع المذكور جواباً ، إنّ تأويلهم هنا وتقديرهم فيه ضياع للمعني ؛ وإذا كانت الصناعة قد فرضت عليهم هنا ، فهي التي قررت أصولهم والتي منها مالا يحتاج إلي تقدير أولي ممّا يحتاج وتقدير حرف أولي من تقدير جملة، والتناسب في العطف أولي من التخالف ، والحقيقة أولي لأنّها لا تحتاج إلي قرائن ، وإذا أمكن الحمل عليها كان أولي،أليست هذه هي قواعدهم العامة وأصولهم المقررة [1]فلست أدري لِمَ أهملوها عندما حكموا علي الشواهد بالضرورة أو الشذوذ،وعندما حملوا أساليب القرآن علي التقدير والتأويل فهرأيوهناك عوامل صناعية في آية النور «قُلْ للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن علي جيوبهن»[2] وهي النهي ولام الأمر الظاهرة في «وليضربن» فتقدير لام الأمر يوجد التناسق في الجمل فيكون الكلام كله في صورة أمر ونهي ، وهذا أولي من تقدير أمر محذوف يكون المضارع جواباً له فيضيع المعني ، وأمّا جعلها أمراً في صورة إخبار علي ما قيل يُؤدي إلي عدم التوافق في العطف ، علماً أنّ ثمّة فروقاً بين الأمر بصيغة «افعل» والأمر بلام الأمر في المضارع ، فالأمر بصيغة «افعل» تعني تنفيذ المأمور به فوراً ويتحقق ذلك بالتنفيذ مرة واحدة ، أما الأمر بلام الأمر في المضارع فيعني الاستمرار وهو المراد والمطلوب في الآيات السابقة [3].

والأولي -عندي- إعمال لام الأمر مضمرة لكثرة الوارد شعراً ونثراً .

(١) من أساليب القرآن بين المعني والصناعة النحوية ص ٥١ بتصرف .

(٢) النور ٣٠.

(٣) من أساليب القرآن بين المعني والصناعة النحوية ص ٥١ ، ٥٢ .

اللام المهملة

ونعني بها اللام التي لا تعمل فيما بعدها وقد ذكرت أنواعها من قبل إجمالا والآن نشرع في ذكرها تفصيلا فأقول وبالله التوفيق .

النوع الأول

لام الابتداء

وهي اللام المفتوحة في نحو لَمُحَمدٌ قائم ، وسميتْ لام الابتداء لأنّ أكثر دخولها على المبتدأ نحو : لوالدك أحرص الناس عليك أو على ما أصله المبتدأ نحو : إنّ في الكلية لعالما فاستفد بعلمه وفائدتها أمران : توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها في باب « إنّ » عن صَدْرِ الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين ، وتخليص المضارع للحال قال ابن هشام « كذا قال الأكثرون » [1] وقال « واعترض ابن مالك الثاني بقوله تعالى « إنّ ربك ليحكم بينهم » « إنيّ ليَحْزُنُني أنْ تذهَبُوا به » فإن الذهاب كان مستقبلا ، فلو كان الحزن حالاً لزم تقدم الفعل في الوجود على فاعله مع أنّه أثره ، والجواب أنّ الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة ، فنزله منزلة [2] الحاضر المشاهد وأن التقدير : قصْدٌ أن تذهبوا ، والقصد حال » .

ولام الابتداء لها الصدارة في جملتها سواء دخلت على المبتدأ الواقع

(١) المغني ١ / ٢٢٨
(٢) المغني ١ / ٢٢٨

أول الجملة نحو : لَلحَقّ منتصر ولَلباطل مهزومٌ ، أو على الخبر المقدم على المبتدأ نحو : لمنتصرٌ الحق ، ولمهزوم الباطل ، وعلى معموله الساد مسده نحو « لعندك خالدٌ » وأمّا قوله :

أمّ الحُليس لعجوز شَهْرَبَهْ .. ترضـــى من اللحـــم بعظم الرّقَبَهْ [1]

فقيل : اللام زائدة ، وقيل : للابتداء والتقدير : لهى عجوز وَضُعِّفَ بأنّ حَذْفَ المبتدأ منافٍ للتوكيد الذى جئ باللام لأجله .

وتدخل لام الابتداء ، فى خبر إنّ دون سائر أخواتها فتقول : إنّ الجوّ لَصَحْوٌ ، وإنّ الربيع لجميلٌ ، وعلى إسمها بشرط الفصل كقوله تعالى : «إنّ فى ذلك لآيه »[2] « إنّ فى ذلك لعِبْرةً لمن يخشى »[3] « إنّ فى هذا البلاغاً »[4] و « إنّ منهم لَفريقاً »[5] و « إنّ لك لأجراً »[6] وكقولك : إنّ عندنا لعالماً قال تأبط شرا :

إنّ بالشِّعْبِ الذى دون سلع .. لَقتيلاً دَمُهُ ما يُطَلّ [7]

---

(١) قاله رؤبة وهو من الرجز ، المغنى ١ / ٢٣٠ ، والاشمونى والصبان ١ / ٢٨٠ شرح شواهد المغنى ٢ / ٦٠٤ وشرح المفصل ٣ / ١٣٠ واللسان [شَهْرَبه] والجنى الدّانى صـ ١٢٨ .

(٢)

(٣) النازعات : ٢٦ .

(٤) الأنبياء : ١٠٦

(٥) آل عمران : ٧٨

(٦) القلم : ٣

(٧)البيت من بحر المديد ، اللامات للروى صـ ٨٢ ، والصحاح (السلع)

فأدخل الام على « الاسم » حيّن فصل بينه وبين « إنّ » بحرف الجرّ فإنْ لم يفصل بينهما لم يَجُزْ أنْ تدخل اللام على الاسم لو قلت :

إنّ لمحمداً فى النار . لأنّ اللام للتوكيد فلا تجمع بين توكدين كما لا يجمع بين تأنيين ولابين تعريفين ، وفى الفصل بالمضمر الذى بين اسمها وخبرها نحو قوله تعالى « إنّك لأنت الحليم الرشيد »[1] و « إنّ لهو البلاء المبين »[2] وقولك : إنّ الإيمان لهو سلاح المؤمن ، وفى معمول خبرها شرط تقدمه على الخبر نحو : « إنّ المؤمن لفى رحاب الله سائر ومنه قول الشاعر:

إن امراء أخصّنى عَمْداً مَوَدّته .. على التنائى لعِندى غير مكفور[3]

ومنه قوله تعالى « لعمرك إنّهُمْ لفى سكرتهم يعمهون [4]، وفي ما يحل محل الخبر من ظرف وجار ومجرور كقوله تعالى « إنّ الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم » [5] وكقولك : إنّ خالداً لعندك ، وفى المضارع كقوله

---

(١)

(٢)

(٣) قائله أبو زبيد الطائع والبيت من بحر البسيط الكتاب ٢ / ١٣٤ وشرح المفصل ٨ / ٦٠ والمغنى ٢ / ٦٧٦ والانصاف ١ / ٤٠٤ والاشموتى والصبان ٢ / ٢٨٠ ورصف المباح صـ ٢٣٤ ، واللسان [خصص] .

(٤) الحجر ٧٢ . (٥) الإنفطار ١٣ ، ١٤ .

تعالى « إنّ ربّك ليحكم بينهم يوم القيامة »[1] وفى الماضى الذى لا يتصرف غير « ليس » لأنها للتقى نحو « إن المؤمن لنعم الرجل ، وإنّ الكافر لبئس الرجل ، والمتصرف بشرط أنْ يُقرَنَ ب « قد لأنها تقرب الماضى من الحال تقول : إنّ الإيمان لقد نَجّى بصاحبه .

وإنّما لم تدخل « اللام » إلاّ في خبر « إنّ » من بين سائر أخواتها لأنّهَا تدخل على المبتدأ والخبر ولا تغير معناه ولا حكمه كسائر أخواتها ألاَ ترى أنّ « إنّ محمداً قائم » و « محمد قائم » بمعنى واحد فلم يتغير بها الحكم ولا المعنى ، وأنّها أخت للام فى المعنى وذلك من وجهين : أحدهما : أن « إنّ » تكون جواباً للقسم واللام يتلقى بها القسم تقول والله لصلاح عالمٌ ، والله إنّ صَلاح عالم » فلما لم تُغَيّرْ « إنّ » الحكم ولا المعنى أتوا معها باللام المؤكدة

الثانى : أنّ « إنّ » للتأكيد واللام للتأكيد فلماّ اشتركا فيما سبق ساغ الجمع بينهما [2].

فإنْ قيل : العرب لا تجمع بين حرفين بمعنى واحد فكيف جاز الجمع بينهما هاهنا وما الدّاعى إلى ذلك ؟

قلنا إنما جمعوا بينهما مبالغة فى إرادة التوكيد ، وذلك أنّا إذا قلنا مُحمد قائم فقد أخبرنا بأنّه قائم لا غير ، وإذا قلنا « إنّ محمداً القائم . فإنْ

(١)النحل ١٢٤ .

(٢) شرح المفصل ٨ / ٦٥ ، وشرح الجمل ١ / ٤٣١ .

٢١

أتيت باللام كان المكرر ثلاثاً فحصلوا على ما أرادوا من المبالغة فى التأكيد وإصلاح اللفظ بتأخيرها إلى الخبر[١] .

وقد قال أهل المعانى « إذا ألقيت الجملة إلى مَنْ هو خالى الذهن استغنى عن مؤكدات الحكم ، فيقال : زَيدٌ ذاهب ، ويُسمّى هذا النوع من الخبر ابتدائية وإذا ألقيت إلى طالب لها ، متردد فى الحكم ، حسن تقوية الحكم بمؤكد وذلك بإدخال « إنّ » نحو : إنّ زيداً ذاهب ، أوّ اللام « نحو لزيْد ذاهب ، ويُسَمّى هذا النوع طلبياً ، وإذا ألقيت إلى منكر للحكم وجب توكيدها بحسب الإنكار فتقول : « إنى صادق » لمن ينكر صدقك ولا يبالغ فيه و « إنّى لصادقٌ » لمن يبالغ فى إنكاره » وَيسَمّى هذا النوع إنكاريا[٢] وكان حَقّ هذه اللام أنْ تتقدم على « إنّ » ولكنهم زحلقوها فى باب « إنّ » عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين ، ولقوة « إنّ » بكونها عاملة والعامل حَرِي بالتقديم ، ولأنّها لو أخرت لقُدّم معمولها عليها ، وهى غير متصرفة فى نفسها وما لا يتصرف فى نفسه لا يتصرف فى معموله ، فوجب أنْ يُقدّموا « إنّ » ويؤخروا « اللام » فيقولون إنّ الحقّ لمنتصر ، وإنّ الباطل لمهزوم ، وإنما رأوا تقديم « اللام » فى الأصل على « إنّ » لسببين [٣].

الأول : ابقاء لعملها لأنّه لو تأخرت « اللام لعلقت « إنّ » عن العمل

---

(١) شرح المفصل ٨ / ٦٥ / ٦٦ .

(٢) الجنى الدّان صـ ١٣٠ ، ١٣١ .

(٣) المغنى ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ وشرح المفصل ٨ / ٦٣ .

والحروف لا يكون فيها تعليق ، ومن ثَمّ وجب أن تكون اللام أوّلاً .

الثانى : أنها جاءت مُقدّمة على « إنّ » لما أبدلوا همزتها هاء تنبيهاً على الأصل فى قول الشاعر :

ألا يَاسَنَـــا بَرْقٍ عَلَـــى قُلَلِ الحِمَى .. لَهِنّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيّ كَرِيمٌ (١)

وإنما سهل الجمع بين حرفى التأكيد ها هنا تغيّر لفظ « إنّ » إذ بتغيير لفظ «إنّ» صارت كأنها حرف آخر فسهل الجمع بينهما . وإبدال الهاء من الهمزة كثير فى كلام العرب قالوا : هرقت الماء يريدون : أرقته ، وربما زادوا بعد الهمزة هاءً وذلك أمارة تقاربهما وتجانسهما عندهم قالوا : أهرقته فجمعوا بينهما .. وذلك يُقوّىَ - عندى - أنّ أصل « لهنك » « لإنّك » ولا اعتداد بقول الفراء أنّ الأصل : له إنّك فهما جملتان ، ومعنى « له » والله ، وإنّ جواب القسم فحذفت همزة « إنّ » تخفيفا فصارت لَهِنّكَ (٢) ، ومنهم من ذهب إلى أنّ هذه « اللام » ليست لام « إنّ » وإنّما هى جواب لقسم محذوف وكأنّه قال : والله لَهِنّك (٣) ، واستدلوا على ذلك بأنّك قد تأتى بلام «أنّ » فتدخلها على الخبر نحو قوله :

لهنك من عشمية لوسيمة .. على هنوات كاذب من يقولها

(١) قيل : لمحمد بن مسلمة وقيل : المحمدين بزيد بن مسلمة والبيت من الطويل الخصائص ١ / ٣١٥ ، والمغنى ١ / ٢٣١ ، والجنى الدانى صـ ١٢٩ وشرح المفصل ٨ / ٦٣ واللسان (لهن) .

(٢) ارتشاف الضرب ٢ / ١٤٧ .

(٣) شرح الجمل لابن عصفور ١ / ٤٣٣

وليس بشئ لاحتمال كون اللام زائدة فى الخبر .

ولا يجوز لنا أنْ ندّعى أنّ الأصل « إنّ لمحمداً قائم » لئلا يحول ماله الصدر بين العامل والمعمول ، ولأنهم نطقوا باللام مُقدمة على « إنّ » قالوا: لَهِنّك قائم ، قال ابن هشام (٢) « ولاعتبارهم حكم صدريّتها فيما قبل إنّ دون ما بعدها ، دليلُ الأوّل : أنها تمنع منْ تسلط فعل القلب على أنّ ومعموليها ولذلك كسرت فى نحو « والله يَعْلَمُ إنّك لرسوله » بل قد أثرّت هذا المنع مع حذفها فى قول الهذلى فغبرت بَعْدهُمْ بِعَيْش ناصب ،، وإخالُ إنّى لَاحق مستتبع الأصل : إنّى للاحق ، فحذفت اللام بعد ما عَلّقتْ « إخال » و بقى الكسر بعد حذفها كما كان مع وجودها ، فهو مما نسخ لفظه وبقى حكمه ، ودليل الثانى : أنّ عمل « إنّ » يتخطاها ، تقول « إنّ فى الدار لزيداً » و « إنّ زيداً لقائم » وكذلك يتخطاها عمل العامل بعدها نحو « إنّ زيداً طعامَكَ لآكل ... وفى التنزيل « إنّ ربهم بهم يَومئذٍ لخبير(٣) » .

(١) لم أقف له على نسبة والبيت من بحر
شرح الجمل ١ / ٤٣٣ . معانى القرآن ١ / ٤٦٦ ، والانصاف ١ / ٢٠٩ .
(٢) المغنى ١ / ٢٣١ .
(٣) العاديات ١١ .

تنبيه:

لام الابتداء لها صَدْر الكلام ومِنْ ثَمّ علقت أفعال القلوب تقول : علمت عبد الله منطلقا فتنصب « عبد الله بعلم » فإذا أدخلت اللام رفعت تقول : علمت لعبْد الله منطلق ، قال سيبويه [1] « ومن ذلك : قد علمت لعبد الله خيرٌ منك ، فهذه اللام تمنع الفعل كما تمنع ألف الإستفهام ، لأنّها إنما هى لام الابتداء ، وإنّما دخلت عليه علمت لتؤكّد وتجعله يقيناً قد علمته ولا تُحيل على علم غيرك » قال الهروى : ،، لما كان الأصل فى قولك ، علمت إنّ زيداً لقائم : علمت لأنّ زيداً قائم ، لأنّها لامُ الابتداء ، منعت اللام الفعل أن يعمل فى « إنّ » فى موضعها قبل « إنّ » وإن كانت مُؤَخرَةً فى اللفظ » .

وتقول : إنّ خالداً لضارب عمراً ، فإنْ قدّمت «عمراً » على اللام فقلت : إنّ خالداً عمراً لضارب ، جاز عند جميع النحو يين ، لأنّ الخبر بعدها، وإنّما جاز تقديم مفعول ما بعد اللام التى فى خبر « إنّ » عليها ، لأن اللام التى فى خبر « إنّ » فى الحقيقة مقدرة قبل « إنّ » فكان المقدم قبل اللام ، رذا وقع بينها وبين اسم « إنّ » مؤخراً بعدها فى الترتيب فجاز ذلك .

فإذا قلت : لخالدٌ ضارب عمراً « لم يَجُزْ تقديم مفعول (ضارب)

(1) الكتاب ١ / ٢٣٦ .

على (اللام) فلا يجوز « عمراً لخالد ضارب » لأنّ (اللام) لام الابتداء ولها الصدد ، ولذلك لم يَجُزْ تقديم شئ مّا بعدها عليها .

الثانى : « اللام الفارقة أو لام الإيجاب »

اعلم أنّ « إنّ » المشددة إذا خففت بحذف النون الثانية وإبقاء الأولى ساكنة – صلحت للدخول على الجملة الأسمية نحو : إنْ محمدٌ لقائم ، والفعلية كقوله تعالى [1] ، « وإنْ كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله » فإنْ خففت ودخلت على جملة اسمية جاز فيها الإعمال والإهمال ، وإنْ دخلت على جملة فعلية أهملت وجوباً قال ابن هشام [2]: « الثالث : أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين فإن دخلت على الإسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين ، وإنْ دخلت على الفعل أهملت وجوباً » .

فإذا أهملت « إنْ » لزمها اللام فى الخبر لئلا تلتبس و « إنْ » النافية التى بمعنى « ما » قال سيبويه [3]« واعلم أنّهُمْ يقولون :إنْ زيْدٌ لذهب ، وإنْ عمرو لخير منك ، لّما خففها جعلها بمنزلة لكنْ حين خففها وألزمها اللام لئلا تلتبس ب « إنْ » التى هى بمنزلة « ما » التى تنفى بها ومثل ذلك «إنْ كلّ نفس لّماَ عليها حافظ [4]» إنّما هى « لعليها حافظ »وقال تعالى« وإنْ

---

(١) انظر اللامات للهروى ٨٦ ، ٨٧ بتصرف .

(٢) المغنى ١ / ٢٤ بتصرف .

(٣)الكتاب ٢ / ١٣٩ .

(٤)الطارق ٤ .

كُلٌّ لمّا جميع لدينا محضرون [1] » إنما هي لجميع ، و « ما » لغو » .

وهذه اللام يسميها البصريون لام الإيجاب ولام الفصل واللام الفارقة.

قال : المبرد [2]« وإذا دخلت اللام عُلِمَ أنها الموجبة لا النافية » وقال ابن يعيش [3] « النحويون يسمون هذه : اللام الفارقة ، ولام الفصل وذلك أنها تفصل بين المخففة من الثقيلة وبين النافية » .

أمّا الكوفيون فيسمونها « لام » إلاّ فاللام في نحو « إن محمدٌ لقائم « بمعنى ، إلّا » و « إنْ » بمعنى « ما » أي ما محمد إلّا قائم قال ابن هشام [4]« وزعم الكوفيون أنّ « اللام » في ذلك كُلّه بمعنى « إلّا » وأنْ» قبلها نافية واستدلوا على مجئ اللام فلاستثناء بقول الشاعر :

أمسى أبَانُ ذليلاً بَعْدَ عِزّتِهِ .. وَمَا أبَانُ لَمِنْ أعْلاجِ سُودانِ [5]»

(١) يس ٣٢ .
(٢)المقتضب ٢ / ٣٦٣ .
(٣) شرح المفصل ٩ / ٢٦ .
(٤) المغني ١ / ٢٣٢ .
(٥) البيت من البسيط ولم أقف له على نسبه وهو في المغني ١ / ٢٣٢ ، وشرح الاشموني ومعه الصبان ١ / ٢٨٠ ، والسمع ١ / ١٤١ ، والارتشاف ٢ / ١٤٨ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢ / ٦٠٤ .

ولا حجة لهم في البيت لإمكان أن تكون « اللام » زائدة في خبر «ما» النافية أو تكون « ما » استفهامية والكلام تمّ عند « أبانٌ » ثُمّ ابتدئ الكلام والتقدير لَهُو من أعلاج . قاله ابن هشام (1) .

- وقاله الهروى (2)« وأهل الكوفة يُقدّرون »« إنْ » في قولك : إنْ زَيْدٌ لَقائمٌ وإنْ قام لزيد بمعنى « ما » ، و « اللام » بمعنى « إلاّ » والتقدير - عندهم - ما زَيْدٌ إلا قائم ، وما قام إلاّ زيْد .

ولكن السؤال الذى يفرض نفسه الآن هل هذه اللام هى لام الابتداء أم لام أخرى اجتلبت للفرق ؟

ويجيب ابن هشام عن هذا التساؤل فيقول « واللام عند سيبويه والاكثرين لام الابتداء أفادت - مع إفادتها توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال - الفرق بين « إنِ » المخففة من الثقيلة و « إنِ » النافية ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة . اللهم إلا أن يدل دليل على قصْدِ الإثبات... وزعم أبو على وأبو الفتح وجماعة أنها « لام » غير لام الابتداء اجتلبت للفرق . قال أبو الفتح : قال لى أبو على : ظننت أنّ فلاناً نَحْوِيّ محسن ، حَتّى سمعته يقول : إنّ « اللام » التى تصحب « إن » الخفيفة هى لام الابتداء ، فقلت له : أكثر نحوي بغداد على هذا ، وحجة أبى على دخولها على الماضى المتصرف نحو « إنْ زيداً لقام » وعلى منصوب الفعل

---

(1) المغنى 1 / 232 .

(2) الأزهية للهروى صـ 38 .

المؤخر عن ناصبه فى نحو « وإنْ وجدنا أكثرهم لفاسقين » وكلاهما لا يجوز مع المشددة ، وقال ابن يعيش [1] ، وذهب قوم آخرون إلى أنّ هذه اللام ليست التى تدخل « إنّ » المشددة التى هى للابتداء ، لأنّ تلك كان حكمها أنْ تدخل على اسم « إنّ » فأخرت إلى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان وساغ ذلك من حيث كان الخبر هو المبتدأ فى المعنى أو ما هو واقع موقعه وهذه « اللام » لا تدخل إلاّ على المبتدأ وعلى خبر « إنّ » إذا كان إيّاه فى المعنى أوْ متعلقاً به ، ولا تدخل من الفعل إلا على ما كان مضارعاً واقعا فى خبر « أنّ » وكان فعلاً للحال ، وإذاً لم تدخل إلا على ما ذكرناه لم يجز أن تكون اللام التى تصحب « إن » الخفيفة إيّاها ، إذلا يجوز دخول « لام » الابتداء على الفعل الماضى ، وقد وقع بعد « إنْ » هذه ، الفعلُ الماضى نحو « إنْ كاد ليضلنا » [2]، « إنْ وَجدْنَا أكثرهم لفاسقين » [3] وأيضا فإنّ « لام » الابتداء تعلق العامل عن عمله فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها نحو قولك : أعلم لزيدٌ منطلق وقوله « والله يَشهد إنّ المنافقين لكاذبون » [4] وقد تجاوزت الأفعال إلى ما بعد هذه اللام فعملت فيها نحو « وإنْ كُنّا عَنْ دِراستهم لغافلين ... » [5]

(١) شرح المفصل ٩ / ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) الفرقان ٤٢ .
(٣) الاعراف ١٠٢ .
(٤) المنافقون ١ .
(٥) الأنعام ١٥٦ .

وسيبويه ينص على أنها لام التوكيد تلزم « إنْ » عوضا مما ذهب منها قال : [1] . « إنّ » توكيد لقوله : زيْدٌ منطلق ، وإذا خُففت فهي كذلك تؤكد ما يتكلم به ، وليثبت الكلام ، غير أن لام التوكيد تلزمها عوضاً مما ذهب منها » .

ويمكن الاستغناء عن لام التوكيد أو اللام الفارقة - التي تلزم « أنْ » المخففة فرقا بينها وبين « إنْ » التي بمعنى « ما » - متى وجدت قرينة واضحة تقوم مقامها في تبيين نوع « إنْ » وأنها المخففة وليست النافية ، لكن عدم تركها أفضل إلاّ لمانع يمنع ، كدخولها على حرف نفي .

والقرينة المعتمد عليها هاهنا إمّا لفظية [2] كقول الشاعر إنِ الحقّ لا يخفى على ذي بصيرة ،، وإنْ هُوَ لم يَعْدَمْ خلاف مُعاند [3] .

قال الصبان [4]: القرينة اللفظية فيه لفظ « لا » فإنه يبعد معها أنْ يُراد ب « إن » النفي إذ لو أريد ما ذكر لجيء بالإثبات بدلاً عن نفي النفي الصائر إلى الإثبات ، وفيه أيضاً قرينة معنوية وهي أنه لو أريد ب « إن »

---

(1) الكتاب ٤ / ٢٣٣ .

(2) انظر : المغني ١ / ٢٣٢ ،الجنى الدّاني ص ١٣٤ والأشموني ١ / ٢٨٩ والارتشاف ٢ / ١٥٠ .

(3) لم أهتد إلى قائله والبيت من الطويل ، المغني ١ / ٢٣٢ وشرح شواهده للسيوطي ٢ / ٦٠٤ والأشموني ١ / ٢٨٩ .

(4) حاشية الصبان ١ / ٢٨٩ .

النفى ونفى النفى إثبات لكان المعنى : الحق يخفى على ذى بصيرة وفساده ظاهر » .أوْ معنوية كقول الشاعر أنا أباة الضيم من آل مالك ،، وإنْ مالك كانت كرام المعادن [1] . فلو كانت « إنْ » للنفى لكان عجز البيت ذمًا فى قبيلة مالك ، مع أنّ صدره لمدحها . قال الشيخ الصبان [2]« القرينة » هنا دلالة مقام المدح على أنّ الكلام إثبات فلأجلها لم يَقُل ، كانت لكرام » ، وتقول :« إنِ المؤمن يتبع سبيل الرشاد » و « إن الاستقامة تجلب الخير » إذ المعنى يفسد على اعتبار « إنْ » للنفى فى هذين المثالين .

ويشترط فى الفعل الذى يوصل ب « إنْ » إذا خففت أن يكون من النواسخ ، وألاّ يكون نافيا [3] ولا منفيا [4] ولا صلة [5]، والأكثر كونه ماضيا كقوله تعالى « وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله [6]» وقوله « وإنْ وجدنا أكثرهم لفاسقين »[7] وقوله « وإنْ كدتَ لتردين »[8]

(١) قائله الطرماح والبيت من الطويل ، الارتشاف ٢ / ١٥٠ ، والاشمونى ١ / ٢٨٩ والتصريح ١ / ٢٤١ ، والهمع ١ / ١٤١ والجنى الدانى صـ ١٣٤ والديوان للطرماح صـ ١٧٣ .

(٢) حاشية الصبان على الاشمونى ١ / ٢٨٩

(٣) ك « ليس »

(٤) مثل ، ما كان ، ما زال ، ما برح ، لن أبرح ، لن أفتأ .

(٥) ك «ما دام » .

(٦)البقرة : ١٤٣ .

(٧) القلم : ٥١ .

(٨) الصافات : ٥٦ .

وأقل منه كون الفعل مضارعاً نحو قوله تعالى « وإن يكاد الذين كفروا لَيُزْلِقُونك »[1] وقوله « وإنْ نَظُنُّكَ لمن الكاذبين »[2] قال أبو حيان [3]: «ودعوى ابن مالك : أنّه إذا كان بلفظ المضارع يحفظ ولا يُقاس عليه ليست بشئ » ، ويُقاس على النوعين اتفاقا ، وأمّا قول الشاعر :

شلّت يمينك إنْ قتلت لمسلماً .. حَلّتْ عليك عقوبة المتعمد

وقول العرب : إنْ تشينك لنفسك ، وإنْ تزينك لهيه ، وإنْ قنعت كاتبك لسوطا ، فشاذ لا يُقاس عليه خلافاً للكوفيين والأخفش فقد أجاز « إنْ قام لأنا » ،و « إنْ قعد لأنت » « وإن ضرب زيداً لعمرو » و - عندى - أنْ هذه الأمثلة القليلة تحفظ ولا يقاس عليها ، وحسبنا أنْ نتبين معناها والغرض الذى نستعملها فيه من غير محاكاتها والقياس عليها .

وإنما تُحاكى من الأمثلة ما كان الفعل الذى يلى « إنْ » فيها ناسخاً لكثرة الوارد منها .

---

(١) القلم : ٥١ .

(٢) الشعراء : ١٨٦ .

(٣) الارتشاف ٢ / ١٥٠ .

(٤) البيت كعاتكة بنت زيد وهو من بحر الكامل ، شرح المفصل ٨ / ٧١ برواية « بالله ربك » والمغنى ١ / ٢٤ ، والاشمونى ١ / ٢٩٠ ، والارتشاف ٢ / ١٥٠ والجنى الدّان ص ٢٠٨ والأزهية ص ٣٧ واللامات للزجاجى ١٢١ برواية « هبلتك أمك » ومعانى القرآن للأخفش ٢ / ٤١٩ وروايته « هبلتك أمك » « وجبت عليك » والانصاف ٢ / ٦٤١ وروايته « كتبت عليك » والتصريح ١ / ٢٣١ ، ورصف المبانى : ١٠٩ .

ثالثا : اللام الزائدة

سبق أنْ قررنا أنّ « لام التوكيد » لا تدخل إلاّ على خبر المثبت لأنّها لتوكيد الإثبات فإذا كان الخبر منفيا امتنع دخولها .

ومن ثَمّ يُعَدّ دخولها على خبر المنفى شاذا ، لأنّ غالب أدوات النفى مبدوءة باللام فلو وليتها لزم توالى لامين وهو مكروه ، ثُمّ عمم الحكم فى كُلّ نفى ليجرى الباب على سنن واحد ، وللتنافى بين اللام التى هى لتأكيد الإثبات وبين حرف النفى [1] ، ومن دخول لام التوكيد على الخبر المنفى جاء قول أبى حرام بن غالب بن حارث العكلى

وأعلم إنّ تسليماً وتركاً ،، للا متشابهان ولا سواء [2]

فالام فى « للا متشابهان » زائدة فى خبر المنفى شذوذا وتزاد اللام فى خبر المبتدأ كقول الشاعر

امّ الحليس لعجوز شهْرَبَه ،، ترضى من اللحم بعظم الرقبة [3]

ف « أمّ الحليس » مبتدأ و « لعجوز » خبرها ، إذا حكمنا بزيادة اللام وقيل : اللام للتأكيد وعليه يكون « العجوز » خبر مبتدأ محذوف والتقدير : لهى عجوز ، والجملة خبر المبتدأ الأول : وهذا – عندى – أولى من تقدير زيادة اللام .

(1) حاشية الصبان على الاشمونى ١ / ٢٨١ .

(2) البيت من الوافر ، الاشمونى ١ / ٢٨١ ، والخزانة ٤ / ٣٣١ ، والهمع ١ / ٨٨ .

(3) انظر ص

وزيدت فى خبر « أنّ » المفتوحة الهمزة - وأجازه المبرد ومن ذلك قراءة بعض السلف « إلا أنَهَمْ ليأكلون الطعام (١) ، بفتح الهمزة شذوذ قال ابن هشام « وليس دخول » اللام ، مقيسا بعد « أنّ » المفتوحة خلافاً للمبردة (٢).

كما زيدت فى خبر « لكن » شذوذاً خلافاً للكوفيين وأمّا قول الشاعر: ولكنّنِي مِنْ حُبّهَا لعميد (٣)

فمتأول فأوله البصريون على أنّ أصله (ولكن أنا) من حبها لعميد ، فَحُذفت الهمزة تخفيفا ، واتصلت « لكن » ب « نا » وأدغمت النون فى النون فصار « ولكننى » وليس بخاف عليك أنّ التأويل يخرج بنا عن هذا الشذوذ إلّا أنّه يَقعُ بنا فى شذوذ آخر إذ على هذا التاويل تكون اللام زائدة فى خبر المبتدأ وهو شاذ وقيل : إنّ الأصل « لكن إنني » فحذفت الهمزة من « إنّ » تخفيفاً فاجتمع أربع نونات فحذفوا نون « لكن » استثقالا ، وعليه فاللام داخله فى خبر « إنّ » لا خبر « لكن »

وقد زيدت فى خبر « أمسى » كقول الشاعر :

---

(١) الفرقان ٢٠ وقد نسبها ابن هشام لسعيد بن جبير المغنى ١ / ٢٣٣ .

(٢) المغنى ١ / ٢٣٣ .

(٣) هذا الشطر لا يعرف له قائل ، ولا تتمه ولا نظير ، والعميد والعمود : الذى هَدّهُ العشق ويروى « لكميد » بالكاف : وهو الحزين ، المغنى ١ / ٢٣٣ ، وشواهده السيوطى ٢ / ٦٠٥ والجنى الدانى صـ ١٣٢ والاشمونى ١ / ٢٨٠ ، واللسان [لكن]

مَرّوا عجالاً ، فقالوا : كيف صاحبكم ،، قال الذى سألوا : أمسى لمجهودا [1] .

وفى خبر « ما زال ».

وما زالت من ليلى لدن أنْ عرفتها ،، لكالهائم المقصى بكل سبيل[2].

وفى المفعول الثانى « لأرى » كقولهم : أراك لشاتمى حكاه قطرب[3].

وفى خبر « ما » كقول الشاعر :

وما أبان لمن أعلاج سودان [4]

واعلم أنّ اللام الزائدة لا ينسلخ عنها معنى التأكيد بل هى مع زيادتها مفيدة للتأكيد ، فالمنسلخ عنها كونها لام الابتداء فقط [5].

رابعاً : لام الجواب

وهى ثلاثة أقسام :

---

(١) البيت من بحر البسيط لم يعرف قائله الارتشاف ٢ / ١٤٧ ، والخصائص ١ / ٣١٦ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٤ ، ومجالس ثعلب : ١٥٥ .

(٢) قائله كثير والبيت من بحر الطويل ديوان كثير ٤٤٣ ، والمغنى ١/ ٢٣٣ وروايته « بكل مُرَاد » ، والاشمونى ١ / ٢٨٠ ، والضرائر : ٥٨ ورصف المبانى ٢٣٨ والأمالى الشجرية ١ / ٢٢٢ .

(٣) الارتشاف ٢ / ١٤٨ ، والمغنى ١ / ٢٣٣ .

(٤) سبق الوقوف معه .

(٥) انظر الشيخ الصبان على الاشمونى ١ / ٢٨٠ .

أ – لام جواب القسم .

ب – لام جواب لو .

جـ – لام جواب لولا .

(أ) لام جواب القسم

جملة جواب القسم إمّا اسمية ، إمّا فعلية ، والفعلية فِعْلها إمّا أن يكون ماضياً أو مضارعاً .

فإن كان الجواب جملة فِعْلية فعلها مستقبل [مضارع] دخلت عليه اللام ، فلأبدّ النون معها ثقيلة أو خفيفة للتوكيد ولا يجوز بغير النون ، تقول في الثقيلة « والله لأفعلنّ كذا » و « بالله ليقومنّ » قال سيبويه [1]، « ومن مواضعها الفعل الذي لم يجب الذي دخلته لام القسم ، فذلك لا تفارقه الخفيفة أوْ الثقيلة ، لزمه ذلك كما لزمته اللام في القسم » .

وإنّما لزمت النون الفعل – فيما سبق – للفصل بين الحال والاستقبال قال ابن يعيش [2]« ودخلت النون أيضا مؤكدة وصارفة للفعل إلى الاستقبال ، وإعلام السامع أنّ هذا الفعل ليس للحال » وقال في موضع آخر[3] ، وإنّما لزمته النون لتخلصه للاستقبال ، لأنّه يصلح لزمنين ، فلو لم

---

(١) الكتاب ٣ / ٥٠٩ .

(٢) شرح المفصل ٩ / ٢١ .

(٣) شرح المفصل ٩ / ٩٦ .

تخلصه للاستقبال لوقع القسم على شئ غير معلوم ، وقد بينا أنّ القسم توكيد ، ولا يجوز أن تؤكد أمراً مجهولا » وقيل : إنما لزمت النون مع اللام فى جواب القسم الفعلى المستقبلى لأنّ اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبلى فى خبر « إنّ » كقولك إنّ محمداً ليقومُ » وليس دخول اللام على الفعل فى خبر« إنّ » للقسم ، فألزموها فى جواب القسم النون ، للفصل بين اللام الداخلة فى جواب القسم ، والداخلة لغير القسم (١) .

وبناءً على ما قررناه تقول : إنّ محمداً ليَقُومَن « فاللام مع النون دخلت للقسم » وتقديره : إنّ محمداً والله ليقومَنّ .

فإذا قلت : إنّ محمداً ليقوم ، فاللام لام الابتداء التى تدخل على خبر « إنّ » وليست بلام جواب القسم ، فبين هذه اللام واللام التى معها النون فصل من وجهين (٢).

أحدهما : أنّ اللام التى معها النون لا تكون إلاّ للمستقبل ، والتى ليس معها النون تكون للحال ، وقد يجوز تقديمه على الفعل الذى فيه النون، ويجوز تقديمه على الذى لا نون فيه لأنّ نية اللام فيه التقدم ، ألا ترى أنّ « اللام » فى قولك « إنّ محمداً ليقوم » مؤخره من تقديم وكان حَقها أن تكون قبل « إنّ » كما سبق - إلّا أنهم أخروها كراهية الجمع بين مؤكدين .

---

(١) السابق ٩ / ٩٦ بتصرف .
(٢) انظر شرح المفصل ٩ / ٩٦ .

وقد نصّ ابن يعيش على أنّ أبا على ذهب إلى أنّ النون غير لازمة مع اللام فى فعل جواب القسم قال [1] « وذهب أبو على إلى أنّ النون هنا غير لازمة وحكاه عن سيبوية ، قال : ولحاقها أكثر .. » وقال [2] وذهب أبو على إلى أنّه لا تلحق هذه النون الفعل ، قال : ولحاقها أكثر ، وزعم أنّه رأى سيبويه ، والمنصوص عنه خلاف ذلك .

وما ذهب إليه أبو على ليس بمرضى عندنا - إذ لابدّ من النون ثقيلة أو خفيفة ها هنا فرقاً وفصلا بين لام جواب القسم واللام الواقعة فى خبر « إنّ » .

ومن لامات القسم فى القرآن الكريم قوله تعالى « لَيُنْبَذَنَّ فى الحطمة » [3] وقوله « لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » [4] وقوله « لتدخلن المسجد الحرام » وقوله « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ كما استخلف الذين من قَبْلهم ، وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خَوْفهم أمنا » [5] وقوله لَتُبْلَوُنَّ في أموالكم وأنفسكم » [6]

---

(١) شرح المفصل ٩ / ٣٩ .
(٢) السابق ٩ / ٤٣ .
(٣) الهمزة : ٤ .
(٤) المائدة : ٨٢ .
(٥) النور ٥٥ .
(٦) آل عمران : ١٨٦ .

فاللام فى كُلّ ما ذكر لام جواب القسم للزوم النون إيّاها ، والنون لا يلزم الفعل مع اللام إلاّ فى جواب القسم .

وذهب الكوفيون وتبعهم الفارسى إلى جواز تعاقب اللام والنون فى الكلام فتقول : والله ليقُومَنّ خالدن « والله يَقُومنّ خالد » أمّا البصريون فيرون أن تعاقبهما خاص بالضرورة [1] .

وإذا كانت جملة الجواب مصدرة بفعل مَاض فهو رمّا أن يكون جامداً أو مشتقاً .

فإن كان جامداً اقترن باللام وحدها دون « قد » كقوله زهير

يميناً لنعم السيدان وُجِدتُما .. على كُلّ حالٍ من سحيل ومبرم [2]

وإن كان متصرفاً فالأكثر اقترانه ب « قد » مع « اللام نحو والله لقد قام خالد » وإن شئت قلت : والله لقام « وقد مع اللام أجود ، وقَدْ يُستَغْنىَ عن « قد » كقول امرئ القيس حَلَفتُ لها بالله حلفةَ فاجر ،، لناموا ، فما إن من حديث ولا صَالى [3] وقال بعض العرب : والله لكذب زَيدٌ كذباً ما أحسب الله يغفر له » وذهب قوم إلى أنّه لابُدّ ، فى ذلك من « قد » ظاهرة

(١) انظر الارتشاف ٢ / ٤٨٦ .

(٢) البيت من بحر الطويل : الخزانة ٤ / ١٠٧ ، والهمع ٢ / ٤٢ ، ديوان زهير شرح ثعلب ٢٣ ، والارتشاف ٢ / ٤٨٤ .

(٣) البيت من بحر الطويل : الارتشاف ٢ / ٤٨٤ ، وشرح المفصل ٩ / ٢١ ، ٩٧ ، وشرح الكافية ٢ / ٣١٦ ، والخزانة ٤ / ٢٢١ والهمع ١ / ١٢٤ والمغنى ١ / ١٧٣ .

أو مقدرة وقال ابن عصفور « إن كان الفعل قريباً من زمن الحال أدخلت عليه اللام وقد ، وإن كان بعيداً فاللام وحدها » [١]

وربما حُذِفت اللام دون « قد » نحو قوله تعالى « قدْ أفلح من زكاها.[٢] جواباً لقوله تعالى « والشمس وضحاها » وربما حُذفا معاً كقوله تعالى « قُتِل أصحاب الأخدود »[٣] جواباً لقوله تعالى « والسماء ذات البروج » وإن كان الجواب جملة إسمية فاللام كافيه نحو « والله لمحمدٌ قائم» وما بعد اللام مبتدأ وخبر ، ولا يمكن الاستغناء عن اللام في الجملة الإسمية خلافاً لابن مالك فإنّه جوّز الحذف مع الاستطالة جوازاً حسنا[٤] كما في قول الشاعر :

وربِّ السموات العلى وبُرُجها .. والأرض وما فيها المقدّرُ كائن [٥]

أى : للمُقدّرُ كائن . قال أبو حيان ،[٦] وينبغى أنْ يحمل ذلك على الندور بحيث لا يحسن ولا يُقاس عليه .

وقد يُرادُ المبالغة في التوكيد فيؤتى مع « اللام » ب « إنّ »» فتقول

---

(١) الجنى الدانى صـ ١٣٥ ، والارتشاف ٢ / ٤٨٥ .
(٢) الشمس : ٩ .
(٣) البروج : ٤ .
(٤) الارتشاف ٢ / ٤٨٤ بتصرف .
(٥) لم نعثر على قائله والبيت من الطويل ، المغنى ٢ / ٥٩١ وشرح شواهده للسيوطى ٢ / ٩١٩ ، والهمع ٢ / ٤٢ والارتشاف ٢ / ٤٨٤ ، والدرر ٢ / ٤٩ .
(٦) الارتشاف ٢ / ٤٨٤ .

« والله إنّ محمداً لقائم » ف « إنّ » هى جواب القسم ، « واللام » لام التوكيد التى تدخل فى خبر « إنّ » الثقيلة .فإنّ خففت « إنّ » أتيت اللام لا غير فقلت « والله إنّ محمداً لقائم » ، وإنّما لم يجز حذف اللام مع «إنْ»الخفيفة إذا أردت ب الإيجاب لئلا يتوهم السامع أنّ « إن » بمعنى « ما » التى للنفى [1] .

تنبيه :

إذا قلْتّ : لتَفْعلنّ ، مبتدأ فالكلام على نية القسم تقديره : والله لتَفْعلن ، من قبل أنّ اللام « و » النون لم تأت رداً وليت المستقبل إلاّ مع القسم أوْ نية القسم قال تعالى « ولتعلمن نبأة بعد حين » [2]أى : والله لتعلمن .[3]

ومّما فيه اللام الموطئة للقسم وهى اللام الدّاخلة على أداة شرط للإيذان بأنّ الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها ، لا على الشرط قال ابن هشام[4]، ومن ثمّ تُسمّى اللام المؤذنة ، وتُسمىَ الموطئة أيضاً ، قال المراوى [5]« وإنّما سميت هذه اللم موطئة ، لأنها وطأت للجواب ،، وتسمى أيضا ، المؤذنة ، وقولهم : إنّها كرطئة للقسم فيه تجوز ، وإنما هى موطئة لجواب القسم .

(١) اللامات للهروى صـ ١٠٩ .
(٢) ص ٨٨ .
(٣) شرح ٩ / ٢١ .
(٤) المغنى ١ / ٢٣٥ .
(٥) الجنى الدّانى صـ ١٣٧ .

وقال ابن يعيش [1] « هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط لدخولها على حرف الشرط ، وبعضهم يسميها « الموطئة » لأنها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب ، وليست جواباً للقسم ، وإنْ كان ذلك زعلها لأنّ القسم لايجاب بالشرط كما لا يجاب بالقسم » ويكثر دخولها على « إنْ » الشرطية نحو قوله تعالى « لئن » زخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قُوتلوا لا ينصرونهم ، ولَئن لضروهم ليُوَلّنّ الأدبار [2] » فهى غير لام الجواب ، لأنها تدخل على نفس المقسم به نحو « لَعَمْرك لأفعلنّ وقولهُ :

لعَمْرى لئن أزمْعتِ يا أمّ سالم ،، على الصبر للصبر الذى هو أجمل [3]

ف « اللام » فى قوله « للصبر » لام جواب القسم وهو قوله « لعمر » وهذا يدلك على أنّ « اللام » فى « لعمرى » ليست لام الجواب لأنها داخلة على نفس المقسم به وإنّما هى لام الابتداء .

وقد تدخل على غير « أنْ » الشرطية - كقوله :

لمتى صَلَحْتَ ليقضين لك صالح ،، ولتُجْزَيَنّ إذا جزيت جميلا [4]

---

(1) شرح المفصل ٩ / ٢٢ .
(2) الحشر ١٢ .
(3) لم أعثر على قائله والبيت من بحر الطويل ، أنظر اللامات للهروى ص ٨ - ١ .
(4) لم أعثر على قائله والبيت من الكامل ، انظر : المغنى ١ / ٢٣٥ ، والجنى الدانى : ١٣٧ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢ / ٦٠٧ .

قال ابن هشام ، [1] وعلى هذا فالأحسن في قوله تعالى « لما اتيتكم من كتاب وحكمه » أن لا تكون موطئة و « ما » شرطية ، بل للابتداء و «ما » موصولة لأنّه حمل على الأكثر .

وذكرابن جنى [2] أنّ « إذ » قدْ شبهت ب « إنْ » فأدخلت عليها اللام الموطئة في قول الشاعر .

غضبت عليّ لأنْ شربت بجزةٍ .. فلإذْ غضبتِ لأشربن بخروف [3]

وقد يجاء ب « لئن » بَعدَماً يغني عن الجواب ، فيحكم بزيادة اللام كقول عمر بن أبي ربيعة :

ألمم بزينب ، إنّ البين قد أفِدا .. قلّ الثواء ، لئنّ الرّحيل غدا [4]

فاللام ها هنا زائدة لأنّ الجواب قدْ حُذِف مداولاً عَليه بما قبل « إنْ » فلو كان ثمّ قسَمٌ مُقدّر لزم الاحجاف بحذف جوانين [5] ومّا يحكم فيه بزيادة اللام أيضا قول الشاعر :

---

(1) المغنى ١ / ٢٣٥ ، والكتاب ٣ / ١٠٧ .

(2) انظر الجنى الدّانى صـ ١٣٧ ، والمغنى ١ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(3) قائله ذو الرّمة والبيت من بحر الكامل ، المغنى ١ / ٢٣٦ ، وشرح شواهده للسيوطى ٢ / ٦٠٧ ، والجنى الدانى صـ ١٣٨ ، والبيان والتبيين للجاحظ ٣ / ٢٠٦ ونسبه إلى عبد داع ، الأمالى للقالى ١ / ١٥٠ .

(4) البيت من بحر البسيط ، المغنى ١ / ٢٣٦ ، وشرح شواهده ٢ / ٦١٠ وديوان عمر بن أبي ربيعة صـ ١٣٤ والجنى الدّانى صـ ١٣٨ ، والارتشاف ٢ / ٤٩٣ .

(5) المغنى ١ / ٢٣٧ .

لئِن كانت الدنيا على كما أرى .. بتاريخ مِنْ ليلى فَلَلْمَوْتُ أروحُ(١)

وإنما حكم بزيادتها - ها هنا - لأنّ الشرط قَدْ أجيب بالجملة المقرونة بالفاء وقوله :

لَئِنْ كان حَدّثتهُ اليومَ صادقاً ،، أَصُمَّ فى نهار القيظ للشمس باديا (٢)

وإنما قُضى بزيادة اللام ها هنا ، لأنّ الشرط قد أجيب بالفعل المجزوم وهو قوله « أَصُمْ » .

ب - لام جواب « لو » : كالتى في قوله تعالى « لو كان كان فيهما آلة إلاّ الله لفسدتا » (٣) وَقَدْ عدّها بَعْضُهمَ قَسما برأسه ، وقعت فى جواب « لو » لتزكيد ارتباط الجملة الثانية بالأولى ، قال ابن يعيش(٤) «والمحققون على أنّها اللام التى تقع فى جواب القسم فإذا قلت : لو جئتنى لأكرمتك » فتقديره : والله لو جئتنى لأكرمتك ... »

وعندى أنّ هذه اللام للتأكيد جيئ بها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين

---

(١) قائله ذو الرّمة والبيت من بحر الطويل ، المغنى ١ / ٢٣٦ ، وشرح شواهده ، ٢ / ٦٠٩ والكامل للمبرد صـ ٦٩٢ ، والديوان صـ ٨٦ .

(٢) قائله امرأة من عقيل وهو من الطويل ، المغنى ١ / ٢٣٦ .، وشرح شواهده ٢ / ٦١٠ ومعانى القرآن للفراء ٢ / ١٣١ ، والاشمونى ٤ / ٢٩ ، والتصريح ٢ / ٢٥٤ .

(٣) الأنبياء : ٢٢ .

(٤) شرح المفصل ٩ / ٢٢ .

بالأخرى ، وليست اللام الواقعة فى جواب القسم وذلك لأمرين :[1]

الأول : لأنّ اللام لو كانت أبداً بعد « لو » فى جواب قسم مُقَدّر لكثر مجئ الجواب بعد « لو » جملة إسمية نحو : لو جاءنى فى لأنا أكرمه، كما يكثر ذلك فى باب القسم .

الثانى : ومّما يؤكد – عندى – أنّها لام التوكيد .. إنّها تسقط ، ولام القسم لا تَسْقُط ، وليس كل ما يحسن فيه القسم يُقسَمُ به وجواب « لو » إمّا ماض معنى كقوله « لو لم يخَف الله لم يعصه » [2]أو ماض وضعاً وهو أى الماضى وضعاً إمّا مثبت فالغر الله باللام كثير كقوله تعالى « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله »[3] وقوله « لو نشاء لجعلناه حُطاما »[4] وقوله « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم»[5] .

وربما جاء جوابها الماضى المثبت مجرداً من اللام كقوله تعالى « ولو نشاء جعلناه أجاجاً [6] قال ابن عبد اللطيف [7]« هذه اللام تُسَمّى « لام »

(١) انظر اللامات للهروى صـ ١٢٤ ، ١٢٥ .
(٢) أثر مروى عن وروده « نِعْمَ العبد صهيب » وانظر التصريح ٢ / ٢٥٧ .
(٣) الحشر : ٢١ .
(٤) الواقعة : ٦٥ .
(٥) البقرة : ٢٠ .
(٦) الواقعة : ٧٠ .
(٧) التصريح ٢ / ٢٦٠ .

التسويف لأنّها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه أنّ اسقاطها يدل على التعجيل أى أن الجواب يقع عقيب الشرط بلا مهملة ولهذا دخلت فى « لو نشاء لجعلناه حطاما » وحذفت فى « لو نشاء جعلناه أجاجا » أى لوقته فى المزن من غير تأخير .

والفائدة فى تأخير جعله حطاماً ، وتقديم جعله أجاجاً تشديد العقوبة أى : إذا استوى الزرع على سوقه وقويت به الأطماع جعلناه حطاما وقال الشيخ يس [1] ، فى البرهان فى أعجاز القرآن لابن أبى الأصبع « فإنْ قيل: لمَ أكد الفعل باللام فى الزرع ولم يؤكد فى الماء قلت : لإنّ الزرع ونباته وجفافه بعد النضارة حتّى يعود حُطاما مّا يحتمل أنّه من فعل الزّرّاع ولهذا قال تعالى : أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون [2] أو أنّه من سقى الماء وجفافه من عدم السقى وحرارة الشمس أو مرور الأعصار ، فأخبر سبحانه أنّه الفاعل لذلك على الحقيقة وأنّه قادر على جعله حُطاماً فى حال نموه ، ولو شاء إنزال الماء ممّا لا يتوهم أنّ لأحد قادرة عليه غير الله تعالى » .

وقال الزمخشري [3] « فإن قلت : لمْ أدْخلت اللام على جواب « لو » فى قوله « لجعلناه حُطاما » ونزعت منه ها هنا ؟ « لو نشاء جعلناه أجاجا » قلت : إنّ « لو » لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق

---

(١) حاشية الشيخ يس على التصريح ٢ / ٢٦٠ .
(٢) الواقعة :٦٤ .
(٣) الكشاف ٤ / ٤٦٦ .

الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط « كإنْ » ولا عاملة مثلها ، وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أنّ الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما يُنصَبُ علماً على هذا التعلق ، فزيدت هذه اللام لتكون علماً على ذلك ، فإذا حُذِفت بعد ما صارت علماً مشهوراً مكانه ، فلأنّ الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفاً ومأنوساً به لم يبال بإسقاطه عن اللفظ ، استغناء بمعرفة السامع ،، فإذن حذفها اختصار لفظي ، وهي ثابتة في المعنى .. »

ويفهم من كلام الزمخشري أنها أبدا ثابتة فإن نزعت من اللفظ فهي في النية والتقدير ، وأرى أن وجودها وعدمه متوقف على دلالة السياق وقصد المتكلم ، فإن كان مريداً توكيد كلامه أتى باللام ، فإن خلا الكلام منها فهو كلام غير مؤكد ، ولا داعي في عدم وجودها إلى تقديرها أو اعتبارها معنى كقوله تعالى « لو نشاء جعلناه أجاجا »

ويكفي أن ترجع إلى ما نقله الشيخ « يس » وسبق ذكره هنا وقال امرؤ القيس

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة   كفاني ولم أطلب قليل من المال(١)

فقال: (كفاني) ولم يؤكد باللام

---

(١) البيت من بحر الطويل، الديوان ٣٩، والأشموني ٩٨/٢، ٤٠/٤ والمغني ٢٥٦/١ وشرح المفصل ٧٩/١ واللامات للهروي ص١٢٤.

وقول الأخر:

فلو أنا علي حجر ذبحنا... جري الدميان بالخبر اليقين(1)

فقال« جري» ولم يؤكد باللام

أما إذا كان جَواب« لو» ماضياً منفياً فالأكثر تجرده من اللام كقوله تعالي« ولو سمعوا ما استجابوا لكم» وقوله«ولو شا ربُّك مافعلوه» ويَقِلّ اقترانه بها قال أبو حيان(2)« وقَلّ خول اللام علي « ما » نحو قوله:

لو أنّ بالعلم تُعْطِي ماتعيش به ... لما ظفرت من الدنيا بنقرون(3)

ومثله قول الشاعر:

ولو نعطي الخيار لما افترقنا ... ولكن لا خيار مع الليالي.(4)

وقد يجاب« لو» بجملة إسمية مقرونة باللام قال تعالي« ولو أنّهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير»(5) قال ابن مالك(6)« اللام»

---

(1) قائله علي بن بدال والبيت من الوافر الأشموني119/4،وشرح المفصل152/4، 24/9 والإنصاف / والأمالي الشجرية 34/2.

(2) الإرتشاف 574/2 .

(3) لم أقف له علي نسبه والبيت من البسيط. وهو في الإرتشاف 574/2 والبحر المحيط 542/3.

(4) لم يعرف قائله والبيت من الوافر وهو في الأشموني 43/4، والتصريح 260/2 والمغني 271/1.

(5) البقرة: 103.

(6) التصريح 260/2.

في« لمثوبة» جواب «لو» وأنّ بين الماضي والرسم تشابها من هذه الجهة» ربه قال الزمخشري حيث قال[1]« فانْ قلت: كيف أوثرت الجملة الإسمية علي الفعلية في جواب« لو» قلت: لما في ذلك من الدلالة علي ثبات المثوبة واستقرارها»

قال أبو حيان[2]« وزعم ابن مالك أنّه يجيء بعد(لو) جملة اسمية من مبتدأ وخبر وهو نحو قوله:

ولو بغير الماء حلقي شرِق[3] ... وقوله

لوْ في طهيَّة أحلامٌ لما عرضوا[4] ...

وهو مذهب الكوفيين، وتأول ذلك غيرهم من النحاة، ولم يجيزوا« لو زيدٌ قائم»

وقيل: اللام في « لمثوبة» واقعة في جواب قسم مُقدّر صرّح بذلك ابن مالك في بعض نسخ التسهيل قال[5]: وإنْ ولي الفعل الذي وليها جملة

---

(١) الكشاف ١/١٧٤ . (٢) الإرتشاف ٢/٥٧٣.

(٣) صدر بيت عجزه وكنت كالغصان بالماء اعتصاري، قائله عدي بن زيد والبيت من الرمل وهو في ديوانه ٩٣، والكتاب ٣/١٢١، والجني الداني ص٢٨٠ والمغني١/٢٦٨ وشرحشواهده للسيوطي ٢/٦٥٨، والأشموني ٤/٤٠.

(٤) صدر بيت وعجزه: دون الذي أرميه ويرميني، قائله جرير والبيت من البسيط وهو في الإرتشاف ٢/٥٧٣ والكتاب ٢/٣٠٤ والزمالي الشجرية / والمغني ١/٢٦٨ وشرح شواهده للسيوطي ٢/٦٥٩.

(٥) التسهيل ص٢٤١ وانظر التصريح ٢/٦٠.

اسمية فهو جواب قسم مُغْنٍ عن جوابها» وارتضاه ابن هشام فقال[1]: «...م الأولي في» لو أنَّهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير» أن تكون جواب قسم مُقدّر، بدليل كون الجملة اسمية. وأمَّا القول بأنَّها لام جواب« لو» وأنَّ الإسمية أستعيرت مكان الفعلية.» ففيه تعسف» وكذا العلامة الرضي حيث قال[2]» وأمَّا قوله تعالي» ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير» فلتدير القسم قبل» لو» وكون الإسمية جواب القسم لا جواب» لو» ... وجواب القسم سادمسد جواب» لو» وذهب جار الله إلي أنَّ الإسمية في الآية جواب» لو» قال: إنما جعل جوابها اسمية للدلالة علي استقرار مضمون الجزاء».

وقال أبو حيّان[3]» لو» عند البصريين لا يليها إلاَّ الفعل ولا يليها اسم علي إضمار فعل إلا في ضرورة الشعر نحو قوله:

« أخِلاَّيَ لوْ غيرُ الحِمَام أصابكم[4]

أو في نادر كلام كما جاء: (لو ذاتُ سِوَارٍ لطمتني)[5]

قال الأشموني[6]» والظاهر أنَّ ذلك لا يختص بالضرورة والنادر، بل

(1) المغني ٢٣٥/١. (2) شرح الكافية ٣٩١/٢.

(3) الإرتشاف ٥٧٢/٢ (4) صدر بيت وعجزه: عتبت ولكن ما علي الدّهر مَعْتَب، قائله الغطمش الضبي والبيت من بحر الطويل وهو في التصريح ٢٥٩/٢، والأشموني ٣٩/٤.

(5) انظر مجمع الأمثال ١٧٤/٢، والمقتضب ٧٧/٣ والأشموني ٣٩/٤ والمثل أصله لحاتم الطائي .

(6) شرح الأشموني ٣٩/٤.

يكون في فصيح الكلام كقوله تعالى« لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي»[1] حذف الفعل فانفصل الضمير، وأمّا قوله:

لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري[2]

فقيل على ظاهره، وأن الجملة الإسمية وليتها شذوذاً، وقال ابن خروف هو على إضماره كان» الشانية-(أي والجملة الإسمية الملفوظ بها خبره كان» الشانية)- وقال الفارسي» هو من الأول: أي على إضمار فعل يفسره المذكور- والأصل: لو شرق حلقي هو شرق، فحذف الفعل أولا والمبتدأ آخرا» وأقول:

إذا ولي» لو» ما ظاهره أنّه اسم فهو معمول فعل مضمر يفسره الفعل المذكور كقول عمر رضي الله عنه: لو غيرك قالها ياأبا عبيده»

والتقدير: لو قالها غيرك قالها..» لأنّه لم يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الإسمية جواباً« للو» إنما جاء في هذا المختلف في تخريجه، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل[3].

وقد جاء في فصيح الكلام حذف جواب« لو» لدلالة المعنى عليه كقوله تعالى« ولو ترى إذ وقفوا على النار»[4] قال أبو حيان[5]

(1) الإسراء: ١٠٠. (2) سبقت الإشارة إليه .
(3) إنظر البحر المحيط ٢٣٥/١ والمغني ٢٣٥/١.
(4) الأنعام: ٢٧ . (5) البحر المحيط ١٠١/٤.

وجواب«لو» محذوف لدلالة المعني عليه وتقديره- أي في الآية: لرأيت أمراً شنيعاً وهولاً عظيماً، وحذف جواب« لو» لدلالة الكلام عليه جائز فصيح ومنه: لو أن قرآنا سرت به الجبال» والتقدير:لكان هذا القرآن»

وقال المبرد[1]« فأمّا حَذف الخبر فمعروف جيد من ذلك قوله:« لو أنّ قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتي»

لم يأت بخبر(الجواب) لعلم المخاطب، ومثل هذا الكلام كثير، ولا يجوز الحذف حتي يكون الكلام معلوماً بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال»

وربما جاء حَذْف شرطها وجوابها معاً قال الشاعر:

إن يكن طِبُّكَ الدَّلالُ فَلَوْ في ... سالفِ الدَّهْرِ والسِّنِينَ الخَوالي[2]

تقديره: فلو كان في سالف الدهر لا حتملنا دلالك، وقيل:

فلو وجد في سالف الدهر والسنين الخوالي لكان كذا.

هـ - لام جواب« لولا» كالتي في قوله تعالي« لولا رهطك لرجمناك»[3]وقوله« ولولا أنتم لكُنَّا مُؤْمِنين» وقوله« ولولا فضل الله

---

(١) المقتضب ٢/٨١

(٢) قائله عبيد الأبرص والبيت من بحر وهو في: الإرتشاف ٢/٥٧٥، وحاشية الصبان ٤/٤٠ وديوانه ص٣٧

(٣) هود : ٩١

عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلا »[1] وهذه اللام يُؤتي بها في الجواب توكيداً، قال الهروي« واللام في جواب « لولا » للتوكيد، وقال الزمخشري[2] ولام جواب لو ولولا نحو قوله تعالي« لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا« وقوله(ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان)[3] ودخولها لتأكيد إرتباط إحدي الجملتين بالأخري» وقال ابن يعيش[4]« وقد ذهب أبو علي في بعض أقواله إلي أنَّ اللام» في جواب« لو » و«لولا » زائدة مؤكدة».

وقد هب المالقي إلي أنّ اللام بعد« لولا » لام جواب قسم مُقدّر فإذا قلت: لولا محمد لأكرمتك» تقديره: والله لولا محمد لأكرمتك قال[5] «وزعم جُلّ النحويين أنّ « لو» و« لولا » حيث وجدا تلزم اللام جوابهما علي كُلّ حالٍ، كان قسم أو لم يكن .. والصحيح أنّ اللام لا تقع في جوابهما إلا إذا كانا بعد قسم ظاهراً أوْ مُقدّر، وليس الجواب إذن لهما بل للقسم، فحيث وجدا دون قسم ولا تقديره لم تدخل اللام في جوابهما ، ولذلك قد تجد جوابهما ، مع عدم القسم بغير اللام فتأمله» وقد نسبه ابن يعيش للمحققين ونسبه ابن هشام لابن جني[6].

---

(١) النساء : ٨٣ .
(٢) شرح المفصل ٩/٢٢.
(٣) النساء ٨٣ .
(٤) شرح المفصل ٩/٢٣.
(٥) رصف المباني ص ٢٤١ , ٢٤٢.
(٦) انظر الحديث عن« لو».

فإذا كان جواب« لولا » ماضيا مثبتا لزمت اللام الجواب، ولم يجيء جواب« لولا » في القرآن محذوف اللام من الماضي المثبت ولا في موضع واحد.

وقال أبو حيان[1]« جواب« لولا » والأكثر أنّه إذا كان مثبتا تدخله اللام، ولم يجيء في القرآن مثبتا إلاّ باللام، وقد جاء في كلام العرب مثبتاً بغير لام، وبعض النحويين يخص ذلك بالضرورة.

وقال[2]« وجواب« لولا » ماض مثبت مقرون باللام قال تعالى« ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لَمَسَّكُم[3]» وبها وقد قال تعالى« ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن[4]» وقد جاء في الشعر:

لولا الحياء وباقي الدين عبتكما

فقال ابن عصفور(حذف اللام ضرورة، وقال أيضا يجوز في قليل من الكلام) وقال صاحب الترشيح حذف اللام مع(لولا«جائز وأكثر ماتأتي في الشعر، وسَوّي (دريود) بين حذف اللام وإثباتها في « لو» و« لولا » انتهي).

وأقول:

---

(1) الإرتشاف ٢/٥٧٧ .
(2) ارتشاف الضرب ٢/٥٧٧.
(3) النور ١٤.
(4) الإسراء ٧٤.

قياساً علي ماورد في القرآن الكريم لأبد من لزوم اللام الجواب ولا يجوز حذفها إلاّ في ضرورة، فإن جواب« لولا » لم يرد في القرآن محذوف اللام من الماضي المثبت ولا في موضع واحد» وقياساً علي ذلك قضينا علي قول تميم بن مقبل

لولا الحياء، وما في الدين عبتكما ..

بيعض مافيكما إذ عبتما عوري[1]

بأنّه ضرورة.

فإن كان جواب« لولا » ماضياً منفياً بـ« ما » جُرّد من« اللام» غالبا كقوله تعالي« ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكيّ منكم من أحدٍ أبداً[2]. وقد يقترن بها المنفي كقول الشاعر

لولا رجاء لقاء الظاعنين لما ... أبقت نواهم لنا روحاً ولا جسدا[3]

حكم الإسم بعد« لولا »

جُلّ العلماء علي أنّ الإسم الواقع بعد « لولا » مرفوع بيد أنّهمْ اختلفوا في.

(١) البيت من بحر البسيط وهو في الديوان ٨٦، والمقرب ١/ ٩٠ والهمع ٢/ ٢٧ والكشاف ٢/ ٥٧١ وفيه« ولو ما » بدلا« وما في» والإرتشاف ٢/ ٥٧٧ والجني الداني ص٥٩٨ والبحر ٦/ ٢٤٤.

(٢) النور: ٢١.

(٣) لم أعثر علي قائله، وهو من البسيط، وهو في الأشموني ٤/ ٥٠، والجني الداني ص٥٩٩.

فذهب الكوفيون[1] إلي أنَّ الإسم المرفوع بَعْدَ « لولا » ليس بِمُبـ[illegible] اختلفوا. فقال الكسائي: مرفوع بفعل مُقَدّر تقديره: لولا وُجِد محمد، وقال بعضهم هو مرفوع بـ« لولا » لنيابتها عن الفعل فإذا قُلْتَ: لولا خالدٌ لأكرمتك » فالمعني: لو إنعدم خالدٌ قال المالقي[2]« وهذا هو الصحيح، لأنه إذا زالت « لا » ولي « لو » الفعل ظاهراً، أو مقدراً، وإذا دخلت« لا » كان بعدها الإسم » فهذا يدل علي أنَّ« لا » نائبه مناب الفعل، وقد اتفق الطائفتان علي أنَّ« لولا » مركبة من « لو » التي هي حرف امتناع لامتناع و« لا » النافية، وكُلٌّ واحدة منهما باقية علي بابها، من المعني الموضوعة له قبل التركيب»

ويري الفرآء أنَّ الرفع بـ« لولا » أصالة، ولا نظير له.

والبصريون[3] يَرَوْنَ أنَّ المرفوع بعد« لولا » مبتدأ مرفوع بالإبتدا«، والخبر محذوف، بيد أنَّ النحاة اختلفوا في حذف الخبر وذكره.

فجمهور البصريين يرون أنَّ الخبر محذوف وجوباً لأنَّه لا يكون عندهم إلاَّ كوناً مطلقاً غير مقيد بأمر زائد علي الوجود المطلق كـ« كائن وموجود ومستقر، فإذا أُريد الكون المقيد لم يجز أن تقول: لولا خالد قائم« ولا أنْ

---

(1) انظر، المغني ٢٧٣/١، والجني الداني ص٦٠١ ـ ٦٠٢ وشرح المفصل ٩٦/١ وشرح الكافيه ٣٨٧/٢.

(2) رصف المباني ص١٣٨. (3) الجني الداني ص٥٩٩، المغني ٢٧٣/١.

لحذفه، بل تجعل مَصْدَره هو المبتدأ، فتقول: لولا قيام خالد لأكرمتك» أو تُدْخِل« أنّ» على المبتدأ فتقول« لولا أن خالداً قائم» وتصير أنْ وصلتها مبتدأ محذوف الخبر وجوباً أو مبتدأ لا خبر له، أو فاعلاً لـ« يثبت» محذوفاً.

ومن ثَمّ راح البصريون يؤولون ماسمع فيه الخبر أو يخطئون صاحبه أو يلحنونه ولذلك لحنوا المعري في قوله:

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ... فلولا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لسَالا(١)

لذكره الخبر« يمسكه» بعد لولا وتأويله بعضهم على أنّه« يمسكه» جملة معترضة والخبر محذوف« أو على تقدير« أنْ» أي: فلولا الغمد أنْ يمسكه» وأعرابه بدل أي ولولا الغمد امساكه. فامساكه بدل اشتمال وقيل: إنّه« يمسكه» حال وَرَدّ بنقل الأخفش أنّهم لا يذكرون الحال بعد« لولا» لأنّه خبر في المعنى.(١)

وذهب المحققون(٢) ومنهم ابن مالك والماني وابن الشجري والشلوبين إلى أنّ الخبر بعد« لولا» ليس واجب الحذف مطلقاً، بل إن كان كوناً مطلقاً غير مقيد وجب حذفه نحو: « لولا زَيْدٌ لأكرمتك» لأنّ تقديره: موجود أو

---

(١) البيت من الوافر وهو في « المغني / ٢٧٣، ٥٤٢ والجنى الداني ص٦٠ والمقرب ٨٣/١ وأوضح المسالك ١٥٦/١ وشرح ابن عقيل ١٤٩/١.
(٢) الجنى الداني ص٦٠، والمغني ٢٧٣/١.

نحوه، وإن كان مقيداً ولا دليل يدلّ عليه وجب اثباته كقوله عليه الص والسلام لعائشة- رضي الله عنها« لولا قومك حَديثوا عهدٍ بكفر ليثبت الكعبة علي قواعد إبراهيم» وإن كان مقيد ودلّ عليه دليل جاز ذكره وحذفه كقولك: « لولا أنصار خالدٍ لهلك» أي نصروه فهذا يجوز ذكره وحذفه لأنّه له دليل يدلّ عليه، إذ من شأن النصير أنْ يدافع ويحمي.[1] وما فصلهم المحققون يُعَدّ تفصيلاً حسناً وهو جدير بالقبول ويقويه كثرة الشواهد الواردة والتي منها.

لولا زهير جفاني كنت معتذرا ...ولم أكن جانحاً للسلم إن جنحوا[2]

وقوله:

لولا أبوك ولولا قبله عمر ... ألقت إليك معد بالمقاليد[3]

وقوله:

لولا ابن أوس نأي ماضيّم صَاحبه[4]

---

(١) الحروف غير العاملة ووظيفتها في اللغة ص٢٣٨.

(٢) لم أقف علي قائله والبيت من بحر البسيط وهو في الأشموني ٤/ ٥٠.

(٣) قائله مسلم بن الوليد والبيت من البسيط وهو في ديوانه ص١٦١ ودلائل الأعجاز ص٣٠٨.

(٤) لم أقف له علي نسبه ولا تتمتوهو شطر بيت من البسيط وهو في الأشموني ص٤/ ٥٠.

وذهب ابن الطراوة[1]: إلى أنّ الأسم المرفوع بعد« لولا» مبتدأ، والجواب هو الخبر قال المرادي[2]« وهو ضعيف» من حيث إنّ الخبر لا رابط له حينئذٍ بالمبتدأ.

---

(١) الجنى الداني ص٦٠١.
(٢) الجنى الداني ص٦٠١.

خامسا: لام التعريف

لام التعريف: والمراد القصد إلي شيء بعينه ليعرفه المخاطب كمعرفة المتكلم فيتساوي المتكلم والمخاطب في ذلك نحو قولك: الفرس والدار، والرجل والجارية: إذا أردت فرساً بعينه وداراً بعينها ورجلاً بعينه وجارية بعينها.[1]

وقد اختلف النحاة في حقيقة أداة التعريف: أهي اللام وحدها أم الألف واللام فذهب أكثر البصريين والكوفيين ماعدا الخليل[2] إلي أنّه «اللام» وحدها للتعريف. زيدت الهمزة قبلها ليوصل إلي النطق باللام لأنّها ساكنة والساكن لايبتدأ به وهذا مذهب سيبويه.

أما الخليل فيري أنّ أداة التعريف هي« الألف واللام» فهي ثنائية الوضع وهمزتها- عنده- همزة قطع، وقد عزي أبو حيان هذا القول إلي ابن كيسان[3] والصواب أنّه للخليل وقال به ابن كيسان

قال سيبويه[4]« وزعم الخليل أنّ الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرفٌ واحدٌ لـ« قد» وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخري كانفصال ألف الاستفهام في قوله: أ أزيدٌ، ولكن الألف كألف« أيْمُ» في« أيْمُ اللهِ» وهي موصولة كما أنّ ألف أيْم موصولة حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو، وهو رأيه.

---

(١) شرح المفصل ١٧/٩ واللامات للهروي ص١٥٢.

(٢) الارتشاف ٥١٣/١، والتصريح ١٤٨/١ وشرح المفصل ١٧/٩ ,١٨، والأشموني ١٧٦/١وما بعدها.

(٣) الارتشاف ٥١٣/١. (٤) الكتاب ٣٢٤/٣ ,٣٢٥.

ثم قال« وقال الخليل: ومِمّا يدل على أنّ« أل» مفصولة من الرجل ولم يُبْنَ عليها، وأنّ الألف واللام فيها بمنزلة« قدْ» قول الشاعر:

دع ذا وعَجِّل ذا وأَلحقنا بِذَلْ   بالشحم إنّا قد مللناه بجَلْ[1]

قال: هي هاهنا كقول الرجل وهو يَتَذَكَّر: قدي، فيقول: قدْ فعل، ولا يفعل مِثْلُ هذا علمناه بشيء مِمّا كان من الحروف الموصولة، ويقول الرجل: ألي ثُمّ يتذكر، فقد سمعناهم يقولون ذلك، ولولا أنّ الألف واللام بمنزلة« قد وسوف» لكانتا بناءً بني عليه الاسم لا يفارقه ولكنهما جميعاً بمنزلة قدْ وهل وسوف تدخلان للتعريف وتخرجان»[2]

وقال سيبويه معبراً عن رأيه[3]« وتكون موصولة في الحرف الذي تعرف به الأسماء والحرف الذي تعرف به الأسماء هو الحرف الذي في قولك: القوم والرجل والنّاس، وإنّما هما حرف بمنزلة قولك: قدْ وسوف وقد بينا ذلك فيما ينصرف ومالا ينصرف ألا ترى أنّ الرجل إذا نسي فتذكر ولم يرد أن يقطع يقول: ألي ، كما يَقُول قدي ثُمّ يقول كان وكان، ولا يكون ذلك في ابن ولا أمْرِي، لأنّ الميم ليست منفصلة ولا الباء وقال غيلان:

دع ذا وعَجِّل ذا وألحقنا بِذل   بالشّحم إنّا قد مللناه بجَلْ[4]

---

(١) تسميه سيبويه «غيلان بن حريث الربعي والبيت من الرجز وهو في الكتاب ٣٢٥/٣والمقتضب ٨٤/١ والمنصف ٢٦٦/١ والخصائص ٢٩٢/١ والأشموني ١٧٨/١ وشرح المفصل ١٨/٩.   (٢) نهاية نص سيبويه السابق.
(٣) الكتاب ١٤٧/٤.   (٤) سبقت الإشارة إليه.

كما تقول: إنّه قدي ثم تقول: قد كان كذا وكذا فتثني قدْ، ولكنه لم يكـ اللام في قوله: يقلْ ويجيء بالياء، لأنّ البناء قدْ تمّ»

ويفهم من نص سيبويه أنّ« أل» هي المعرفة وهو عين ما قاله الخليل وصريح قول سيبويه قال[1]« وأمّا الألف واللام فنحو: الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك، وإنّما صار معرفة لأنّك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته»

ولكن ثمّة خلافاً بينهما، فالهمزة عند سيبويه همزة وصل زائدة وعند الخليل همزة قطع أصلية.

وقدْ رجّح ابن يعيش رأي القائلين بأنّ أداة التعريف هي« اللام» وحدها وأن الهمزةزيدت ليوصل بها إلي النطق باللام، لأنّها ساكنة والساكن لا يبتدأ به قال[2]« والدليل علي صحته نفوذ عمل الجار إلي ما بعد حرف التعريف وهذا يدل علي شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه، وإنّما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه، ولو كان علي حرفين لما جاز تجاوز حرف الجر إلي ما بعده» ثم ذكر دليلين آخرين يقوي بهما هذا القول ملخصهما:

أنّه قد حدث بدخول حرف التعريف معني فيما عرّفه لم يكن قبل دخوله

---

(١) الكتاب ٢/٥.
(٢) شرح المفصل ٩/١٨.

وهومعنى التعريف، وصار المعرف غير ذلك المنكور وشيء سواه ، ولهذا أجازوا الجمع بين رجل والرجل في قافيتين من غير استكراه ولا اعتقاد إيطاء، وصار حرف التعريف للزومه المعرف كأنه مبني معه كياء التصغير وألف التكسير، ويؤيد ماذكر أن حرف التعريف نقيض التنوين لأن التنوين دليل التنكير كما أنّ اللام دليل التعريف فكما أن التنوين حرف واحد فكذلك المعرف حرف واحد[1].

وقد أبطل الشارح الأشموني ما قاله ابن يعيش قال[2]« وفيهما نظر: وذلك لأنّ العامل يتخطى« ها » التنبيه في قولك: مررت بهذا وهو على حرفين، وأيضا فهو لا يقوم بنفسه.« ولا » الجنسية(أي التي لنفي الجنس)- من علامات التنكير وهي على حرفين فهلاّ حمل المعرف عليها »

ورجح قول الخليل قال[3]« وقول الأول أقرب لسلامته من دعوى الزيادة فيما لا أهلية فيه للزيادة وهو الحرف، وللزوم فتح همزته وهمزة الوصل مكسورة وإن فتحت فلعارض كهمزة« ايمن الله » فإنها فتحت لئلا ينتقل من كسر إلى ضم دون حاجز حصين، وللوقف عليها في التذكر واعادتها بكاملها حيث اضطر إلى ذلك كقوله:

يا خليلي أربّعا واستخبرا ال　　منزل الدّارس عن حيٍّ حلالِ[4]

---

(١) شرح المفصل ١٨/٩　　(٢) شرح الأشموني ١٧٨/١.

(٣) شح الأشموني ١٧٧/١.

(٤) قائلهما عبيد بن الأبرص والبيتان من بحر الرمل وهما في شرح المفصل ١٧/٩ والمنصف ٦٦/١ وديوانه: ٢٠.

مِثْلَ سحق البرد عفي بعدك الـ ... قطرُ مغناه وتأويب الشَّمَال

وكقوله:

دع ذا وعجل ذا وألحقنا بذا الـ ... بالشحم إنَّا قدْ مللناه بجَلْ[1]

أمّا ابن جني فيجنح إلي رأي القائلين بأنه اللام، وحدها للتعريف واجتليت الهمزة توصلاً إلي النطق باللام لأنّها ساكنة ويتعذر النطق بالساكن قال[2]، والألف واللام لا يجوز أن يفصل بينهما وبين الإسم المعرف بهما وإنّما اشتد اتصال حرف التعريف بالاسم لأنّه في الأصل علي حرف واحد وهو اللام ثُمّ دخلت الألف لسكونها، والحرف إذا كان علي حرف واحد لم يجز فصله»

ويقول[3]، ويدل- أيضا- عندي علي شدة اتصال حرف التعريف أنّه معاقب للتنوين فكما أن التنوين لا يجوز فصله كذلك لم يجز فصل اللام، فكما أن التنوين وهو دليل التنكير علي حرف واحد كان قياس حرف التعريف أن يكون حرفاً واحداً وهم ممّا يجرون الشيء مجري نقيضه، كما يجرونه مجري نظيره.

وقد ذكر ابن جني حديثا طويل الذيل بديع النفع عن أداة التعريف ولولا خشية الملل والسأم لذكرته لعظيم فائدته فارجع إليه تصب خيراً[4]

---

(١) سبقت الأشارة إليه

(٢) المنصف ١/٦٨.

(٣) السابق ١/٦٩.

(٤) انظر سر صناعة الإعراب لابن جني ١/٣٣٢:٣٤٥ والمنصف ١/٦٥:٧١.

ومِمّا يؤكد- عندي- أنّ أداة التعريف اللام وحدها وأنّ الهمزة همزة وصل زائدة أنّها تثبت في أول الكلام وتسقط في درجة فتقول الحق منتصر، و الباطل مهزوم، مبتدئاً فإذا وصلت قلت:

مِنَ الحق اقتربنا   وعن الباطل بعدنا.

فإن قيل: ماقولك فيما احتج به الخليل من انفصاله منه بالوقوف عليه في الشعر؟ قلنا أجاب العلامة ابن يعيش عن هذا قائلا:

« لا حجة[1] فيه ولا دليل لأنّ الهمزة مّا لزمتهو اللام» لسكونها وكثر اللفظ بها صارت كالجزء منها من جهة اللفظ لا المعني وجرت مجرى ماهو علي حرفين نحو: هل وبل، وقد فجاز فصلها في بعض المواضع لهذه العلة، وقد جاء الفصل في الشعر بين الكلمة وما هو منها البتة وجاءوا بتمامه في المصراع الثاني نحو قول كثير:

يا نفس أكلا واضطيحا   عا نَفْسِ لستِ بخالده[1]

وإذا جاز ذلك في نفس الكلام كان ذلك فيما جاء يعني أولي فأمّا قطع همزة الوصل في قوله تعالي:« آآ لذكرين حرّم أم الأنثيين» ونحو ذلك في القسم« أ فألله و» لا ها الله ذا» فلا دلالة فيه لأنّه جاز قطع همزة الوصل التي

(١) شرح المفصل ١٨/٩ بتصرف يسير.

لا خلاف بينهم فيها في قوله:

ألا لا أري إثنين أحسن شيمة   علي حدثان الدّهر مني ومن جمل[1]

وقوله:

إذا جاوز الإثنين سر فإنه   بنشر وتضييع الحديث قمين[2]

فإنّ همزة« اثنين مِمّا أجمعوا علي أنّها همزة وصل لا يجوز قطعها في درج الكلام مالم يضطر لذلك شاعر، فإذا كان الشاعر قد ارتكب هذا الذي أجمعوا علي أنّه لا يجوز إلاّ في ضرورة فكيف لا يرتكب قطع همزة« أل»

قُصَاري القول:

للعلماء في تعيين المعرف أربعة مذاهب:

١- أنّ المعرف هو« أل» أي الألف واللام جميعاً والألف أصلية لا زائدة وعُزِي هذا الرأي إلي الخليل.

٢- أن المعرف هو« أل» أي الألف واللام جميعاً بيد أنّ الألف زائدة وهو مذهب سيبويه.

---

(١) قائله جميل والبيت من الطويل وانظر في معاني القران للزخفش. وسر صناعة الرعراب ٣٤١/١، وشرح شواهد الشافية ص١٨٤، والأشموني ٢٧٣/٤ وأوضح المسالك لابن هشام ٣٦٨/٤ والديوان ١٧٨.

(٢) قائله قيس بن الخطيم وهو شاعر جاهلي والبيت من بحر الطويل وهو في ديوانه ص١٦٢، وسر صناعة الرعراب ٣٤٢/١ والشافيه ٢٦٥/٢ واللسان[قمن] والكامل للمبرد ٣١٣/٢ والنوادر للأنصاري ص٥٢٥.

٣- أنّ المعرف هو« اللام» وحدها وهو مذهب الكثير من النحاة

٤- أمّا الرابع: فالمعرف هو« الألف» وحدها و« اللام» زائدة فرقاً بين همزة الاستفهام والهمزة المعرفة وهو مذهب المبرد .

وحجته: أنّها جاءت لمعنى وأولى الحروف بذلك حرف العلة وحركت لتعذر الابتداء بالساكن فصارت همزة كهمزة التكلم والاستفهام وأنّ اللام تُغيّر عن صورتها في لغة حمير فهم يقلبون اللام ميما إذا كانت مظهرة كالحديث المروي« ليس من أمبر امصيام في امسفر»

قال والمحدثون أبدلوا في الصوم والسفر وإنما الابدال في البر فقط وقع. وربما وقع في أشعارهم قلب اللام المدغمة كقوله:

وأم سلمة[1]

قال ابن هشام« وحكي لنا بعض طلبة اليمن أنّه سمع في بلادهم مَنْ يقول: خذ الرّمْح، واركب امّفرس، ولعل ذلك لغة لبعضهم، لا لجميعهم،ألا ترى إلى البيت السابق وأنّها في الحديث دخلت على النوعين»(٢)

والحمد لله أولاً وأخيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى أهله وصحبه البررة الطاهرين.

(١) التصريح ١٤٩/١ وهذا جزء من بيت والبيت بتمامه:
ذاك خليلي وذو يعاتبني   يرمي ورائي بامسهم وامسلمة
والشاهد فيه« ابدال الميم من اللام في السهم والسلمة، وفيه شاهد آخر على استعمال« ذو» بمعنى الذي والسلمة بكسر اللام واحدة السِلام بكسر السين- وهي الحجارة، وانظر شرح المفصل ٢٠/٩ والمغني ٤٨/١.
(٢) المغني ٤٩/١.

ثبت المراجع والمصادر

القرآن الكريم

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي- ط. دار المعرفة.
- ارتشاف الضرب لأبي حيان ت.د/ النماس- مطبعة المدن الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- الأزهية في علم الحروف للهروي ت عبد المعين الملوحي ط. مجمع دمشق.
- الأشباه والنظائر للسيوطي، مراجعةوتقديم د/ فايز ترحيني، ط دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الأصول في النحو لابن السرّاج ت/ عبد الحسين الفتلي ط- بيروت ١٤٠٥هـ
- اعراب الفعل د/ اباهيم حسن الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الأمالي الشجرية لابن الشجري ط دار المعرفة بيروت بدون تاريخ
- الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ت محمد محي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر.
- أوضح المسالك لابن هشام ت محمد محي الدين عبد الحميد.
- الإيضاح في علل النحو للزجاجي ت. د/ مازن المبارك ط دار النفائس.
- البحر المحيط لابي حَيّان. مكتبة ومطبعة النصر الحديثة بالرياض.

- البرهان للزركشي- مطبعة دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

- التبيان في إعراب القرآن للعكبري ت/ علي محمد البيجاوي ط دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، مطبعة حجازي بالقاهرة.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت/ بركات ط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ط دار إحياء الكتب العربية- عيسى الحلبي بدون تايخ.

- الجمل في النحو للزجاجي ت/ علي توفيق الحمد، ط موسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل إربد- الأردن ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م الطبعة الثالثة.

- الجنى الدانى للمرادي ت. فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل، منشورات دار الأفاق الجديدة- بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- جواهر الأدب للإربلي ط دار الشمائل بدون تاريخ.

- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ط المشهد الحسيني بالقاهرة - بدون تاريخ

- حاشية الصبان على شرح الأشموني ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة بدون تاريخ

- حروف المعاني للرماني ت/ د. شلبي ط دار نهضة مصر ١٩٧٣م.

- الحروف العاملة ووظيفتها في اللغة د/ صلاح عبد العزيز علي السيد ط(١) ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م مكتبة ومطبعة رضا بطلخا المنصورة.

- خزانة الأدب للبغدادى ت هارون دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

- الخصائص لابن جني ت النجار ط الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- دراسات لأسلوب القرآن للشيخ محمد عضيمة ط السعادة الزولي ١٩٧٢م.

- رصف المباني للمالقي ت الخراط ط - حلب ١٣٩٤هـ.

- السبعة لابن مجاهد ت د/ شوقي ضيف ط- دار المعرف/ الثانية ١٩٨٠م.

- سر صناعة الأعراب لابن جني ت السقا وآخرين ط الحلبي ١٣٧٤هـ.

- شرح ابن عقيل ت: محي الدين ط السعادة المصرية ١٩٥٠م طبعة أولي.

- شرح الجمل لابن عصفور ت/ صاحب أبو جناح- ط دار إحياء التراث الإسلامي - العراق.

- شرح شذور الذهب لابن هشامت محي الدين ط السعادة ١٩٥١م.

- شرح شواهد المغني للسيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة بدون تاريخ.

- شرح الكافيه للرضي ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- شرح المفصل لابن يعيش ط مكتبة المتنبي القاهرة.

- الصاحبي لابن فارس ت/ السيد صقر ط/ عيسى الحلبي ١٩٧٧م.

- العقد الفريد لابن عبد ربه- شرح وضبط- أحمد أمين، وآخرين- ط/ دار الأندلس ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- الكامل في اللغة والأدب للمبرد- ط موسسة المعارف بيروت بدون تاريخ.

- كتاب شرح التحفة الوردية لابن الوردي ت/ د: سمير أحمد عبد الجواد الطبعة الأولي ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. مطبعةحسان -القاهرة.

- الكتاب لسيبويه ت/ عبد السلام هارون - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- كتاب اللامات للزجاجي ت د/ مازن المبارك ط الهاشمية بدمشق ١٣٨٩هـ - ١٩٧١م.

- الكشاف للزمخشري الناشر: دار الريان للتراث - القاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت- لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف بدون تاريخ.

- مجالس ثعلب ت/ عبد السلام هارون ط دار المعارف ١٤٠٠هـ.

- المحتسب لابن جني ت/ علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى ١٣٨٦هـ.

- مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه- مكتبة المتنبي- القاهرة.

- المخصص لابن سيدة، ت الشنقيطي، ط بولاق ١٣١٨هـ.

- المرتجل لابن الخشاب ت/ علي حيد ط- دمشق ١٣٩٢هـ.

- المزهر في علوم العربية للسيوطي ط السعادة مصر ١٣٢٥هـ.

- المسائل العسكرية للفارسي تد/ محمد الشاطر ط- مطبعة المدني- مصر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

- المصباح المنير للفيومي - المطبعة الزميرية ط٧ - ١٩٢٨م.

- معجم الشواهد العربية تأليف/ هارون ط(١) ١٩٧٣م.

- معاني الحروف للرماني- عبد الفتاح شلبي ط/ نهضة مصر - القاهرة.

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ت/ عبد الجليل شلبي ط- المكتبة العصرية - صيدا- بيروت.

- معاني القرآن للأخفش ت فائز فاس - دار البشير - دار الأمل.

- معاني القرآن للفراء ت / محمد علي النجار- الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- المغني لابن هشام ت/ محمد محيي الدين/ الناشر مكتبة ومطبعة صبيح بميدان الأزهر.

- مفاتيح الغيب للرازي- المطبعة الشرقية - ١٣٢٤هـ- ط(٢).

- المقتضب للمبرد ت/ محمد عبد الخالق عضيمة ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

- المقرب لابن عصفور ت/ أحمد عبد الستار، والجبوري ط بغداد-١٣٩١ هـ طبعة أولى.
- المنصف لابن جني ت/ ابراهيم مصطفى، عبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية - دار حياء التراث القديم - إدارة الثقافة العامة الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- نتائج الفكر للسهيلي ت/ محمد ابراهيم البنا- دار الأعتصام.
- النشر في القراءات العشر - لابن الجزري- مطبعة التوفيقية - دمشق.
- النكت الحسان لأبي حيان ت د/ عبد الحسين الفتلي ط مؤسسة الرسالة بيروت.
- النوادر لأبي زيد الأنصاري ط دار الكتاب العربي بيروت- ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- همع الهوامع للسيوطي ت د/ عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت.

فهرست الموضوعات


مكتبة
لسان العرب
www.lisanarb.com

تم بحمد الله

رقم الإيداع ٩٦/١١٤٩٧
الترقيم الدولي I.S.B.N